[٢/أ] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ الزبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو عبد الله المعتزُّ بالله

ابنُ المتوكلِ بنِ المعتصمِ بن الرشيدِ بن المهدي بن المنصور

قدِم دمشقَ مع أبيه المتوكلِ ، وبويعَ بالخلافة بعدَ المُستعين .

واختُلِفَ في اسمه ، فقيل : محمدٌ ، وقيل : أحمد ، وقيل : الزُّبير . ولد سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ومئتين بسُرَّ مَنْ رَأى[1] .

كان المتوكل على الله بايع لابنه المعتز بالله بالعهد والخلافة بعد محمد المنتصر بالله ، ولمؤيد بالله إبراهيم بن المتوكل بالعهد بعد المعتز بالله ، وكان المؤيد محبوساً مع المعتز ، فأُخرج بخروجه ، فلما بويع المُعْتَزُّ بالله بالعهد والخلافة ، وانتصبَ للأمر والنهي والتدبير ، وجَّه أخاه أبا أحمد بن المتوكل إلى بغدادَ لحرب المستعين ، فصار أبو أحمد بالجيش إلى بغداد ، وأخذَ محمدُ بن عبد الله بن طاهرٍ في الاستعداد للحرب ببغداد ، وبنى سورَ بغداد ، وحفر خَنْدَقَها ، ونزل أبو أحمد على بغداد ، فحصرَ المُستَعين بالله ومَنْ معه ، ونصب لهم الحرب ، وتجرَّدَ مَنْ ببغداد للقتال ، ونصب المجانيق والعَرَّادات[2] حول سور بغداد ، ودام القتالُ بينهم سَنَةً ، وعظُمَت الفتنةُ ، وكثر القتلُ ، وغلتِ الأسعارُ ببغداد . وداهَنَ محمّدُ بن عبد الله بن طاهر في نُصْرة المستعين ، ومالَ إلى المعتزّ ، وكاتَبَ سراً ، فضعف أمر المستعين ، ووقفَ أهل بغداد على مداهنة ابن طاهر ، فصبحوا به ، وكاشفوه ، وانتقل المستعين من دار محمد بن

---

(١) قال الزجاجي : قالوا كان اسمها قديماً سامِيرا سميت بسامير بن نوح كان ينزلها لأن أباه أقطعه إياها ، فلما استحدثها المعتصم سماها سُرّ من رأى . وقال ياقوت : سامَرّاء لغةٌ في سُرّ من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت ـ معجم البلدان (سر من رأى ، سامراء) .

(٢) عَرّد الحجرَ : رماه بعيداً ، والعرّادة ـ بالتشديد ـ شيء أصغر من المنجنيق ـ القاموس المحيط (عرد) .

عبد الله إلى الرُّصافَة فنزلها ، وسعى في الصلح على خلع المستعين وتسليم الأمر للمعتزّ ، وسعى فيه رجالٌ من الوجوه ، ووُقِّعَت فيه شرائطُ مؤكَّدةٌ [٢/ب] فَخَلَع المستعين بالله نفسَه ببغداد في الرُّصافَة في المُحَرَّم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ، وسلَّم الأمر للمعتزّ بالله ، وبايَعَ له ، وأشهَدَ على نفسه ، فكانت خلافة المستعين ثلاث سنين وتسعة أشهر . وأُخِذ المستعين بعد خلعه إلى واسط موكلاً به ، فخرج من مدينة السلام بعد خلعه بثمانية أيام ، وأقام بواسط تسعة أشهر في التوكيل به ، ثم حُمِل إلى سُرَّ مَنْ رَأى ، فقُتِل بقادسية سُرَّ مَنْ رأى في أول شوال ، وقيل : آخر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومئتين ، وله إحدى وثلاثون سنة وكَسْرٌ .

وكان المستعين بوجهه أَثَر جدري ، في لسانه لثغةٌ على السين يميل بها إلى الثاء .

ولما أنزل المعتز بالله من لؤلؤة ، وبويع له ركب إلى أمه ، وهي في القصر المعروف بالهارُونيّ[1] ، فلما دخل عليها ، وسألته عن خبره قال لها : قد كنتُ كالمريض المُدْنَف ، وأنا الآن كالذي وقع في النَّزْع ، يعني أنه بويع له بسر من رأى والمستعينُ خليفةٌ مجتمعٌ عليه في الشرق والغرب .

وأمُّ المعتز أمُّ وَلَدٍ يقال لها : قُبَيْحَة[2] روميَّة أدركت خلافته .

وقتل يوم الجمعة مستهل شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً . فكانت خلافته من يوم بويع له ببغداد ، واجتمع الناس عليه إلى يوم خُلِعَ بسُرَّ مَنْ رأى ـ وقبض عليه صالحُ بن وَصيف فحبسَهُ ـ ثلاثَ سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، وحُبِس خمسةَ أيام ، ثم قُتِل يوم الجمعة بعد العصر مستهل شعبان .

---

(١) قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل ـ معجم البلدان (الهاروني) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش « حرف ط » ولعله أراد « قبيحة » ففي الكامل لابن الأثير ٧ / ٢٠٠ أن المتوكل سماها قبيحة ـ بالحاء ـ لحسنها وجمالها ، كما يسمّى الأسود كافوراً . وكذا في وفيات الأعيان ١ / ٤٧٩ والعقد الفريد ٦ / ٤٠٢

حدث جماعة ، قالوا :

لما حَذَقَ[1] المعتزُّ القرآن دعا المتوكلُ شفيعاً الخادم بحَضْرة الفتح بن خاقان ، فقال : إني قد عزمت على تحذيق أبي عبد الله في يوم كذا ببركوارا ، فأخرجْ من خِزَانَة الجَوْهر جَوْهراً بقيمة مئة ألف دينار في عشر صواني فضة للنثار على من يقرب من القواد مثل محمد بن عبد الله [٣/أ] ووصيف ، وبغا ، وجعفر الخياط ورجاء الحصاري ونحو هؤلاء من قادة العسكر ، وأخرجْ مئة ألف دينار عدداً للنثار على القواد الذين دون هؤلاء في الرُّواق الذين بين يدي الأبواب ، وأخرجْ ألف ألف درهم بيضاً صحاحاً للنِّثار على مَنْ في الصحن مِن خلفاء القواد والنقباء . قال شفيع : فوجَّهت إلى أحمد بن حباب الجوهري ، فأقام معنا حتى صنَّفْنا في عشر صوانٍ من الجوهر الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق بقيمة مئة ألف دينار ، ووزن كل صينية ثلاثة آلاف درهم . وقال شفيعٌ لابن حباب : اجعَلْ في صينية من هذه الصواني جوهراً تكون قيمتُه خمسةَ آلاف دينار ، وانتقصه من باقي الصواني ؛ حتى تكون في كل واحدة تسعةَ آلاف وخمس مئة دينار ؛ فإن أمير المؤمنين أمرني أن أدفع هذه الصينية إلى محمد بن عمران مؤدِّب الأمير أبي عبد الله إذا فرَغَ من خطبته ، ففعل ذلك . وشَدُّوا كل صينية في منديل ، وخُتِمَتْ بخاتم شَفيعٍ ، وتقدَّم شفيع إلى مَنْ كان معه من الخَدَم أن ينثروا العَيْنَ في الرُّواق والوَرِقَ في الصَّحن ، ووعز إلى الناس من الأكابر ، ووجوه الموالي والشَّاكِرِيَّة[2] بحضور بركوارا في يوم سمي لهم ؛ ليشهدوا خُطْبةَ الأمير المعتزِّ ، وكتب إلى محمد بن عبد الله ، وهو بمدينة السلام بالقدوم إلى سُرَّ مَنْ رأى لحضور الحذاق . قال : فتوافى الناس إلى بركوارا قبل ذلك بثلاثة أيام ، وضربت المضارب ، وانحدر المتوكل غداة ذلك اليوم ، ومعه قبيحة ومن اختصَّت من حرم المتوكل ومِنْ حَشَمها إلى بركوارا ، وجلس المتوكل في الإيوان على مِنَصَّته ، وأُخرج منبرُ أبنوسٍ مُضَبب بالذهب مرصَّع بالجوهر ، مقانِصُه[3] عاجٌ ، وقيل : عود هندي ، فنصب تجاه المِنَصَّة وسْطَ الإيوان ، ثم أمر بإدخال محمد بن عمران المؤدِّب ، فدخل ، فسلَّم على أمير المؤمنين بالخلافة ، ودعا له ، فجعل أمير المؤمنين يستَدْنيه حتى جلس بين يدي المنبر ، وخرج [٣/ب] المعتز من باب في حنية الإيوان حتى

---

(١) حذق الصبي القرآن حَذْقاً ، وحَذاقاً ، وحَذاقة : تعلَّمه كله . ويوم حِذاقة : يوم ختمه للقرآن الكريم .

(٢) الشاكري : الأجير والمستخدم معرَّب جاكر ـ القاموس المحيط (شكر)

(٣) القانصة : سارية صغيرة يعقد بها سقف أو نحوه .

صعد المنبر ، فسلم على أمير المؤمنين وعلى من حضره ، ثم خطب ، فلما فرغ من خُطْبَتِه دُفعت الصينيةُ إلى محمد بن عمران ، ونَثَر شفيعٌ صواني الجوهر على مَنْ في الإيوان ، ونثر الخَدَمُ الذين كانوا في الرُّواق والصَّحْن ما كان معهم من العَيْن والوَرِق ، وأقام المتوكل ببركوارا أياماً ، في يوم منها دعته قبيحة فيقال : إنه لم يُرَ يومٌ مثله سروراً وحسناً وكثرة نفقةٍ ، وإن الشمع كله كان عنبراً إلا الشمعة التي في الصَّحْن ، فإنه كان وزنها ألف مَنّاً[1] ، فكادت تحرق القصرَ ، ووجَدَ من حرِّها مَنْ كان في الجانب الغربي من دجلة .

وقد كان أَمَر المتوكل أن يُصاغ له سريران : أحدُهما ذهبٌ والآخر فضَّة ، ويفرش السرير الفضة ببساط حب ، وبَرْدَعَة[2] حب ، ووسادتي حب ، ومخدتي حب ، ومسند حب منظوم على ديباج أسود ، وكان طولُ السرير تسعةَ أذرع .

قال : فأخرج من خزانة الجوهر حب عمل له ذلك ، فكان أرفعُ قيمةِ الحبَّة ديناراً وأقلُّ القيمة درهماً ، فاتخذ ذلك . وأمر بفرش السرير الذهب بمثل فرش السرير الفضة منقوشاً بأنواع الجوهر الأحمر والأخضر والأصفر والأنواع ، ففُرشا فقعد عليهما هو وقبيحة ، ثم وهَبَهما لها .

قال علي بن حَرْب الطائي :

دخلت على المعتز بالله فما رأيت خليفة كان أحسن وجهاً منه ، فلما رأيته سجدت . فقال : ياشيخ ! تسجد لأحد من دون الله !؟

قلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل بسنده عن أبي بكرة

أن النبي ﷺ كان إذا رأى ما يفرح به ، أو بُشِّر بما يسره سجد شكراً لله عز وجل .

قال أبو العيناء :

دخل ابن السِّكِّيت على المعتزّ ، وكان يؤدّبه وله عشرُ سنين ، فقال : بأي شيء تحب أنْ أبتدئ الأميرَ من العلوم ؟ فقال : بالانصراف . قال : أنا أخَفُّ نهوضاً منك . فوثَبَ فعثَرَ بسراويله ، فالتفت فقال : [من الطويل]

---

(١) المنُّ والمنا : كيل معروف عندهم ، أو رطلان . وجمع المنّ أمنان وجمع المنا : أمناء .

(٢) كساء يبسط في البيت تحت خرّ الثياب ، وقد تنقط داله فيصبح برذعة .

يمـوتُ الفتى من عَثْرة بلســـانــــه وليسَ يَمـوتُ المرءُ من عَثْرةِ الرجْـلِ[1]

[٤/أ] فخُبِّر بها المتوكلُ ، فأمر لابن السِّكِّيتِ بخمسين ألف درهم . قال أبو العينـاء : وإنما فعل ذلك المتوكلُ ليَسْتُرَ عُوارَ ابنه في سوء أدبه على معلِّمه .

قال أحمد بن بُدَيْل الكوفي القاضي :

بعث إليَّ المعتزُّ رسولاً بعد رسول ، فلبستُ كُمَّتي ، ولبست نعل طاق ، فأتيت بابه ، فقال الحاجب : ياشيخُ نعليكَ . فلم ألتفت إليه . ودخلتُ الباب الثاني ، فقال الحاجب : نعليكَ . فلم ألتفت إليه ، فدخلتُ إلى الباب الثالث ، فقال : ياشيخُ نعليكَ ! فقلت : أبالوادي المقدَّس أنا ، فأخلع نعليَّ !؟ فدخلتُ بنعلي ، فرفع مجلسي ، وجلست على مُصَلاَّة ، فقال : أتعبناكَ أبا جعفر . فقلت : أتعبتَني وأذعرتَني ، فكيف بكَ إذا سُئِلت عني ؟ فقال : ماأردنا إلا الخيرَ ، أردنا نسمع العلم . فقلت : وتسمعُ العلمَ أيضاً ؟ ألا جئتَني ؟ فإنَّ العلم يُؤْتى ولا يأتي . قال : تعبْتَ أبا جعفرٍ ؟ فقلتُ له : خلبْتَني بحُسْنِ أدبك ، اكتبْ .

قال : فأخذ الكاتب القِرْطاس والدَّواةَ ، فقلت له : أتكتب حديث رسول الله ﷺ في قرطاس بمداد ؟ قال : فبم نكتب ؟ قلت : في رقٍّ بجبْرٍ . فجاؤوا برقٍّ وجبْرٍ ، فأخذ الكاتبُ يريدُ أن يكتبَ ، فقلتُ : اكتُبْ بخطِّك ، فأومى إليَّ أنه لا يكتبُ ، فأمليت عليه حديثين أسخَنَ الله بهما عَيْنيه .

فسأله ابنُ البنا أو ابنُ النعمان : أي حديثين ؟ فقال :

قلتُ : قال رسول الله ﷺ :

من استُرعيَ رعيةً فلم يَحُطْها بالنَّصيحة حرَّم الله عليه الجنة .

والثاني : مامِن أميرِ عشَرة إلا يوتى به يومَ القيامةِ مغْلولاً .

قال عمر بن محمد بن عبد الملك : قعَد المعتزُّ ، ويونُسُ بن بُغا بين يديه ، والجلساءُ ، والمغنون حضورٌ ، وقد أعدَّ الخِلَعَ والجوائزَ ، إذ دخل بُغا فقال : ياسيدي والدةُ عبدك يونس في الموت ، وهي تحب أن تراه ، فأذن له . فخرج ، وفَتَر المعتزُّ بعده ، ونعس ، وقام

---

(١) الخبر والبيت في وفيات الأعيان ٦/٣٩٩

الجلساء إلى أن صُلِّيت [٤/ب] المَغْرِب ، وعاد المعتزُّ إلى مجلسه ، ودخل يونس ، وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتز عاد المجلس أحسن ما كان ، فقال المعتز : [مجزوء المتقارب]

تغيبُ فلا أفرح ... فليتك لاتبرحُ
وإن شئتَ عذَّبتني ... بأنكَ لاتسمحُ
فأصبحتُ ما بين ذين ... ولي كبد تقرحُ
على ذاك ياسيِّدي ... دنُوُّك لي أصلحُ

ثم قالوا : غَنُّوا فيه ، فغنوا فيه ، فجعلوا يفكرون ، فقال المعتز لابن فضل الطنبوري : وتلك ألحان الطُّنْبُور أملح وأخفّ ، فغنّ لنا . فغنى فيه لحناً ، فقال : دنانيرَ الخَريطَةِ ـ وهي مئة دينار فيها مئتان مكتوب على كل دينار : ضرب هذا الدينار بالحسنى لخَريطَة أمير المؤمنين ـ ثم دعا بالخِلَع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

ومن شعر عريب في المعتز وأمه قبيحة قولها : [مجزوء الرمل]

إسلمي يادارَ دارَ الـ ... ـعزِّ للمعتزِّ دارا
ثم كوني لوليِّ الـ ... ـعهدِ خلداً وقرارا
أبداً معمورةً ما ... طردَ الليلُ النهارا
ويكونُ اللهُ للديـ ... ـنِ ولِلإسلامِ جارا
ووليّاً ونصيراً ... حيثما حلَّ وسارا
يا أميرَ المؤمنين اخـ ... ـتارَكَ اللهُ اختيارا
وولاة العهد للديـ ... ـنِ صفاراً وكبارا
فدُمِ الدهرَ لنا ما ... طلَعَ النجمُ وغارا

٢ ـ الزُّبَيْر بن سُلَيم

حدث عن الضَّحَّاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب بسنده عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال :

ينزل الله عزَّ وجلَّ ليلةَ النِّصف من شَعْبان إلى سماء الدنيا ، فيغفرُ لكل مسلمٍ ، إلا لمشركٍ أو مُشاحنٍ .

٣ ـ الزبير بن عبد الله الكلابي

[٥/أ] والد العلاء بن الزبير . أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ .

حكى عنه العلاء ابنه قال :

رأيت غَلَبَةَ فارس الرومَ ، ثم رأيتُ غَلَبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

٤ ـ الزُّبير بن العَوَّام بن خُوَيْلد بن أسد

ابن عبد العُزَّى بن قُصَي بن كلاب ، أبو عبد الله الأسدي

ابنُ عمَّة سيدنا رسول الله ﷺ وَحَواريُّه ، وأحد العشرة الذين شهد لهم سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة . شهد بدراً ، وأحداً ، وغيرهما من المشاهد ، وشهد اليرموك ، وشهد الجابيَة[1] مع عمر بن الخطاب ، وهو من أهل الشورى ، وأمه صَفية بنت عبد المُطَّلب .

حدّثت سَلامة مَوْلاة عائشة بنتِ عبد الله بن الزبير ، وكانت سلامة امرأة صِدْق ، قالت :

أرسلتني عائشة بنتُ عامر إلى هشام بن عُرْوَة تقول له : ما لأصحاب رسول الله ﷺ يُحَدِّثون عنه ، ولا يحدِّث عنه الزبير ؟

فقال هشام : أخبرني أبي قال : أخبرني عبد الله بن الزبير قال : عَنَاني ذلك فسألت أبي عنه ، فقال : يابني ، كانت عندي أمُّك ، وعند رسول الله ﷺ خالَتُكَ عائشةُ ، وبيني وبينه من القرابة والرَّحم ماقد علمْتَ ، وعمَّتي أمُّ حَبيبَةَ بنتُ أسد جدَّتُه ، وعمَّتُه أمي ، وأمُّه آمنةُ بنت وَهَب بن عبد مناف ، وجدَّتي هالَةُ بنت أُهَيْب بن عبد مناف ، وزوجتُه خَديجَةُ بنت خُوَيْلد عمَّتي ، ولقد نِلْتُ من صحابته أفضل ما نال أحدٌ ، ولكنّي سمعتُه يقول :

---

(١) قرية من أعمال دمشق ، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران إذا وقف الإنسان في الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له ، وبالقرب منها تل يسمّى تلّ الجابية وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة ، وباب الجابية في دمشق منسوب إلى هذا الموضع ـ معجم البلدان (جابية) .

مَنْ قالَ عليَّ مالمْ أقُلْ تَبَوَّأ مَقْعدَه من النار[1] .

فلا أُحِبُّ أن أُحَدِّثَ عنه .

حدّث هشام بن عُرْوَة عن أبيه قال :

كان الزُّبَير قاعداً ، ورجلٌ يقول : قال رسول الله ﷺ ، عامة مجلسه . قال : فسكت الزُّبَير حتى انقضَتْ مقالتُه . قال : فقال [٥/ب] الزبير : ماقالَ رسولُ الله ﷺ شيئاً من هذا ! قال : والله ياعبدَ الله ، إنَّكَ لحاضرُ المجلس يومئذٍ . قال : صدقْتَ ، إنما قال رسول الله ﷺ قبل أن تجيء : قالَ رجلٌ من أهلِ الكتابِ .. فجعل يذكر عنه ، فجِئْتَ وهو يذكرُ ذلك ، فذاك الذي يمنعُني من الحديث عن النبي ﷺ .

قال أبو سُلَيمان الخطّابي :

لم يَخَفِ الزبير على نفسه من الحديث أنْ يكذبَ فيه عَمْداً ، ولكنه خاف أن يزلَّ ، أو يخطِئَ ؛ فيكون ما يجري فيه من الغلط كذباً إذ لم يتبيَّن أنَّ رسول الله ﷺ قد قاله .

قال : وفيه من العلم أنه لا يجوز الحديث عن رسول الله ﷺ بالشكِّ ، وغالبِ الظنِّ ، حتى يتيقَّن سماعَهُ .

حدث عمر بن عبد الله بن عُرْوة بن الزبير قال : سمعت عبد الله يقول :

قدِمْتُ مع الزُّبير من الشام من غزوة اليرموك ، فكنت أراه يصلي على راحلته حيثما توجَّهت .

وعن عبد الله بن الزُّبَير قال :

كنتُ مع الزُّبير عامَ اليرموك ، فلما تعبَّأ الناسُ للقتال لبس الزبير لأُمَتَهُ ، ثم جلس على فرسه ، ثم قال لِمَوْلَيَيْنِ له : احبِسا عبدَ الله في الرَّحْلِ معكما ، فإنه غلام صغير ، ثم وَجَّهَ فدخل في الناس ، فلما اقتتلوا نظرتُ إلى ناس وُقوفٍ على تلٍّ لا يقاتلون مع الناس ، فأخذتُ فرساً للزبير ، خلَّفَه في الرَّحْل ، فركبْتُه ، ثم ذهبتُ إلى أولئك ، فوقفتُ معهم ، فقلتُ : أنظُرُ ما يَصنعُ الناسُ ، فإذا أبو سفيان بن حَرْب في مَشْيَخَةٍ من قريش من مُهاجِرَة

---

(١) أخرجه البخاري من وجه آخر .

الفَتْح وقوفاً لا يقاتلون . فلما رأوني غلاماً حَدَثاً فلم يتقوني ، فجعلوا إذا مالَ المسلمون وركبتْهم الرُّومُ يقولون : إنه أمة بني الأصْفر ، قال : وإذا مال الرُّوم وركبهم المسلمون قالوا : ياويحَ بني الأصْفَر ؛ فجعلتُ أعجبُ مِن قولهم .

فلما هزَم اللهُ الرومَ ، ورجع الزُّبيرُ ، جعلتُ أخبرُه خبرَهم ، قال : فجعل يضحكُ ويقول : قاتَلَهم اللهُ ، أبوا إلا ضِغْناً ، وماذا لهم في أن يظهر علينا الروم ، لنحن خيرٌ لهم منهم . ثم إنَّ الله أنزل نَصْرَه ، وهُزِمَتْ الرومُ وجموعُ هِرَقْل التي جُمعت ، وأصيبَ من الروم [٦/أ] وأهل أرمينية والمستعربة سبعون ألفاً ، وقتل الله القيفلان .

فلما انهزمت الروم بعث أبو عبيدة عِياضَ بن غنم في طلبهم ، فسَلَكَ الأعماقَ حتى بلغ مَلَطْيَةَ[1] ، فصالَحَه أهلُها على الجِزْية ، ثم انصرف . فلمَّا سمع هِرَقْل بذلك بعث إلى مقاتليها ومَنْ فيها ، فساقهم إليه ، وأمر بمَلَطْيَة فحُرِقَتْ .

قال موسى بن طَلْحَة :

كان عليُّ بنُ أبي طالب ، والزُّبيرُ بنُ العوام ، وسَعْدُ بنُ أبي وقَّاص ، وطَلْحَةُ بنُ عُبَيْد الله عذار عام واحدٍ ، يعني : وُلِدوا في عام واحدٍ .

حدث أبو الأسود قال :

أسلم الزُّبير بن العَوَّام وهو ابنُ ثماني سنين ، وهاجرَ وهو ابنُ ثماني عشرة ، وكان عَمُّ الزُّبَير يُعَلِّقُ الزُّبَير في حَصير ويُدخِّنُ عليه بالنار ، ويقول : ارجعْ إلى الكُفْر . فيقول الزُّبير : لاأكفُر أبداً .

وعن عُرْوَة قال :

أسلم الزُّبَير وهو ابنُ ثماني سنين ، قال : ونَفَخَتْ نَفْخَةٌ من الشيطان أنَّ رسول الله ﷺ أُخِذَ بأعلى مكَّةَ ، فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة ، ومعه السَّيفُ ، فَمَنْ رآهُ ممَّن لا يعرفه قال : الغُلامُ معه السَّيْفُ ، حتى أتى النبيَّ ﷺ قال : فقال له رسولُ الله ﷺ :

---

(١) من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين ـ معجم البلدان (ملطية) .

مالَكَ يازُبَيْرُ ؟، قال : أُخْبِرْتُ أنكَ أُخِذْتَ . قال : فكنت صانعاً ماذا ؟، قال : كنْتُ أضربُ مَنْ أخَذَكَ . قال : فدعا له رسولُ الله ﷺ ولسيفه ، وكان أولُ سيفٍ سُلَّ في سبيل اللهِ تعالى .

كان الزُّبَير بن العَوَّام طويلاً ، تَخُطُّ رجلاه الأرضَ إذا ركب الدابَّة ، أَشْعَرَ ، ربَّما أخذْتَ بشعر كتفيه ، مُتَوَذِّفَ الخلقة .

حدّث عُرْوَة

أنَّ صَفِيَّة كانت تضربُ الزُّبَيْرَ ضرباً شديداً ، وهو يتيمٌ ، فقيل لها : قَتَلْتِه ، خَلَعتِ فؤادَه ، أهلكْتِ هذا الغلامَ . قالت :

إنّما أضربُـــــــــهُ لكي يلبّ ويجرَّ الجيشَ ذا الجَلَبُ[1]

قال : وكسر يد غلام ذات يوم ، فجيء بالغلام إلى صفية ، فقيل لها ذلك ، فقالت صفية : [من الرجز]

كيفَ وجـــــــــدْتَ زبْراً [٦/ب] أأقِطاً حسبْتَه أم تمرا ؟
أم مُشْمَعِلاً صَقْرا

وعن ابن عباس

أن عليَّ بن أبي طالب قال له : ماكان معنا إلا فَرَسان : فرسٌ للزبير ، وفرسٌ للمِقْداد بن الأَسْوَد . يعني به يوم بَدْرٍ .

وعن عبد الله بن الزُّبَير

أنَّ الزُّبَير كانت عليه ملاءَةٌ صفراءُ يومَ بَدْرٍ ، فاعْتَمَّ بها ، فنزلَت الملائكةُ مُعْتَمِّين بعمائِمَ صُفْر .

---

(١) الرواية في الإصابة ١ / ٥٤٥ :

من قال إني أبغضه فقد كذب وإنما أضربه لكي يلب
ويهزم الجيش ويأتي بالسلب ولا يكن لماله خبأ محب

يأكل [ما] في البيت من تمر وحب

وفي حديث آخر بمعناه : فقال النبي ﷺ :

نزلت الملائكةُ اليومَ على سِماء أبي عبد الله . وجاء النبي ﷺ وعليه عِمَامة صفراء .

وعن عُرْوَةَ قال : قالت عائشة :

يا ابنَ أختي ، كان أبواك ـ تعني الزُّبَيرَ وأبا بكر ـ مِنَ ﴿ الذينَ استَجابُوا للهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ القَرْحُ ﴾[1] قالتْ : لَمَّا انْصَرَفَ المشركون من أُحُدٍ ، وأصابَ النبيَّ ﷺ وأصحابَه ما أصابهم ، خافَ أنْ يَرجعوا ، فقال : مَنْ يَنْتَدِبُ لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أنَّ بنا قوَّةً ؟ قال : فانتدَبَ أبو بكر والزُّبَير في سبعين ، فخرجوا في آثار القَوْمِ ، فسمِعوا بهم ، فانصرفوا . قالت : ﴿ فانْقَلَبوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وفَضْلٍ ﴾[2] ، قال : لم يَلْقَوا عَدُوّاً .

وعن داودَ بن خالدٍ وغيرِه

أنَّ رسول الله ﷺ رأى يومَ أُحُد رجلاً يَقْتلُ المسلمينَ قتلاً عنيفاً ، فقال : قُمْ إليه يا زُبَير . فرقِيَ إليه الزُّبَيْر حتى إذا علا فوقَهُ اقتحَمَ عليه فاعتَنَقَه ، فأقبلا يتحدَّران حتى وقعا [على] الأرض ، ووقع الزُّبَيْر على صدره فقتلَهُ ، فتَلَقَّاهُ النبيُّ ﷺ فقبَّله ، وقال : فِداكَ عَمٌّ وخالٌ .

وعن جابرِ بن عبد الله أنَّ رسول الله ﷺ قال يومَ الخَنْدَق :

مَنْ رجلٌ يأتينا بخبر بني قُرَيْظَة ؟ فقال الزبير : أنا . فذهبَ ، ثم قالها الثانية ، فقال الزُّبَير : أنا . فذهب ، ثم قالها الثالثة ، فقال الزبير : أنا فذهب ، فقال النبي ﷺ : لكل نبي حَوَاريٌّ ، والزُّبَيْر حَواريِّ وابن عمتي .

وفي حديث بمعناه :

فقيل للزبير : يا أبا عبد الله ، هل قالَها رسولُ اللهِ ﷺ لأحدٍ غيرِكَ ؟ فقال : لا واللهِ ما علِمْتُ قالها لأحدٍ غيري .

[٧ / أ] وعن زِرّ بن حُبَيْش قال :

جاء ابن جُرْمُوْزٍ قاتل الزبير يستأذن على عليٍّ عليه السلام ، فقال عليٌّ : ليَدْخُل النارَ ، سمعْتُ رسول الله ﷺ يقول : لكلِّ نبيٍّ حَوارِيٌّ وحَوَارِيّ الزُّبَير .

---

(١) آل عمران ٣ / ١٧٢

(٢) آل عمران ٣ / ١٧٤

وعنه قال :

استأذَنَ ابنُ جُرْمُوْزٍ على عليٍّ ، وأنا عنده ، فقال عليٌّ : بَشِّر قاتِلَ ابنِ صَفِيَّةَ بالنار ، ثم قال عليّ : سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لكلِّ نبيٍّ حَواريٌّ ، وحَواريَّ الزُّبَير .

وقُتِل الزُّبَيْر يومَ الجَمَل ، وقد تنَحَّى عن القِتال ، فتبعَه ابنُ جُرْمُوْزٍ فقتَله .

وعن هشام بن عُرْوَة

أنَّ غلاماً مَرَّ بابن عُمَر ، فسُئِل : مَنْ هو ؟ فقال : أنا ابنُ حواريِّ رسولِ الله ﷺ ، فقال ابنُ عمر : إنْ كنتَ مِن ولدِ الزُّبَير ، وإلا فلا . قال : فسُئِل : هل كان أحدٌ يقال له حواريُّ رسولِ الله ﷺ غير الزبير ؟ فقال : لا أعلَمُه .

والحواريُّ : الناصِرُ ، وقيل : الحَوارِيُّ : الخالِصُ من كلِّ شيء .

وعن الزُّبَير قال :

واللهِ لقد جمعَ لي رسولُ اللهِ ﷺ فقال : ارْمِ فِداكَ أبي وأُمّي .

حدَّث مُصْعَبٌ قال :

كان ابنُ الزُّبَير يحدِّث أنه كان في فارِعِ[1] ، أُطُمِ حسّان بن ثابت ، مع النِّساء يَوْم الخَنْدَق ، ومعهم عمر بن أبي سَلَمة ، فقال ابن الزُّبَير : ومعنا حسّان بن ثابت ضارباً وتداً في ناحية الأُطُم ، فإذا حَمَلَ أصحابُ رسول الله ﷺ على المشركين انحازَ عن الوتد حتى كأنَّه يقاتِلُ قَرْناً ، يتشبَّه بهم ، كأنَّه يرى أنه يجاهد حين جَبُنَ عن القتال ، قال : وإني لأظلم ابن أبي سَلَمة يومئذ ، وهو أكبرُ مني بسَنتين ، فأقولُ له : تحمِلُني على عنُقِكَ حتى أنظرَ ، فإنِّي أحمِلُكَ إذا نزَلْتَ ، قال : فإذا حملني ثم سألَني أنْ يركَبَ [٧ / ب] قلت له : هذه المرَّة . قال : وإني لأنظرُ إلى أبي معلماً بصُفْرةٍ ؛ فأخبرتُها أبي بعدُ ، فقال : وأينَ أنتَ حينئذٍ ؟ قلتُ : على عُنُقِ ابنِ أبي سَلَمة يحمِلُني . فقال : أما والذي نفسي بيده إنَّ رسول الله ﷺ حينئذٍ ليجمَعُ لي أبويه .

فقال ابن الزبير : فجاءَ يهودي يرتقي إلى الحِصْن ، فقالت صَفيَّةُ لحسّان : عندكَ

---

(١) فارع : اسم أُطم وهو حصن بالمدينة ـ معجم البلدان (فارع) .

ياحسان ، فقال : لو كنتُ مقاتلاً كنت مع رسولِ الله ﷺ . فقالت صَفيَّةُ له : أعطِني السَّيفَ ، فأعطاها ، فلما ارتقى اليهوديُّ ضربَتْه حتى قتلَتْه ، ثم احتزَّت رأسَه ، فأعطتْه حسَّان ، وقالت : طَوِّح به ، فإن الرجلَ أشدُّ رَمْيةً من المرأة ، تريد أن ترْعب أصحابَه[1] .

قال ابن أبي الزِّناد :

ضربَ الزُّبَيْر بن العَوَّام يوم الخَنْدَقِ عثمانَ بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره ، فقطعه إلى القَرَبُوس[2] ، فقالوا : ماأجودَ سيفَك . فغضِبَ الزُّبَيْر ، يريدُ أنَّ العملَ لِيَدِه لالِسَيفه .

قال ابن واقد في خَيْبَر : قالوا :

وبرز أُسَير ، وكان رجلاً أيِّداً ، وكان إلى القِصَر ، فجعل يصيحُ : مَنْ يبارزُ ؟ فبرزَ له محمد بن مَسلمة ، فاختلفا ضرباتٍ ، ثم قتلهُ محمد بنُ مَسلمة ، ثم برزَ ياسِر[3] ، وكان من أشدَّائهم ، وكانت معه حربةٌ يَحوشُ بها المسلمين حَوْشاً ، فبرز له علي بن أبي طالب ، فقال الزُّبَير : أقسمْتُ عليكَ إلا خَلَّيتَ بيني وبينه ، ففعلَ عليٌّ ، وأقبل ياسِر بحربته يسوقُ بها الناسَ ، فبرز له الزُّبَير ، فقالت صَفيَّة : يارسول الله ، واحدي ، ابني يُقتَل يارسول الله . فقال : بل ابنُكِ يقتُلُه . قال : فاقتتلا ، فقتله الزبير[4] ، فقال له رسول الله ﷺ : فِداكَ عَمٌّ وخالٌ . وقالَ النبيُّ ﷺ : لكلِّ نبيٍّ حَواريٌّ ، وحَوَاريَّ الزُّبَيْر وابنَ عمّي ، فلما قُتِلَ مَرْحَب[5] وياسِر قال رسول الله ﷺ : أبشروا قد تَرَحَّبَتْ خَيْبَرُ وتَيَسَّرَت .

وعن الزُّبَير عن رسول الله ﷺ

أنه أعطاهُ يومَ فتح مكَّةَ لِواءَ سَعْدِ بن عُبادَة ، فدخلَ الزُّبير مكَّةَ بلواءَيْن .

[٨ / أ] عن سعيد بن المُسَيّب قال :

لما انهزمَ المشركونَ يوم حُنَيْن ، خرجَ مالكُ بنُ عَوْف عند الهزيمة حتى وقف على فوارس

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٣ / ١٣٧ والكامل لابن الأثير ٢ / ١٨٣ برواية أخرى .

(٢) القربوس : حنْو السرج . اللسان : قربس .

(٣) ياسر أخو مرحب اليهودي .

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ٣ / ٢١٥

(٥) مرحب : ملك خيبر .

من قومه على ثنيَّةٍ ، فقال لأصحابه : قِفوا حتى يَمُرَّ ضُعَفاء الناس ، ويلحَقَ آخرُكم بكم .

قال : فبَيْنا هم كذلكَ طَلَعَت عليها خيلٌ ، فقال مالك بن عَوْف : ماذا تَرَون ؟ قالوا : نَرى قوماً واضعين الرماح بين آذان الخَيل ، طوال ، بوادِهم[1] عليها . فقال : هذه بنو سُلَيم ، اثبتوا فلا بأسَ عليكم منهم ، فلما أتَوا أسفل الثنيَّة سلكوا بطنَ الوادي ذات اليسار .

قال : ثم طلعت خيلٌ أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماترونَ ؟ قالوا : نرى أقواماً جاعلين الرِّماح على أكْفال الخَيل . قال : هذه الأوْسُ والخَزْرَج ، اثْبتُوا ، فلا بأْسَ عليكم منهم . فلما انتهَوْا إلى أسفل الثَّنِيَّةِ سلكوا طريقَ بني سُلَيم .

ثم طَلَع فارسٌ واحدٌ ، فقال لأصحابه : ماذا ترَوْن ؟ قالوا : نرى فارساً طويلَ النِّجادِ ، هَوْل الفَخِذ ، واضعَ الرُّمْح . قال : هذا الزُّبَير بن العوام ، وأحلِفُ بالله ليخالطَنَّكُم ، فاثبتوا . قال : فلمَّا انتهى إلى أسفل الثنيَّةِ أبصر القَوْم ، فعمدَ إليهم ، فلم يزلْ يطاعِنُهم حتى أزالَهُم عنها .

وعن أسْماءَ بنتِ أبي بَكرٍ قالت :

عندي للزُّبَيْر ساعدان من دِيْباج ، كان النبي ﷺ أعطاهما إياه يقاتلُ فيهما .

وعن عُرْوة قال :

أعطى رسول الله ﷺ الزبير بن العوام يَلْمَق[2] حريرٍ مَحْشواً بالقَزِّ ، يقاتل فيه .

وعن يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال :

أسهَمَ الزُّبَير سَهْمَيْن لفرسه ، وسهماً لنفسه ، ولأمه سهم في ذي القُرْبى ، فكان يأخذ أربعةَ أسهم .

كان سُفْيان يقول :

هؤلاء الثلاثةُ بَجْدَةُ أصحابِ النبيِّ ﷺ : حَمْزَةُ بنُ عبد المطلب ، وعليٌّ بن أبي طالب ، والزُّبَير بن العوام .

---

(١) بواد : جمع باد وهو باطن الفخذ ـ اللسان : بدد .

(٢) اليلمق : القَباءُ فارسي معرب يَلْمَقْ ج يلامق .

وعن عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدي قال :

جاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب ، وهو في مسجد رسول الله ﷺ [٨/ب] فقال له : يا أبا الحسن ، مَنْ أشجعُ الناسِ ؟ فقال له : ذاك الذي يغضبُ غَضَبَ النَّمِر ، ويَثِبُ وثوب الأَسَد ، وأشار إلى الزُّبير ، فقام إلى الزبير ولا يشعر بما قال علي ، فقال له : يا أبا عبد الله ، مَنْ أشجعُ الناسِ ؟ قال : الذي كُسِر وَجُبِر ، أراد بقوله : كُسِر وجبر أنَّ القَرْنَ إذا كسر وجبر كان أشدّ منه في أوله .

قال عليّ بن زيد :

أخبرني مَنْ رأى الزُّبَير بن العَوَّام وفي صدره أمثال العُيون من الطَّعْن والرَّمي .

قال حَفْصُ بنُ خالد : حدَّثني شيخٌ قَدِمَ علينا من المَوْصِل ، قال :

صحِبْتُ الزُّبَير بن العوام في بعض أسفاره ، فأصابته جَنابةٌ بأرضٍ قَفْرٍ ، فقال : استرني . فسترتُه ، فجاءَتْ منِّي التفاتةٌ ، فرأيتُه مخذَّعاً[1] بالسيوف ، فقلتُ : واللهِ لقد رأيتُ بكَ آثاراً ما رأيتها بأحدٍ قطّ ! فقال : وقد رأيتَ ذلك ؟ قلتُ : نعم . فقال : أما واللهِ ما منها جراحةٌ إلا مع رسولِ الله ﷺ وفي سبيل الله .

قال هشام بن عُرْوة :

كان في الزُّبَير ثلاثُ ضَرَبات بالسَّيف : إحداهن في عاتِقِه ، إن كنتُ لأُدْخِلُ أصابعي فيها ، ضُرِب ثنتين يوم بَدْرٍ ، وواحدة يوم اليَرْموك .

قال عُرْوة :

قال عبد الملك بن مروان حين قُتِل عبد الله بن الزُّبَير : يا عُرْوة ، هل تعرفُ سيفَ الزُّبَير ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : فما فيه ؟ قال : قلتُ : فيه فلَّةٌ فَلَّها يومَ بَدْر . قال : صدقتَ ، فاستلَّه ، فرآها فيه فقال : [من الطويل]

بهنَّ فلولٌ مِن قِراعِ الكتائبِ[2]

---

(١) خذع اللحم : حزّزه ، وقطعه في مواضع .

(٢) مطلع البيت : « ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم .. » وهو من مشهور شعر النابغة . الديوان ص ١١

ثم أغمده ، ثم ردَّهُ عليَّ . قال هشام : فأقناه بيننا بثلاثة آلاف ، فأخذَهُ بعضُنا ، ولَوَدِدْتُ أني كنتُ أخذتُه .

وعن أبي هُرَيْرة

أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على جَبل حِرَاء ، فتحرَّكَ ، فقال رسول الله ﷺ : اسْكُن حِرَاء ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، وكان عليه النبيُّ ﷺ ، وأبو بكر ، وعُمَرُ ، وعثمانُ ، وطَلْحةُ ، والزُّبَير ، وسَعْدُ بن أبي وَقَّاص .

قال عبد الرحمن بن الأخنس :

شهدتُ المُغِيرَةَ بن شُعْبة يخطبُ بالكوفة ، فذكَرَ عليّاً [٩/أ] فنالَ منه ، فقال سعيد بنُ زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل : أشهدُ أنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : أنا في الجنَّة ، وأبو بكر في الجنّة ، وعمرُ في الجنّة ، وعثمانُ في الجنة ، وعليٌّ في الجنّة ، وعبدُ الرحمن بن عوف في الجنّة ، وطَلْحَةُ في الجنّة ، والزُّبير في الجنّة ، وسَعْدُ بن أبي وَقَّاص في الجنّة ، ولو شئت أن أسمّي العاشر ، قال : ثمَّ سَمَّى نفسَه .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم قال : لَمَشْهدُ رجلٍ منهم مع رسولِ الله ﷺ يَغْبَرُّ فيه وجهُهُ خيرٌ من عملِ أحدِكم ، ولو عُمِّر عُمْرَ نُوْح .

وعن عُقْبَة بن عَلْقَمة اليَشْكُري قال : سمعتُ علياً يوم الجَمَل يقول : سمعتُ مِنْ فِي رسولِ الله ﷺ وهو يقول :

طَلْحَةُ والزُّبَير جاراىَ في الجنة .

وعن الزُّبَير بن العَوَّام قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهمَّ إنكَ باركْتَ لأُمَّتي في أصحابي ، فلا تسلبهم البَرَكَة ، وباركتَ لأصحابي في أبي بكرٍ فلا تسلبه البركَة ، اللهمَّ واجمعْهُم عليه ، ولا تعسِّر أمره ، فإنه لم يزلْ يؤثِرُ أمرَكَ على أمره ، اللهمَّ وأَعِنْ عمرَ بنَ الخطَّاب ، وصَبِّر عثمانَ بن عفَّان ، ووفِّق عليّاً ، واغْفِر لطَلْحَة ، وثَبِّت الزُّبَير ، وسَلِّم سَعْداً ، وفَقِّه عبدَ الرحمن ، وألحِق بي السَّابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتَّابعين بإحسان .

وعن الزُّبَير قال :

بعثني رسولُ الله ﷺ في حاجَة في يوم باردٍ ، فجئتُ ومعه بعضُ نسائِه في لِحَافٍ ، فأدخلني في لِحَافه ﷺ .

وعن عَمْرو بن مَيْمون قال : قال عمرُ بنُ الخطَّاب :

إنهم يقولون : استخلِف علينا . فإن حدَثَ بي حَدَثٌ فالأمر في هؤلاء الستة الذين فارقهم رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : عليّ بن أبي طالب ، وعثمان ، وطلحة ، والزُّبَير ، وسَعْد ، وعبد الرحمن بن عَوْف .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال :

لما طُعِنَ عمرُ وأُمِر بالشُّورى دخلت عليه [٩/ب] حَفْصَةُ ابنتُه ، فقالت له : يا أبَه إنَّ الناسَ يزعمون أنَّ هؤلاء الستةَ ليسوا برضىً . قال : أسندوني ، أسندوني . فلما أُسنِد قالَ :

ما عسى أن يقولوا في عليّ بنِ أبي طالب ؟! سمعتُ النبي ﷺ يقول : يا عليُّ يَدُكَ في يدي ، تدخلُ معي يوم القيامة حيثُ أدخل .

ما عسى أن يقولوا في عثمانَ بنِ عفَّان ؟! سمعتُ النبي ﷺ يقول : يوم يموتُ عثمانُ تصلِّي عليه ملائكةُ السماء . قال : قلت : يا رسولَ الله ، عثمانُ خاصةً أم الناس عامةً ؟ قال : عثمان خاصة .

ما عسى أن يقولوا في طَلْحةَ بنِ عُبَيد الله ؟! سمعتُ النبي ﷺ ليلةَ قُرَيَّة[1] ، وقد سقط رحله ، فقال : من يسوي رحلي ، وهو في الجنة ؟ فبدر طلحة بن عبيد الله ، فسوَّاه ، حتى ركب ، فقال له النبي ﷺ : يا طلحة هذا جبريل يقرئكَ السلامَ ويقول : أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها .

ما عسى أن يقولوا في الزُّبَير بن العوام ؟! رأيت النبي ﷺ وقد نام ، فجلس الزُّبير يذبُّ عن وجهه حتى استيقظ ، فقال له : يا أبا عبد الله ، لم تزل ؟ قال : لم أزَل بأبي أنت

---

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » ولعلها « قُرَيّة » : موضع بنواحي المدينة . معجم البلدان .

وأمي . قال : هذا جبريل يقرئك السلام ويقول : أنا معك يوم القيامة حتى أذبَّ عن وجهكَ شَرَر جهنَّم .

ما عسى أن يقولوا في سَعْد بن أبي وَقَّاص ؟! سمعتُ النبي ﷺ يوم بَدْرٍ ، وقد أوتر قوسه أربعَ عشرةَ مرةً فيدفعُها إليه ، ويقول : ارمِ فداك أبي وأمي .

ما عسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عَوْف ؟! رأيتُ النبي ﷺ وهو في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ، ويتضوَّران ، فقال النبي ﷺ : مَنْ يصِلُنا بشيءٍ ؟ ، فطلَع عبد الرحمن بن عَوْف بصَحْفَة فيها حَيْسٌ ورغيفان بينهما إهالَة[1] ، فقال النبي ﷺ : كفاكَ اللهُ أمرَ دنياك ، فأما آخرتك فأنا لها ضامنٌ .

وعن عُرْوة عن مروان بن الحَكَم أنه حدَّثه

أنَّ عثمانَ بن عفان اشتكى عامَ الرُّعاف حتى قعَد عن الحجِّ ، قال : فدخل عليه رجلان [١٠/أ] فقال أحدهما : استخلِفْ يا أمير المؤمنين . فقال عثمان : أوَ قالوه ؟ قال : نعم . قال : مَنْ ؟ فسكت وجلس ، قال : ثم دخل الآخر ، فقال : استخلِف يا أمير المؤمنين . فقال : أوَ قالوه ؟ قال : نعم . قال : مَنْ ؟ فسكت ، قال : فقال عثمان : فلعلَّهم قالوا : الزُّبير بن العوام ؟ قالوا : نعم . فقال عثمان : والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمتُ ، وإن كان لأحبِّهم إلى النبي ﷺ . قال عروة : أخبر به مروان ولا إخَاله يهتم لنا .

وعن عُرْوة قال :

أوصى إلى الزُّبير عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، والمِقْداد بن الأسود ، ومطيع بن الأسود . وقال لمطيع : لا أقبل وصيتك ، فقال له مطيع : أنشدك الله والرحم ، والله ما أتبعُ في ذلك إلا رأي عمر بن الخطاب ، إني سمعت عمر يقول : لو تركتُ تركةً ، أو عهدتُ عهداً إلى أحد لعهدتُ إلى الزبير بن العوام ، إنه ركن من أركان الدين .

وعن هشام بن عروة قال :

أوصت عائشة ، وحكيم بن حِزام إلى عبد الله بن الزبير . وأوصى إلى الزبير سبعةٌ من

---

(١) الإهالة : الدسم . وكل شيء من الأدهان يؤتدم به . أساس البلاغة (أهل) .

أصحاب النبي ﷺ منهم عثمان ، والمِقْداد ، وعبد الرحمن بن عَوْف ، وابن مَسْعود ، فكان يحفظ عليهم أموالهم ، وينفق على أبنائهم من ماله .

وعن هشام بن عُرْوة قال :

أوصى عثمان بن عفان إلى الزُّبَير بن العوام بصدقته حتى يدرك ابنُهُ عَمرو بن عثمان ، وأوصى إليه عبد الرحمن بن عوف ، وأوصى إليه مطيع بن الأَسْود ، وأوصى إليه أبو العاص بن الربيع بِبنته أُمَامة من ابنة رسول الله ﷺ ، فزوجها عليٌّ بن أبي طالب ، وأوصى إليه عبد الله بن مسعود ، وأوصى إليه المِقْداد بن عمرو .

وعن أبي رَجاء قال :

شهدتُ الزُّبير يوماً ، وأتاه رجلٌ فقال : ماشأنُكم يا أصحابَ رسول الله ﷺ ! أراكم أخفَّ الناس صلاةً ؟ قال : نبادِرُ الوسواس .

[١٠/ب] كان الزبير يقول : أيُّكم استطاع أن يكون له خَبيئة من عمل صالح فليفعل .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال :

كان للزُّبَير ألف غلامٍ يؤدُّون إليه الخَرَاج ، فكان لا يُدخل بيتَه منها شيئاً ، يتصدَّقُ به كله .

وعن جُوَيْرية قال :

باعَ الزُّبَير داراً له بست مئة ألفٍ ، فقيل له : يا أبا عبد الله ، غُبِنْتَ ! قال : كلا ، واللهِ لتعلَمَنَّ أني لم أُغْبَن ، هي في سبيل الله .

وعن مَيْمون بن مِهْران قال :

كانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيط تحت الزبير بن العوام ، وكان فيه شدَّة على النِّساء ، فكانت له كارهة ، وكانت تسألُه الطَّلاق ، فيأبى عليها ، فضربها الطَّلْقَ وهو لا يعلم ، فألحَّت عليه حتى طلَّقها واحدةً ، وهو يتوضأ للصلاة ، ثم خرج فتبعه إنسان من أهله ، فأخبره أنها قد وَضَعت ، فقال : خَدَعَتْني خدعها الله ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : سَبَق فيها كتابُ الله ، اخطِبْها . قال : لاترجع إليَّ .

وعن عليّ عليه السلام قال :

ما زال الزُّبَير منا أهل البيت حتى نشأ ابنُه عبدُ الله فقلّبه .

وعن هشام

أنّ الزُّبَير لما قُتل عُمَرُ بن الخطّاب مَحا نفسَه من الديوان ، وأنّ عبد الله بن الزبير لما قُتل عثمان محا نفسَه من الديوان .

وحدّث جماعةٌ من الرواة ـ دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين ـ قال :

لما دنا علي وأصحابه من طَلْحة والزُّبَير ، ودنت الصفوف بعضاً من بعض خرج عليٌّ وهو على بَغْلة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزُّبَير بن العوام . فدعي له الزُّبَير ، فأقبل حتى اختلفت أعناقُ دوابها ، فقال علي : يا زُبَير ، نشدتك بالله أتذكر يوم مرَّ بكَ رسولُ الله ﷺ في مكان كذا وكذا ، فقال : يا زُبَير أتحبُّ عليّاً ؟ قلتَ : ألا أحب ابن خالي وابن عمّتي ، وعلى ديني ؟ فقال : يا عليُّ أتحبُّه ؟ قلتُ : يا رسول الله ، ألا أحبُّ ابنَ عمّتي وعلى ديني ؟ فقال : يا زبير أما والله لتقاتِلَنّه أنت ، وأنت ظالمٌ له ؟ [١١/أ] قال : بلى والله لقد أُنسيتُهُ منذ سمعتُه من رسول الله ﷺ ، ثم ذكرته الآن ، والله لأقاتلنّكَ .

فرجع الزُّبَير على دابته يشقُّ الصفوف ، فعرَض له ابنُه عبدُ الله بن الزبير ، وقال : مالكَ ؟ قال : ذكّرَني عليٌّ حديثاً سمعتُه من رسول الله ﷺ ، سمعتُه يقول : لتقاتلنّهُ وأنت ظالم له ؛ فلا أقاتله . قال : وللقتال جئْتَ ؟ إنما جئتَ لتصلحَ بين الناس ، ويصلح اللهُ هذا الأمر . قال : قد حلفْتُ ألا أقاتلَهُ . قال : فأعتِقْ غلامكَ جرجس ، وقِفْ حتى تُصلح بين الناس . فأعتقَ غلامَه ، ووقفَ ، فلما اختلفَ أمرُ الناسِ ذهب على فرسه .

روت عجوزٌ من عبد القَيْس كانت تداوي الجرحى مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالت :

إني ذات يوم شاهدة يوم الجَمَل إذ جاءَ راكبٌ على فرس ينادي : ألا فيكم عَمّار ؟ فقال عَمّار : هذا رسول طَلْحةَ والزُّبَير أرسلا ينظران ، فيكم أنا . فقال عَمّار : نعم أنا عمار . فنزل الرجل فقال : احسرْ لي عن رأسك . فحَسَر عمار عن رأسه ، قال : فلمس الرجلُ أُذُن عمّارٍ وقال : كانت لعمار زَنَمةٌ[1] في أُذُنه . فلمسها ، ثم ركب راجعاً .

(١) زنمتا الأذن ـ محركتين ـ هنتان تليان الشحمة وتقابلان الوترة ، والزُّنَمة ـ محركة ـ شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً ، يَفْعَل بكرامها ـ القاموس المحيط (زنم) .

فأخبر الزُّبَير بذلك ، فرجع الزبير حتى أتى وادي السِّباع[1] ، فأتاه ابن جُرْمُوز فقتله ، فبلغ ذلك علياً ، فقال : أما والله ما رجع جُبْناً ، ولكنه رجع تائباً .

وفي حديث آخر :

فنادى عليُّ بن أبي طالب الزُّبَيرَ ، وهو بين الصَّفَّين قال : تعالَ حتى أكلمَك . فأتاه حتى اختلفت أعناق دابتيهما ، فقال له : يا زبير ، أنشدك الله أخَرج رسول الله ﷺ يمشي وأنت معه ، فضرب كتِفَكَ ، ثم قال لك : كأنكَ قد قاتلتَ هذا !؟ قال : اللهم نعم . قال : فأين جئْتَ وقد سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟! قال : لأقاتلنكَ .

فرجَع فسار ليلتين من البصرة ، فمر على ماء لبني مُجاشِع ، فعرفه رجل من تَميم يقال له : ابن جُرْمُوز ، فقتله ، وجاء بسيفه إلى عليٍّ ، فقال : هذا سيفُ الزُّبَير ، وقد قتلتُهُ ، فقال عليٌّ : بَشِّر قاتلَ [١١/ب] ابن صَفيَّة بالنار .

وعن عبد العزيز السُّلمي قال :

لَمَّا انصرف الزُّبَير يوم الجَمَل جعل يقول : [من الكامل]

ولقد علمتُ لوَ أنَّ علميَ نافعي ... أنَّ الحياةَ من الممات قريبُ

ثم لم يَنْشَب أنْ قتله ابنُ جُرْمُوز .

ومن حديث آخر

أن ابن جُرْموز أخذ رأس الزُّبير وسيفَه ، وأتى بهما علياً ، فأخذه علي ، وقال : سيفٌ والله ، طالما جُلِّيَ به عن وجهِ رسولِ الله ﷺ الكَرْبُ ، ولكن الحَيْنُ ومصارعُ السُّوء . ودُفن الزُّبَير رحمه الله بوادي السِّباع ، وجلس عليٌّ يبكي عليه هو وأصحابه .

وعن النُّعمان بن بَشير قال :

كنَّا مع عليّ بن أبي طالب في مسجد الكوفة ، وهو مُجْتَنح[2] لشقِّه ، فخُضْنا في ذكر

---

(١) وادي السباع الذي قتل فيه الزبير بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال ، كذا ذكر أبو عبيدة - معجم البلدان (وادي السباع) .

(٢) اجتنح على الشيء : انكبَّ عليه ومال . أساس البلاغة (جنح)

عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، فاجتنح لشقة الأيمن ، فقال : فيمَ خضْتُم ؟ فقلنا : خُضْنا في عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، وحَسِبْنا أنكَ نائمٌ . فقال علي : ﴿ إنَّ الذين سَبَقَتْ لَهُم منَّا الحُسْنَى أُولئكَ عنها مُبْعَدُونَ ﴾[1] فأنا وعُثمان وطَلْحة والزُّبَير . ثم قال : وأنا من شيعة عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، ثم قال : ﴿ ونَزَعْنا ما في صُدورِهم مِن غِلٍّ إخْواناً على سُرُرٍ مُتَقابِلِيْنَ ﴾[2] قال : ذلك عُثمان ، وطَلْحَةُ ، والزُّبَير ، وأنا من شيعة عثمان ، وطلحة ، والزبير ، رضي الله عنهم أجمعين .

وعن الحَسَن قال :

لما ظَفِر عليٌّ بالجَمل دخل الدارَ والناسُ معه ، قال عليٌّ : إني لأعلمُ قائدَ فتنةٍ دخل الجنة ، وأتباعه إلى النار . فقال الأَحْنَفُ : مَنْ هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : الزُّبَير .

قال أبو نَضْرَة :

لما أُتيَ عليٌّ بقتل الزبير وبخاتمه وبسيفه بكى علي ، وبكى بَنُوه ، وقال : نغَّصَ علينا قتلُ الزُّبَير ما نحن فيه . ومما قيل في قتل الزُّبَير قول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت تحته : [من الكامل]

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوْزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ ... يَومَ اللقاء وكان غيرَ مُعرَّدِ
يا عَمْرو لو نَبَّهْتَهُ لوَجَدْتَهُ ... لا طائشاً رَعِشَ الجَنانِ ولا اليَدِ
شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً ... حَلَّتْ عليكَ عُقوبَةُ المُتَعَمِّدِ[3]

---

(١) الأنبياء ٢١ / ١٠١

(٢) الحجر ١٥ / ٤٧

(٣) عاتكة زوج الزبير قالت الأبيات في رثائه . والبُهمة بضم الموحدة معناها ههنا الجيش يقال : فلان بهمة وليث غابة ، ويقال أيضاً بهمة للفارس الذي لا يُدرى من أين يؤتى من شدة بأسه فكأن الأمر فيه مبهم . وعرد الرجل تعريداً ـ بمهملات ـ إذا فرَّ في الحرب ـ خزانة الأدب ٤ / ٣٥١

والأبيات مطلع مقطوعة في العقد الفريد ٣ / ٢٧٧ ، والحماسة البصرية ١ / ٢٠٣ ، وخزانة الأدب ٤ / ٣٥٠ وفي الأمالي ٢ / ١١٢ :

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلماً ... وجبت عليك .....

[١٢/أ] حدّث هشام عن أبيه عن الزُّبَير

أنه أوصى بالثلث ، وأنه لم يدع ديناراً ولا درهماً ، قال : وترك من العُروض[1] قيمة خمسين ألفاً .

قال عبد الله بن الزبير :

قال لي أبي يوم الجَمل : يابني ، انظر دَيْني وهو ألفُ ألفٍ ومئتا ألف .

وعن ابن الزبير قال :

تركَ عليه الزبيرُ من الدَّين ألفَ ألف درهم ، فقال له رجل : ترك أبوكَ ألفَ ألف درهم ، وكان على ما كان عليه من الفضل !؟ فقال : إنها لم تكن دَيناً عليه ، ولكنها كانت مَواعيدَ عليه ، فكتب مواعيده كما كتب دَيْنه .

وعن هشام بن عُرْوة قال :

قيّم ميراث الزبير على أربعين ألف ألف .

وعن عروة

أن الزبير ترك من العُروض خمسين ألف ألف درهم ، ومن العَيْن خمسين ألف ألف درهم .

وكان الزُّبَير يُضْرَب له في المغنم بأربعة أسهم : سهم له . وسهمين لفرسه ، وسهم لذي القربى .

قال عروة :

كان للزبير بمصر خِطَطٌ وبالاسكندرية خِطَط ، وبالكوفة خِطَط ، وبالبصرة دور ، وكانت له غلاّت تقدم عليه من أعراض المدينة ، وكانت عاتِكَةُ بنةُ زيد أختُ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل تحت الزُّبَير بن العَوّام ، فلما قُتل الزُّبَير كتبت إلى عبد الله بن الزبير بعد حين : قد علمت حَبْسَ نفسي بعد أبيك ، فإن كان لي عندك شيء فابعثْ به . فبعث إليها بألفَي ألف ، ربع ثمن مالِ الزبير . وكان نساؤه أربعاً مات عنهنّ ، وهن أسماءُ بنةُ أبي

---

(١) العَرْض : المتاع ـ ويحرّك ـ عن القزاز وكل شيء سوى النَّقْدَين ، والعروض جمع لها .

بكر أمُّ عبد الله بن الزبير ، وعاتِكَةُ بنتُ زَيْد ، وابنةُ خالدِ بن سعيد ، وامُّ مُصْعَب الكلبيَّة .

قتِل الزُّبَير بن العوام في سنة ست وثلاثين ، وهو ابنُ أربعٍ وستين سنة ، وقيل : اثنتين وستين ، وقيل : إحدى وستين سنة .

قال الزّهري :

التقوا يوم الجمل ، فولى الزُّبير منهزماً ، فأدركه ابن جُرْمُوز فقتله ، وَرُمِيَ طَلْحةُ ، وهو معتزلٌ في بعض الصفوف ، بسهم غرب ، فقطعَ من رجله عِرْقَ النَّسَا ؛ فتنبَّجَ[1] حتى نزف طلحة ، فمات ، وملك على العراق كله ، وذلك على ستة أشهر من مقتل عثمان رضي الله عنهم .

[١٢ / ب] قال سُفيان :

جاء ابن جُرْموز إلى مُصْعَب فقال : أقِدْني بالزبير . قال : فكتب إلى عبد الله بن الزبير ، فكتب إليه : أنا أقتل ابنَ جُرْموز بالزُّبَير ؟! خَلِّ عنه ، ولا بشِسْعِ نعلِه .

كتب مصعب إلى عبد الله : إني قد أخذت قاتل الزبير .

فكتب إليه عبد الله : لاتخفف عنه ، دَعْهُ يلق الله بدم الزُّبَير . فتركه ، فأسِفَ ، فخرج إلى الصَّياقِلَةِ[2] ، فنظر إلى سيف ، فأعجبه ، فاشتراه ، ثم حكم في عرض الناس فقُتل .

وقيل : إن مصعباً قذفه في سجن ، وكتب إلى عبد الله يذكر له أمره ؛ فكتب إليه عبد الله أنْ بئسَ ماصنعتَ ، أظننتَ أني أقتلُ أعرابياً من بني تميم بالزُّبَير ؟! خلِّ سبيلَه ، فخلاَّه . حتى إذا كان ببعض السَّوَاد[3] لحق بقصر من قصوره عليه رُخٌّ ، ثم أمر إنساناً أن

---

(١) نبجت القيحة أي خرجت وتنبَّج العظم : تورّم .

(٢) الصيقل شحّاذ السيوف وجلاّؤها ج صياقِل وصياقِلة ـ القاموس المحيط (صقل) .

(٣) السواد يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر ـ معجم البلدان (السواد) .

يطرحه عليه ، فطرحه عليه ، فقتله ، وكان قد كره الحياة لما كان يهول عليه ، ويرى في منامه ، وذلك دعاه إلى ما فعل .

قال يَعقوب بن سُلَيمان الهاشِمي : حدثني شيخٌ من مواليِنا قال :

كنتُ يوماً مع قَوم ، فتذاكرنا أمْرَ عليٍّ وطَلْحَة والزُّبَير ، فكأني نِلْتُ من الزُّبَير ، فلمَّا كان في الليل رأيتُ في منامي كأني انتهَيْتُ إلى صحراء واسعة ، فيها خَلْقٌ كثير عُراة ، رؤوسُهم رؤوسُ الكلاب ، وأجسادهم أجسادُ الناسِ مقطَّعي الأيدي والأرجل من خلاف ، فيهم رجلٌ مقطوعُ اليَدين والرِّجلين ، فلم أرَ منظراً أوْحَشَ منه ، فامتلأتُ رُعْباً وفَزَعاً ، وقلت : مَنْ هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء الذين يشتمون أصحابَ محمدٍ رسولِ الله ﷺ . قلتُ : ما بالُ هذا من بينهم مقطوع اليدين والرجلين ؟ قيل : هذا أغْلاهُم في شَتْمِ عليٍّ عليه السلام . قال : فبَيْنا أنا كذلك إذ رُفِعَ لي بابٌ فدخلتُه ، فإذا دَرَجةٌ ، فصعدتُها إلى موضع واسعٍ ، وإذا رجلٌ جالسٌ حواليه جماعةٌ ، فقيل لي : هذا النبيُّ ﷺ ، فدَنَوْتُ منه ، فأخذتُ بيده ، فجذبَ يَدَه من يدي ، وغَمَزَ يدي غمزةً شديدةً ، وقال : تَعودُ ؟ [١٣/أ] فذكرتُ ما كنتُ قلتُ في الزُّبَير ، فقلتُ : لا واللهِ يا رسولَ الله لا أعودَ إلى شيءٍ من ذلك . قال : فالتفتَ ﷺ إلى رجل خلفَه فقال : يا زُبَير ، قد ذكرَ أنَّه لا يعود ، فأَقِلْه . قال : قد أَقَلْتُهُ يا رسول الله ، قال : فأخذْتُ يدَه فجعلتُ أُقَبِّلُها ، وأبكي ، وأضَعُها على صدري . قال : فانتبهتُ ، وإنه ليخيَّلُ إليَّ أني أجدُ بَرْدَها في ظَهْري .

٥ ـ الزُّبَيْر بن كُثَيِّر بن الصَّلْت الكِنْدي المدني

وجَّهه أبوه بكتابه إلى مُعاوية بن أبي سُفيان . كان أهل المدينة إذا نَسَبوا رجلاً إلى الإقبال قالوا : لقيَ ليلةَ كُثَيِّر بن الصَّلْت .

قال أبو مسكين :

فسألت شيخانهم عن ذلك فقالوا : أمر مُعاوية رجلاً من آل أبي بكر أنْ يَبْتني له منزلاً بالمدينة ، ينزِلُهُ إذا اجتازَ إلى مكة ، ففعل ، وأقبل معاويةُ والبَكْريُّ يسايره ، إذ نظر من القُبَّة إلى منزل كُثَير بن الصَّلْتِ الكِنْدي أحد بني وَلِيْعَةَ[1] ، وهم أخوال علي بن عبد الله بن

(١) حيٌّ من كندة .

العباس ، فقال معاوية للبَكْري : أمَنْزِلي هذا ؟ فقال : ليس به يا أمير المؤمنين ، ومنزلكَ قريبٌ ، ولو قد صِرْتَ إلى قرارِ المصلَّى لقد رأيتَهُ ، وهذا منزلُ كُثَيِّر بن الصَّلْت . فقال معاوية : إن منزل كثيِّرٍ لهنيء ، أفتراه بائِعَهُ ؟

ونظر إلى كثيِّر في موكبه على بعيرٍ له ، فبعث إليه ، فدعاهُ ، وسايَرَه ، وسألَه عن رأيه في المنزل ، فقال : لستُ أقدرُ على بيعه يا أمير المؤمنين . قال : أوَليس لكَ ؟ قال : بلى ، ولكنْ قَدِمْنا هذا الحَرَمَ ونحن نُنْسَبُ إلى آبائنا ونُعْرَف بأحسابنا ، فاستولى على ذلك هذا المنزلُ ، وصرنا نُعْرَف به ، وفيه بعدُ سبعون مُخْتَمِرة ، ليس يحول بين الناس وبين معرفة حالهنَّ إلا حائطه ، ولو خرجْنَ منه كُشِفَ منهنَّ مالا نقدرُ على احتماله . فقال : إني أيمنك ، وأُنيخُ بَعيركَ فأصبُّ على هامتِه وسنامِه حتى أواريها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إني لاأجد إلى ذلك سبيلاً لما أعلمتُكَ ، وكانت له [١٣/ب] نَفْسٌ شديدة .

فقضى معاوية حَجَّه ، وفيه عنه إعراضٌ ، وقد كان أسلفه مئتي ألف درهم في غُرْم له فلما نَفَذَ[1] معاويةُ أوصى مَروان بن الحَكَم بقبضِ المال منه ، وقال : إن استأجلكَ فأجِّلْه أجَلاً قصيراً ، فإن وافاكَ بالمال ، وإلا فبعْ رَبْعَه[2] وملكه حتى تستوفيَ ذلك منه . وكان الذي بين مروان وكثيِّر قبيحاً .

فلمَّا نَفَذَ معاوية أرسل مروانُ إلى كثير ، فأعلمه ماأُمِر به فيه ، فاستأجله شهراً فقبل ، وقال : في شهر ما كفى .

ورجع كثيِّر إلى منزله ، وقد ضاقَتْ به الأرضُ ، فدعا ابنَه الزُّبَير ، وكان به يُكْنَى ، وقال : يابُني ، إنا لسنا نجد لنا خيراً من أمير المؤمنين ، وإن كان قد أمَرَ فينا بما أمر ، فكتب له ووَجَّهَه ، وعَظم الحق .

فلما كان في آخر يوم من الأجل ، ولم يأتِه عن ابنه خبرٌ ، علِم أنَّ مروان سيهجم عليه بما يكره ، فأتى سعيدَ بنَ العاص ، فقال له : ماجاءَ بكَ ؟ قال : الشَّرُّ ، قال : لاشَرَّ

---

(١) نفذ القوم : جازهم .

(٢) الرَّبْع : الدار بعينها حيث كانت ج رِباع وربوع وأربعٌ وأرباع ، والمَحَلَّةُ والمنزل . القاموس المحيط (ربع) .

عليك ، فأخبره بخبره ، فقال له سعيد : إنْ أحببْتَ أن أتولَّى المالَ ودفعَه ، واكتتابَ البراءَةِ لكَ بذلك فعلتُ ، وإن شئتَ حُمِل إليك . فجزاه خيراً ، وانصرف .

حتى إذا كان ببعض الطريق ذكر قَيْسَ بنَ سَعْدِ بن عُبادَة ، فقال : قَيْس سيِّدُ هذا الحرمِ من ذي يَمَنٍ ، وقد ابتُليتُ بما علم ، فلو أتيتُهُ ، وأسندتُ أمري إليه لكان لي عَوْنَ صِدْقٍ . فجاء إلى قَيْس ، فقال له : ماجاءَ بك ؟ قال : الشَّرُّ . قال : لاشَرَّ عليك . فأخبره خبره ، فقال له قَيْس : أمسَيْتَ عن حاجتكَ وهي مُصْبحتُكَ غداً إلى منزلك ، وإن أحببتَ وَلِينا حملها عنكَ إلى مروان .

فانصرفَ كثيِّر حتى إذا أخذ بحلقَة بابِ دارِه ذكر عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ، فقال : مافيهم أحد أشد إكراماً لي منه ، وإن بلغه ماصنعت ، وما صنع الرجلان لم أستقلها منه أبداً ، فدخل إليه ، وهو يتعَشَّى وبين يديه شمعةٌ عظيمة ، فسمع وطْءَ كُثيِّر ، وكان جسيماً ، فلما دخل عليه قال : ياأبا الزُّبَير ، العَشاءَ . قال : قد أصبْتُ منه ماكفى . قال : ماجاءَ بكَ ؟ قال : الشر . قال : لاشرَّ عليك ، فأخبره الخبر ؛ فالتفت إلى هانئٍ وكيلِه ، قال : ماعندكَ ؟ [١٤/أ] قال : مئة ألف . قال : ماجاء من شيءٍ نِصْفُهُ إلا تَمَّ بإذن الله ، ثم نظر في وجوه جلسائه ، ومعه رجل من بني الأَرْقَطِ مِن وَلَدِ عليٍّ ، فضحك وقال : هي عندي . قال : من أينَ لك ؟ قال : مِن فضول صِلاتِكَ أجمعها ، لأُفْتَكَّكَ بها مما أنتَ فيه .

فانصرف كثير إلى منزله ، فباتَ آمناً وأَمِنَ نساؤه وحَرَمُه .

فلما كان في السَّحَر ضُرِب عليه البابُ ، فإذا ابنُه الزُّبَير قد قَدِم بكتاب مُعاوية إلى مَروان ألا يعْرِض له ، وكتبَ براءةً له ، فأصبحَ غادياً إلى مروان ، فدفع كتبه إليه ، وانصرف إلى سعيد بن العاص ، فإذا البِدَرُ على ظهر الطريق ، فلما نظر إليه قال : أَخَوَجْنا أبا الزُّبَير إلى الغَدْوِّ . قال : مالذلك جئتُ ، ولكني أتيتُكَ لأُبَرِّكَ ، وأشكرَكَ ، وأقرَّكَ مالكَ . هذا كتاب أمير المؤمنين . فقرأه ، وقال : أتراني راجعاً في شيءٍ أمرْتَ لكَ به ؟! لا يكون هذا أبداً . ارجعْ وحَمِّل معه المالَ .

فأتى قَيْسَ بنَ سَعْد فإذا المالُ مجموعٌ ، فأخبره خبرَه ، فقال : أفأردُّه ياأبا الزُّبَير في مالي ، وقد أمرتُ لكَ به ؟! والله لا يكون هذا ! احمِلْها ياغلامُ معه .

ثم أتى عبد الله بن جعفر ، فأخبره خبره ، فقال : ما كنتُ أرجع في شيء أمرتُ لكَ به . فقال كُثَيِّر : أمَّا ما كان من عندك قبضْتُهُ ، وأما ما استقرضْتَهُ فلا أريدُه . فقال عبدُ الله : أنا على قضاء الديون أقوى منكَ على اكتساب المالِ ، ولكَ خروقٌ فارقَعْها به . فانصرف بها ، فصار مَثَلاً في المدينة .

٦ ـ الزُّبَيْر أو أبو الزُّبَير بن المُنْذر بن عُمَر

كاتب الوليد بن يزيد .

قال الزُّبَير :

أرسل إليَّ الوليدُ صبيحةَ اليوم الذي أتتْهُ فيه الخلافةُ ، فأتيْتُه ، فقال لي : ما أتت عليَّ ليلةٌ أطولُ من هذه ، عرضت لي أمور ، وحدَّثتُ نفسي فيها بأمور ، وهذا الرجلُ قد أولعَ بي ، فاركبْ بنا نتنفس .

فركب وسرتُ معه ، فسار ميلين ، ووقف على تَلٍّ فجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رَهَجٍ[1] قد أقبل ، وسمع قَعْقَعَة البريد [١٤/ب] فتعوَّذ بالله من شرِّ هشام ، وقال : هذا البريدُ قد أقبل بموت فجيءٍ أو بملك عاجل ، فقلت : لا يسوؤكَ الله أيُّها الأمير ، بل يسركَ ويبقيكَ .

إذ بدا رجلان على البريد مقبلان أحدهما مَولى لأبي سُفْيان بنِ حَرْبٍ ، فلمَّا قربا أتيا الوليدَ فنزلا يَعْدُوان ، فسلَّما عليه بالخلافة ، فوَجَم ، فجعلا يكرِّران عليه التسليم بالخلافة ، فقال : ويحكما ! ما الخَبَرُ .. ؟ أمَاتَ هشامٌ ؟! قالا : نعم . قال : مرحباً بكما ، ما معكما ؟ قالا : كتابُ مولاك سالمِ بن عبدِ الرحمن . فقرأ الكتاب ، وانصرفنا .

وسأل عن عِياضِ بن مُسْلم كاتبه الذي كان هشام ضربه وحبسه ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، لم يزل محبوساً حتى نزل بهشامٍ أمرُ الله ، فلما صار إلى حال لا تُرْجى الحياةُ لمثله معها أرسل عِياضٌ إلى الخَزَّان : احتفظوا بما في أيديكم ، فلا يصلنَّ أحدٌ إلى شيء . وأفاق هشام إفاقةً ، فطلب شيئاً ، فمنعه ، فقال : أرانا كنا خُزَّاناً للوليد . وقضى من ساعته ، فخرج عِياض

---

(١) الرَّهَج ـ ويحرك ـ الغبار ، والشغب ـ القاموس المحيط .

من السجن ساعةَ قضى هشام ، فختم الأبوابَ ، والخزائنَ ، وأمر بهشام فأُنْزِل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفِّنوه من الخزائن ، فكفَّنه غالبٌ مَولى هشام ، ولم يجدوا قُمْقُماً حتى استعاروه .

٧ ـ زَحْر بنُ قيس الجُعْفي الكوفي

أدرك علياً ، وشهد معه صِفِّيْنَ[1] ، ووفَد على يَزيد بن معاوية .

حدث زَحر بن قيس قال :

بعثني عليٌّ على أربع مئة من أهل العراق ، وأمرنا أن ننزلَ المَدائنَ[2] رابطةً ، قال : فإنا لجلوس عند غروب الشمس على الطريق إذ جاءنا رجلٌ قد أَعْرَقَ دابَّتَهُ فقلنا : من أين أقبلتَ ؟ قال : من الكُوْفَة . قلنا : متى خرجتَ ؟ قال : اليوم . قلنا : فما الخبرُ ؟ قال : خرج أميرُ المؤمنين إلى الصلاة ـ صلاة الفجر ـ فابتدرَه ابن بَجَرة وابن مُلْجَم ، فضربه أحدهما ضربةً إنَّ الرجل ليعيشُ مما هو أشدُّ منها ، ويموتُ مما هو أهونُ منها [١٥/أ] قال : ثم ذهبَ . قال عبد الله بن وهب السَّبائي ، ورفع يده إلى السماء : الله أكبرُ الله أكبر . قال : قلتُ له : ماشأنُكَ ؟ قال : لو أخبرنا هذا أنه نظر إلى دِماغِه قد خرج عرفْتَ أنَّ أميرَ المؤمنين لا يموتُ حتى يسوقَ العرب بعصاه .

قال : ثم والله مامكَثَ إلا تلكَ الليلةَ حتى جاءنا كتابُ الحَسن بن عليٍّ : من عبد الله حَسَن أمير المؤمنين إلى زَحْر بن قيس ، أما بعدُ فخذْ البَيْعةَ ممَّن قِبَلَك . قال : فقلنا : أينَ ماقلتَ ؟ قال : ما كنتُ أراه يموتُ .

قال أبو مِخْنَف :

ثم إن عُبيد الله بن زياد نصب رأس الحسينِ في الكوفة ، فجعلَ يُدار به ، ثم دعا

---

(١) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين سنة ٣٧ في غرّة صفر واختلف في عدد أصحاب كل واحد من الفريقين ـ معجم البلدان (صفين) .

(٢) موضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملكَ بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسمه ، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب ، ثم مدينة الاسكندر .. وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ هـ ، فأما في وقت ياقوت فالمسمى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ ـ معجم البلدان (المدائن) .

زَحْرَ بن قَيْس فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية ، وكان مع زحر أبو بُرْدَة بن عَوْف الأَزْدِي ، وطارق بن أبي ظَبيان الأَزْدِي . فخرجوا حتى قَدِموا بها الشَّام على يزيد .

فروى هشام عن الغاز بن ربيعة الجَرَشِي من حِمْيَر قال :

إنَّا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زَحْرُ بنُ قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية ، فقال له يزيد : ويلكَ ! وما وراءكَ ؟ وما عندكَ ؟ فقال : أبشِرْ ياأمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، وَرَدَ علينا الحسينُ بنُ علي بن أبي طالب في ثمانيةَ عشرَ من أهل بيته ، وستين من شيعته ، قال : فسِرْنا إليهم ، فسألناهم أنْ يستسلموا وينزلوا على حُكْم الأمير عُبَيدِ الله بنِ زياد ، أو القتال ، فاختاروا القتال على الاستسلام ، فغدونا عليهم مع شروق الشمس ، فأَحَطْنا بهم من كل ناحيةٍ ، حتى إذا أخذت السُّيوف مآخِذَها من هامِ القوم جعلوا يهربون إلى غير وَزَرٍ[1] ، ويلوذون منا بالآكام والحُفَر .

☆ لِواذاً كما لاذَ الحمائمُ مِنْ صَقَرْ ☆

فوالله ياأمير المؤمنين ما كانوا إلا جَزْرَ[2] جَزُورٍ أو نومة قايل ، حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيكَ أجسادهم مُجزّرة ، وثيابهم مُزَمَّلة ، وخدودهم مُعفَّرة [١٥/ب] تصهرهم الشمس ، وتسفي عليهم الريح ، زُوَّارهم العِقْبان والرَّخَم بقفرٍ سَبْسَب .

قال : فدَمَعَت عينُ يزيد ، وقال : كنتُ أرضى من طاعَتِكم بدون قتل الحسين ، لعنَ اللهُ ابنَ سُمَيَّة . أما والله لو أني صاحبه لعفوتُ عنه ، ورحم الله الحسين . ولم يَصِلْه بشيء .

٨ ـ زُرْعَة بن إبراهيم الدِّمَشْقي

حدّث عن عَطاء بن أبي رَبَاح عن جابر بن عبد الله قال : قال عباس بن عبد المطلب :

يارسولَ الله ، أسقيكَ نبيذ خاصة أو نبيذ عامة ؟ قال : لابل نبيذ عامة .

---

(١) الوَزَر ـ محركة ـ الجبل المنيع ، وكل معقِل ، وللجأُ والمعتَصَم ـ القاموس المحيط (وزر) .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض . والجَزْر : القطع .

وحدَّث زُرْعة عن خالد بن النَّجْلاج

أنَّ عمر بن الخطاب صلَّى يوماً ، فلما جلس في الركعتين الأوليَيْن أطال الجلوس ، فلما استقلَّ قائماً نكص خلفه ، وأخذ بيد رجلٍ من القوم ، فقدَّمه مكانه ، فلمَّا خرجَ إلى العصر حكى الناسُ ، فلمَّا انصرفَ أخذ بجناح المِنْبر فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعدُ أيُّها الناس ، فإنِّي توضأْتُ للصلاة ، فمررْتُ بامرأةٍ من أهلي ، فكان مني ومنها ماشاءَ الله أن يكون ، فلما كنتُ في صلاتي وجدْتُ بَللاً ، فخيَّرْتُ نفسي بين أمرين : إمَّا أنْ أستحي منكم وأجترئ على الله ، وإمَّا أنْ أستحي مِن الله وأجترئ عليكم .. فكان أنْ أستحي مِن الله وأجترئَ عليكم أحبَّ إليَّ . فخرجْتُ فتوضأْتُ ، وجدَّدْتُ صلاتي ، فَمَنْ صنعَ كما صنعتُ فليصنع كما صنعت .

قال محمد بن الحَجَّاج :

خرجتُ أريدُ السَّاحل ، فقال لي زُرْعةُ بنُ إبراهيم : إذا أتيتَ الأَوْزَاعي فأقرِئْه السلامَ ، وقُلْ له : يقول لك زُرْعة : مَنْ عَلَّمكَ عِلْمَكَ الذي تُحسِنُه ؟ فأخبرتُه بذلك ، فقال الأَوْزَاعي : إذا لقيتَهُ أو رجعتَ إليه فأقرِئْهُ السلام ، وقلْ له : صَدَقْتَ ، تعلَّمْنا منكَ ، فلما أحدثْتَ تركْنا عِلْمَكَ ، يعني : يَضَعُ الحديثَ .

حدَّث الوليد بن مُسْلم عن سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل [١٦ / أ] بن عُبَيد الله بن أبي المُهاجر قال :

وَلَّى الوليدُ بن عبد الملك عمرَ بن عبد العزيز المدينةَ ، فأتاه أهلُها فذكروا له أنَّ بها يهودياً قد أفسدَ النِّساء على الرجال والرجالَ على النِّساء بسِحْرِه ، فبعثَ إليه عمرُ بن عبد العزيز فنفاه عن المدينة ، وكان يقال له : زُرْعة بن إبراهيم من أهل خَيْبَر ، فنفاه من المدينة إلى الشام . فأتى دمشقَ فنزل على جَناح مَوْلى الوليد بن عبد الملك ، فكان في خدمته . ثم إن الوليد بن عبد الملك خرج إلى عَيْنِ الجَرّ[1] مُتَنَزِّهاً ، فخرج معه جناحٌ مَوْلى الوليد ومعه زُرْعة بن إبراهيم .

---

(١) عين الجَرّ : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق ، يقولون إن نوحاً عليه السلام منه ركب في السفينة ـ معجم البلدان (عين الجر) .

فبينا جناح ليلةً يسمرُ عند الوليدِ إذ قال : ياجناحُ ، قد أرّقني كثرةُ نقيقِ الضّفادعِ في هذه الليلة في هذه البِرْكة . فقال له جناحٌ : إنّ عندي يهودياً معه عِلْمٌ ، يذكُرُ أنّ معه اسمَ اللهِ الأعظم ، وأرجو أن يكون عنده في ذلك شيء . فرجع جناحٌ إلى رَحْله فقال له : يازُرْعة ، إنّ أمير المؤمنين شكا إليّ كثرةَ نَقيقِ هذه الضفادعِ ، أفعندكَ فيها حيْلَة ؟ قال : نعم . فأخذ أربع شِقافٍ فكتب فيها كلاماً بالعِبْرانية ، ثم ألقاها في أربع زواياها في كل زاويةٍ شَقْفَة ، فهدأ النّقيق .

فأرسلَ الوليدُ إلى جناحٍ يسألُه : ماهذا ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، ذلك اليهوديُّ الذي عرّفتكَ فعل كيْتَ وكيْتَ . فقال : قد أوحشني ذلك ، فلو نَقّ منها عِدادٌ ، فقال جناحٌ لزُرْعة ذلك ؛ فأخذ شقفةً ، فكتب فيها كلاماً بالعِبْرانية ، وألقاهُ في البركة ، فنَقّ منها عداد .

فكتب وكيلُ عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو بالمدينة ، يخبرُه بقصّةِ الرجلِ الذي نفاه ، وما كان من أمره ، وقصّتِه في الضفادع . فكتب عمر إلى الوليد : ياأمير المؤمنين ، إنّ هذا اليهوديّ قد ضَجّ منه أهلُ المدينة ، وقد أفسدَ المدينة ، ولا آمنُ أنْ يفسِدَ الشّامَ ، فبعث إليه الوليد ، فأخبره بكتاب عمر ، وقرأه عليه ، وهَمّ بقتله ، فقال له زرعة : فإني أتوب إلى الله من السّحْر ، وأُسْلِمُ على يدكَ . قال إسماعيلُ : [١٦ / ب] فصَحّ عندنا إسلامُهُ ، ولم تَصح عندنا توبتُه من السّحْر .

قال عَطيّة بن قَيْس الكلابي :

رافقني يهوديٌّ قدِمَ من الحجاز من بيتِ المَقْدِسِ إلى دِمَشْق ، فنزَلْنا ببَيْسانَ[1] ، فقال : ألا أُريكَ شيئاً حَسَناً ؟ فانحدَرَ إلى النّهر ، فأخذ ضِفْدَعاً ، فجعلَ في عُنُقِها شَعْرةً من ذَنَب فرسٍ ، فحانتْ مني التفاتةٌ فإذا هي خِنْزير في عُنُقِه حبلُ شَريط ، فدخل به بَيْسَانَ ، فباعه من بعض الأنباطِ بخمسةِ دراهم .

ثم ارتحَلْنا ، فسِرْنا غيرَ بعيد ، فإذا الأنباطُ يتَعادَون في إثْرِنا ، فقلتُ له : قد أقبلَ

---

(١) مدينة بالأردُنّ بالغور الشامي ، وهي بين حَوْران وفلسطين ـ معجم البلدان (بيسان) .

القومُ ! قال : فأقبل رجلٌ منهم جسيمٌ، فرفع يده فلكَمَهُ في أصلِ لحيه لكمةً صرعَه عن الدابة ، فإذا برأسه معلَّقٌ بجلده من رقبته ، وأوداجُهُ تَشْخُب دماً ، فقلت : يـاأعداءَ الله ، قتلتُم الرجلَ !

فمضى القوم يتعادَوْن هاربين ، فقال لي الرأسُ : انظرْ مَرُّوا ؟ فقلتُ : نعم ، ثم قال : انظر أمْعَنُوا ؟ فالتفتُّ أنظرُ إليهم ، فإذا هو جالسٌ ليس فيه قُلْبَة[1] . فسئل عَطيَّة بن قَيْسٍ عن هذا الرجلِ مَنْ هو ؟ فقال : هو زُرْعَة بن إبراهيم .

قيل : إن زُرْعة قُتِلَ يومَ دخلت المُسوِّدة دمشق في رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

٩ ـ زُرْعَة بن ثُوَب المُقْرَائي[2]

بضم الثاء وفتح الواو . قاضي دمشق في أيام الوليد بن عبد الملك .

حدّثَ زُرْعة عن عبد الله بن عمر قال :

سألتُ عبد الله بن عمر عن صيام الدهر فقال : كنا نعدُّ أولئك فينا من السابقين . قال : وسألته عن صيام يومٍ وإفطارِ يوم فقال : لم يدَعْ ذلك لصائم مَصَاماً . قال : وسألتُهُ عن صيام ثلاثةِ أيام من كلِّ شهر ، فقال : صام ذاك الدَّهْر ، وأفطَرَهُ .

كان زُرْعَة بن ثُوَب لا يأخذُ على القَضاء أجراً . وكان في خاتم زُرْعَة بن ثُوَب : لكل عملٍ ثوابٌ .

رُوي عن الشَّيْباني

أنَّ الوليد بن عبد الملك استقضى رجلاً من أهل دمشق يُقال له زُرْعَة بن ثُوَب ، [١٧ / أ] فقال : ياأميرَ المؤمنين ، لاتفعلْ فإنَّ ذلك ليس عندي ، فأَمَرَ فأُجْلِس للناس ،

---

(١) القُلْبَة : في القاموس المحيط ـ الحُمْرَة ، ومابه قَلَبَة : داءٌ وتعبٌ ، والقلبة هنا العلّة .

(٢) المقرائي : نسبة إلى مقراء قرية بدمشق ـ اللباب ٣ / ٢٤٧

فكلما دخلَ عليه سألهُ أنْ يعفيه ، ثم بدا للوليد أنْ يبعث ابناً له على الصَّائفَة ، فدخل عليه زُرْعَة ، فقال له الوليد : كنتَ كثيراً ماتسألني أنْ أعفيَك ، وقد بدا لي أن أبعثَ ابناً لي على الصَّائفة ، وأجعلَكَ معه ، وقال : حاجتُكَ ؟ قال : ما لي حاجةٌ إلا أن تعْفيَني مما أنا فيه .

فلمَّا أدْبر قال : ردُّوه عليَّ ، فقال : فإني أعطيكَ شيئاً فاقبَلْه مني ، فإني أُقسِمُ لكَ بالله إنَّه لمن صُلْب مالي ، قد أمرتُ لك بمزرعةٍ ببقرها وخَدَمها وآلتها . قال : تنفذُ قَضائي فيها ؟ قال : نعم ، قال : فإني أشهدكَ أنَّ ثُلُثاً منها في سبيل الله ، والثُّلث الثاني ليتامى قومي ومساكينهم ، والثُّلث الثالث لرجلٍ صالحٍ يقومُ عليها ويؤدي الحق فيها ، وأنا أُحِبُّ أن تأخذ مني ماأجرَيْتَ عليَّ من الرزق ؛ فإنه في كوَّةٍ في البيتِ ، فخذْهُ فرُدَّه في بيت المال . قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : لاأحبُّ أنْ آخُذَ على ماعلَّمَني الله أجراً .

١٠ - زُرَيق ، خَصِيٌّ كان ليزيد بن معاوية

قال زُرَيق :

لما هلكَ مُعاوية بعثني يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عُتْبة ، وهو أميرُ المدينة ، وكتبَ إليه بموتِ معاويةَ ، وأنْ يبعثَ إلى هؤلاء الرَّهْطِ ، ويأمرهم بالبيعة ، قال : فقدمْتُ المدينةَ ليلاً ، فقلتُ للحاجِب : استأذِنْ لي . فقال : قد دخَل ، ولا سبيلَ لي إليه ، فقلتُ : إني جئْتُ بأمرٍ . فدخل فأخبره ، فأذِنَ له وهو على سريره .

فلما قرأ كتابَ يزيدَ بوفاةِ معاوية واستخلافِه جَزِعَ من موت معاوية جزَعاً شديداً ، فجعل يقومُ على رجليه ، ثم يرمي بنفسه على فراشه .

ثم بعثَ إلى مَرْوان ، فجاء ، فنَعى له معاوية ، وأخبره بما كتبَ إليه يزيدُ ، فترحَّم مروان على معاوية وقال : ابعثْ إلى هؤلاء الرَّهْطِ السَّاعةَ ، فادْعُهم إلى البَيْعَة ، فإنْ بايعوا ، وإلا فاضربْ أعناقَهم . قال : سُبْحانَ الله [١٧ / ب] أَقْتُلُ الحسينَ بنَ علي وابنَ الزبير ؟ قال : هو ماأقولُهُ لكَ .

١١ ـ زِرُّ بن حُبَيْش بن حُباشة بن أَوْس بن بلال[١]

ـ ويقال : هلالُ ـ بن سَعْد بن حبال بن نصر بن غاضِرة بن مالك بن ذُودان بن أَسَد ابن خُزيمة ، أبو مريم ، ويقال : أبو مُطَرِّف الأَسَدي الكوفي

مخضرمٌ ، وشهد خُطْبة عمر بالجابِيَة .

قال أبو إسحاق الشَّيْباني : سمعت زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ يحدّث عن ابن مسعود

في هذه الآيةِ : ﴿ قابَ قَوْسَيْنِ أو أدْنى ﴾[٢] أنَّ النبي ﷺ رأى جبريل وله ست مئة جناح .

وحدث زِرٌّ عن صَفْوان ، قال زِرٌّ :

أتيتُه فقال لي : ماجاءَ بك ؟ فقلتُ : ابتغاءَ العِلْم . قال : فقال : إنَّه ليسَ من امرئ مسلم يطلبُ العِلْم إلاَّ تَضَع له الملائكةُ أجنحتَها رضىً لما يفعل . فقلتُ : إنكَ امرؤ من أصحاب رسولِ الله ﷺ ، وإنه حَكَّ في صدري من المسح على الخفين بعد الغائط والبول ، فأخبرني بشيء إنْ كنتَ سمعتَه من رسول الله ﷺ . قال : فقال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سَفَراً ـ أو مسافرين ـ أن نمسحَ على خِفافنا ثلاثَ ليالٍ وأيامهن ، وأنْ لانخلعها إلا من جَنابة؛ لكن من غائطٍ ، أو نومٍ ، أو بولٍ . قال : فقلت : هل سمعتَهُ يقولُ في الهَوى ؟ قال : فقال : نعمْ ، كان مع رسولِ الله ﷺ في غَزْوة أو عُمْرة ، فإذا أعرابيٌّ قد أقبلَ على راحِلته حتى إذا كان في أُخريات القومِ جَعلَ ينادي بصوتٍ جَهْوَري له : يا محمَّدُ ، يامحمَّدُ ، قال : فقيل له : ويلكَ ! اغضض من صَوْتكَ ، فإنكَ قد أُمِرْتَ بذلك . قال : واللهِ لاأفعلُ . فإذا هو أعرابيٌّ جاف جلفٌ . قال : فلما سَمِع النبي ﷺ صوته قال : هاؤُم . قال : أرأيتَ رجلاً أحبَّ قوماً ولَمَّا يَلْحَق بهم ؟ قال : فقال : ذاكَ مع مَنْ أحبَّ . قال : فقال : إنَّ قِبَل المغربِ باباً مفتوحاً للتوبة ، مسيرةُ عَرْضِه سبعونَ سنةً ، لا يزال مفتوحاً حتى تطلعَ

---

(١) في اللباب « ابن أوس بن بلالي » ٢ / ٣٧٢ وانظر ١ / ٥٣ ، ترجمته في غاية النهاية ١ / ٢٦٤ وتقريب التهذيب ١ / ٢٥٩ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وفي تاريخ خليفة ٢٨٨ : مات سنة ٨٢ هـ ، وفي الإكمال ١٩٢/١ « خُباشة »

(٢) النجم ٥٣ / ٩

الشمسُ من نحوه [١٨ / أ] فإذا طلعت الشمسُ من نحوه فذلك حين ﴿ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لم تكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً ﴾[1] .

وعن زِرٌّ قال : خَطب عمرُ بالشَّام ، قال : فقامَ فينا رسولُ الله ﷺ مقامي فيكم ، فقال :

استَوصُوا بأصحابي خيراً ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم يَفْشو الكذِبُ ، حتى يَعْجَل الرجلُ بالشهادة من قبل أنْ يُسْأَلَها ، وباليمين قبلَ أنْ يُسْأَلَها ، فَمَن أرادَ بُحبوحةَ الجَنَّة فليَلْزم الجماعةَ ، فإن الشَّيطانَ مع الواحدِ ، وهو من الاثنين أبْعَدُ ، ومَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُه وساءَتْهُ سيئتُهُ فهو مُؤْمِنٌ .

كان زِرُّ بنُ حُبَيْش شيخاً قديماً إلا أنه كان فيه بعضُ الحَمْلِ على عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه .

حدث زِرُّ بنُ حُبَيْش عن عبد الله أنه قال في ليلةِ القَدْرِ :

مَنْ يَقُم الحَوْلَ يُصِبْها ، فانطلقتُ حتى قدِمْتُ على عثمان بن عفان، وأردْتُ لقاءَ أصحابِ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار .

قال عاصم :

فحدثني أنه لزِمَ أُبَيَّ بن كَعْب وعبد الرحمن بن عَوف ، فزعم أنها كانا يقومان حين تغربُ الشمس ، فيركعان ركعتين قبل المغرب ، قال : فقلت لأُبَيّ ، وكان فيه شَراسة : اخفضْ لنا جَناحك ـ رحمك الله ـ ، فإني إنَّما أتمتع منك تمتُّعاً . فقال : تريد ألا تدعَ آيةً في القرآن إلا سألتني عنها ؟ قال : وكان لي صاحبَ صِدْقٍ فقلت : يا أبا المُنْذر ، أخبرني عن ليلة القَدْرِ ، فإن ابن مَسْعود يقول : من يَقُم الحَوْل يُصِبْها . فقال : والله لقد علم عبد الله أنها في رمضان ، ولكنه عَمَّى على الناس لكيلا يتّكِلُوا ، والله الذي أنزل الكتاب على محمد إنَّها لفي رمضان ، وإنها ليلةُ سبعٍ وعشرين .

---

(١) الأنعام ٦ / ١٥٨

فقلت : ياأبا المُنْذر ، أنّى علمْتَ ذلك ؟ قال : بالآية[1] التي أنبأنا بها محمدٌ ﷺ ، فعددنا وحفظنا ، فوالله إنها لهي ماتستثنى . قال : فقلت : وما الآية ؟ قال : إنها تطلُعُ ليس لها شُعاع حتى ترتفع .

وكان عاصم ليلتئذٍ من السَحَر لا يَطعم طعاماً ، حتى إذا صلّى الفجر صَعِد على الصَّومعة [١٨ / ب] فنظرَ إلى الشمس حين تطلُعُ لاشُعاعَ لها حتى تبيضَّ وترتفع .

قال عيسى بن طَلْحة الأُسدي :

سمعت زِرَّ بن حُبَيْش من السَّحَر يدعو : اللهمَّ ارزقني طيِّباً ، واستعملني صالحاً ، فلبثتُ هَوْناً ، ثم خرجتُ إلى حاجتي ، ورجعتُ وهو يردِّدها .

قال عاصم :

كان زِرٌّ من أعْرب الناسِ ، وكان عبد الله يسألُهُ عن العربية .

وعن عاصم قال :

أدركتُ أقواماً كانوا يتَّخذون هذا الليل جَمَلاً[2] ، يلبسون المُعَصْفَر[3] ، ويشربون نبيذ الجَرّ لا يرون به بأساً ، منهم زِرٌّ وأبو وائل .

قال الأعمش :

أدركْتُ أشياخَنا : زِرّاً وأبا وائل فكان منهم من عليٍّ أحبُّ إليه مِن عثمان ، ومنهم من عثمانُ أحبُّ إليه مِن عليٍّ ، وكانوا أشدَّ شيءٍ تحاباً ، وأشدَّ شيءٍ تواداً .

قال عاصمُ بنُ أبي النجُود :

كان أبو وائل عُثمانياً ، وكان زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ علوياً ، وكان مصلاهما في مسجد واحد ، مارأيت واحداً منهما قطُّ يكلِّم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا ، وكان أبو وائل مُعَظِّماً لزِرٍّ .

---

(١) الآية هنا العلامة .

(٢) في المثل : اتخذ الليل جَمَلاً أي سرى كلَّه ـ القاموس المحيط (جمل) وشرح المثل في فصل المقال لأبي عبيد البكري ٣٣٣ ـ ٣٣٤

(٣) عصفر ثوبه : صبغه بالعُصْفُر .

قال عاصم :

كان زِرٌّ أكبرَ من أبي وائل ، فكانا إذا جلسا جميعاً لم يحدّث أبو وائل مع[1] زِرٌّ .

وعن عاصم قال :

مَرَّ رجلٌ من الأنصار على زِرِّ بنِ حُبَيْش ، وهو يؤذّن ، فقال : يا أبا مَرْيَم ، قد كنتُ أكرمُكَ عن ذا ـ أو قال : عن الأذان ـ فقال : إذاً لا أكلّمكَ كلمةً حتى تلحَقَ بالله عزَّ وجل[2] .

قال اسماعيلُ بنُ أبي خالد :

رأيتُ زِرَّ بنَ حُبَيْش ، وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة ، وإنَّ لَحْيَيْهِ ليَضْطربان من الكِبَر[2] .

قال أبو نعيم :

مات زِرّ بن حُبَيْش الغاضِري وله مئة وسبع وعشرون سنة . وقيل : مات قبل يوم الجَماجِم ، وقيل : مات سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنةَ اثنتين وثمانين ، وقيل : سنةَ ثلاثٍ وثمانين .

١٢ ـ زُفَر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ

ابن يزيد بن عمرو بن الصَعْق ، واسمُه خُوَيلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب
ابن ربيعة بن عامر [١٩/أ] بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن ، أبو الهُذيل ، ويقال : أبو عبد الله الكلابي

سكن البصرة ، وانتقل إلى الشام ، وكان في جيش البَصْرة الذي خرج لإغاثة عثمان بن عفان في الحَصْر ، وشهد وقعة صِفّين مع مُعاوية ، وكان فيها أميراً على أهل قِنَّسْرين[3] ،

---

(١) في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٥ : لم يحدث أبو وائل عند زر .

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٥

(٣) قِنَّسْرين مدينة كان فتحها على يد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في سنة ١٧ هـ وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً . وكانت قنسرين بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم ، وبعض يدخل قنسرين في العواصم ، ومازالت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة ٣٥١ هـ وغلبت الروم على مدينة حلب وقتلت جميع من كان بربضها فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في البلاد . وقيل خربها ملك الروم سنة ٣٥٥ هـ وأحرق مساجدها ولم تعمر بعد ذلك ـ معجم البلدان (قنسرين) .

وشهد وقعة مَرْج رَاهِطٍ[1] زُبَيْرياً مع الضَحَّاكِ بنِ قَيْس ، ثم هرب ، ولحق بقَرْقِيسِياء[2] من أرض الجزيرة ، فتحصَّن بها .

قال زُفَر بن الحارث :

كنت رسول معاوية إلى عائشة بوقعة صِفِّين ، فلما قدِمْتُ عليها قالت : مَن قُتِل من الناسِ ؟ قلت : عَمَّارُ بنُ ياسِرٍ . قالت : ذاك رجل يتبعُه الناس في دينه . قالت : ومَن ؟ قلت : هاشم الأَعور . قالت : ذاكَ رجلٌ ما كادت أن تُرَدَّ رايتـه . قال : ثم نمتُ عن صلاة العشاء ، فأراد بعض أهلها أن يوقظني ، فقالت : دَعُوهُ ، فإنه رجلٌ قد أدأَبَ السَّير ، ولا يضرُّه أنْ يؤخِّر هذه الصلاة إلى ثلث الليل . أو نصفِ الليل .

ذكر البلاذري قال :

وهرب زُفَر بنُ الحارث الكلابيّ - يعني يوم المَرْجِ - إلى قَرْقِيسِياء ، وبها عِيَاض ، فمنعه من دخولها ، فقال له زُفَر بن الحارث : أوثقْ لكَ بالطَّلاق والعتاق[3] إذا أنا دخلتُ الحَمَّامَ بها أنْ أخرج منها . فأذِن ، فدخَلَها ، فلم يدخل الحَمَّام ، وأقام بها وأخرجَ عِياضاً عنها ، وتحصَّنَ بها ، وثابَت إليه قَيْسٌ . وأصيبَ يومَ المَرْجِ ثلاثةُ بَنين لزُفَر ، وفيه يقول زُفَرُ من أبيات[4] : [من الطويل]

لَعَمري لقد أبقَتْ وقيعةُ راهِطٍ ... لمروان صَدْعاً بيِّناً مُتنائيا
أريني سلاحي لا أبالَكِ إنَّني ... أرى الحربَ لا تزدادُ إلا تَماديا

---

(١) مَرْجُ رَاهِطٍ : بنواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر فإذا قالوه مفرداً فإياه يعنون ، موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مَرْج عذراء إذا كنت في القُصير طالباً لثنية العُقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك .

(٢) في القاموس المحيط (قرقوس) : قرقيساء ، ويقصر ، وفي معجم البلدان (قرقيسياء) : قال حمزة الأصبهاني : قرقيسيا معرب كركيسيا .. وكثيراً ما يجيء في الشعر مقصوراً . بلد على الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب نهر الخابور والفرات .. ولما فتح عياض بن غنم الجزيرة في سنة تسع عشرة وجه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قرقيسيا ففتحها على مثل صلح أهل الرقة .

(٣) أراد : يطلّق زوجته ويعتق مواليه إن لم يخرج عنها .

(٤) الأبيات في العقد الفريد ١ / ١٤٦ و ٤ / ٣٩٧ و ٥ / ٤٩٩ والحماسة البصرية ١ / ٢٦ ، واللسان (دمن) ، وخزانة الأدب ١ / ٣٩٤ والكامل في التاريخ ٤ / ١٥٢ ، ومعجم البلدان (راهط) . وبحاشية الحماسة البصرية تخريجات أخر .

أيَـذهَبُ يـومٌ واحـدٌ إنْ أسـأتُـهُ بصـالـحِ أيَّـامي وحُسنِ بَـلائيـا ؟
ولم تُرَ مني نَبْـوَةٌ قبـل هـذهِ فِراري وتركي صـاحبَيَّ ورائيـا
وقـد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى وتبقى حـزازات النُّفـوسِ كما هِيـا

ذكر أنه مات في زمن عبد الملك بن مروان .

[١٩/ب] ١٣ ـ زُفَر بن عَيْلان بن زُفر بن جَبر بن مَرْوان

ابن سيف بن يزيد بن شُرَيح بن شقيق بن عامر
أبو الحارث بن أبي الهيذام المازني

حدّث عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم ذُحَيم بسنده عن أنس بن مالك
أن النبي ﷺ طاف على جميع نسائه في ليلةٍ في غسلٍ واحدٍ .

١٤ ـ زُفَر بن وَثِيمة بن عثمان

ويقال : ابن أوس ، ويقال : ابن مالك بن أَوْس بن الحَدَثان النَّصري دِمَشقي .

حدث عن المُغيرة بن شُعْبة
أن رسول الله ﷺ كتب إلى الضَحَّاكِ بنِ سُفيان أن يورث امرأة أشيم الضَّبابي من دِيَته .

وحدث زُفَر بن وَثِيمة عن حَكيم بن حِزَام قال :
المساجدُ لاتُنْشَدُ فيها الأشعارُ ولا تُقامُ فيها الحُدود ، ولا يُسْتَقادُ فيها .

وقد روي هذا الحديث عن حكيم بن حِزام مَرْفوعاً ، قال : قال رسول الله ﷺ :
لاتُقامُ الحدودُ في المساجدِ ، ولا يُسْتَقادُ فيها .

١٥ ـ زُفَرُ مَوْلى مَسْلمة بن عَبْد الملك

حكى عن فاطمة بنت عبد الملك ، قال زُفَر :

تناولَ الوليدُ بنُ عبد الملك يوماً عُمَر بن عبد العزيز ، فردَّ عليه عمرُ ؛ فغضب الوليدُ من ذلك غضباً شديداً ، وأمَرَ بعمر فَعُدِل به إلى بيتٍ ، فحُبِسَ فيه . قال زُفَر ـ وكانت فاطمةُ أرضعَتْها أمُّ زُفَر ـ قال : قالت لي فاطمةُ : يازُفَر ، فمكث ثلاثاً لا يدخل عليه أحدٌ . ثم أمَرَ بإخراجه إنْ وُجد حياً ، قالتْ : فأدركناهُ وقد زالَتْ رقَبَتُه شيئاً ، فلم نزل نعالجُهُ حتى صار إلى العافية . قالت : فقلتُ له يوماً : إنكَ قد عرفْتَ الوليد وعَجَلَته وخُلُقَه ، فلو داريتَه بعض المُداراة .

قالت : فقال لي : أُحدِّثك يافاطمةُ حديثاً فاكتمِه [٢٠/أ] مادمتُ حياً . قلتُ : نعم . قال : إنَّه لما حَبَسني أتاني تلكَ الليلةَ آتٍ في منامي ، فقال لي : [من الخفيف]

ليس للعلم في الجهالةِ حَظٌّ ... إنَّما العِلْمُ طَرْفُهُ الإغْضاءُ

قال : فرفعتُ إلى القائل رأسي ، فإذا هو عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة ، فسلَّمتُ عليه ، فقال لي : إنَّ الوليدَ جاهلٌ بأمر الله ، قليلُ الرِّعاية لحُرمات الله ، فلا تجمع بين ما وهب الله لكَ من العلم بأمر الله مع ماحرَمه من ذلك ، ليبين فضلَ نعمةِ الله عليك في العلم بأمر الله عزَّ وجل على كثيرٍ من جهله بأمر الله أحرى وأجدر ألا يتركا جميعاً . قال عمرُ : فوالله يافاطمةُ ماأكاد أغضبُ إلا كأنّي أنظرُ إلى عبيد الله بن عبد اللهِ قائماً يخاطبُني تلكَ المخاطبة .

١٦ ـ زَكَرِيَّا بنُ حَنَّا ويقال : زكرياء بن دان

ويقال : زكريَّا بن أدن بن مسلم بن صدوف . ينتهي نسبه إلى سُلَيمان ابن داوُد عليه السلام ، أبو يحيى النبيُّ صلى الله على نَبيِّنا وعليه وسلم

من بني إسرائيل ، دخل البَثَنِيَّة[1] من أعمال دمشق في طلب ابنه يَحْيَى . وقيل : إنه كان بدمشق حين قُتِلَ ابنُه يَحْيَى .

---

(١) البثنية : اسم ناحية من نواحي دمشق ، قرية بين دمشق وأذرعات ـ معجم البلدان (البثنية) .

وعن أبي هُرَيْرَةَ أنّ رسول الله ﷺ قال :
كان زَكَرِيَّا نجَّاراً .

قالوا : وكان زكريا بنُ دان أبو يَحْيى كان من أبناء الأنبياء الذين كانوا يكتبونَ الوَحْيَ ببيتِ المَقْدِسِ ، وكان عِمْرانُ بنُ ماثان[1] أبو مَرْيَم من أبناء ملوكِ بني إسرائيلَ من وَلَد سُلَيْمان .

قال ابنُ عبَّاس :

ولم يكن أحدٌ من أبناء الأنبياء إلا ومِنْ نَسْلِه أو جِنْسِه مُحرَّرٌ لبيت المَقْدِس ـ والمُحرَّرُ الذي يكون حَبيساً لبيتِ المَقْدِسِ ـ وكان زكريَّا تزوَّج أختَ مَرْيَم بنتَ عِمْران ، فهي أمُّ يَحْيى .

وكانت مَرْيَم بنتُ عِمْران من بيتِ آلِ داوُد من سِبْطِ يَهُودا بن يَعْقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

قال مَكْحول :

وكان زَكَرِيَّا وعِمْران تزوَّجا أُختَين ، فكانت أمُّ يَحيى عندَ زكريا ، وكانت أمُّ مَرْيَم عندَ عِمْران ، وكان اللهُ تعالى أمسكَ عنها الولَدَ حتى أيِسَت [٢٠/ب] وكانوا أهلَ البيتِ مِن الله بمكان .

وعن ابن عباس

في قوله عزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾[2] قال : ذكره الله منه برحمةِ عبده زكريَّا ، حيث دعاه ، فذلك قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً ﴾ يعني : دعا ربَّه دعاءً خفياً في الليل ، لا يُسْمِع أحداً ويُسمع أُذُنَيه ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ﴾ يعني : ضَعُفَ ﴿ العَظْمُ منِّي واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾[3] يعني : غلبَ البياضُ

---

(١) وكذا نقله صاحب البداية والنهاية عن ابن عساكر ـ ٢ / ٥٦ ، وفي الكامل لابن الأثير ١ / ٢٩٨ « كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكان آل ماثان رؤوس بني إسرائيل » .

(٢) مريم ١٩ / ٢

(٣) مريم ١٩ / ٤

السَّوادَ ﴿ ولَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ أي : رَبِّ ، إني لم أدْعُكَ قطُّ فخيَّبْتَني فيما مضى ، فتخيبني فيما بقي ، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى فكذلك لاأشقى فيما بقي ، عوِّدتني الإجابَةَ من نفسكَ . ﴿ وإنِّيْ خِفْتُ المَوالِيَ مِن وَرائِيْ وكانَتِ امرَأَتِيْ عَاقِرا ﴾ فلم يبقَ لي وارثٌ ، وخِفْتُ العُصْبَةَ أنْ ترثني ﴿ فَهَبْ لِيْ مِن لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾[1] يعني : مِنْ عندِكَ وَلداً ﴿ يَرِثُنِي ﴾ يعني : يرثُ محرابي وعصاي ويونس القربان وقلمي الذي أكتبُ به الوَحْي ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ النُّبُوَّة ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ يعني : مَرْضِيّاً عندكَ .

قوله : ﴿ وكانَت امرأتي عاقِرَا ﴾ ، قال ابن عباس : خافَ أنَّها لاتلِدُ فقال : وامرأتي عاقِرٌ ، وأنتَ تفعلُ ماتشاءُ ، فهبْ لي ولداً ، فإذا وهبتَهُ فاجْعَلْهُ رَبِّ رضيّاً زاكياً بالعمل . فاستجاب الله له ، وكانا قد دخلا في السِّنِّ هو وامرأتُه .

فبينا هو قائمٌ يصلِّي في المِحراب ، حيثُ يذبح القربان إذا هو برجل عليه البَياضُ حيالَه ـ وهو جِبْريل ـ فقال : يازكريَّا ، إنَّ اللهَ يبشِّرك ، وهو قوله : ﴿ إنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ، واسم يَحْيى هو اسمٌ من أسماء اللهِ اشتُقَّ من ياحي ، سمَّاه الله تعالى من فوق عرشِه ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[2] .

قال ابن عباس : لم يجعل لزكريَّا من قبل يحيى ولداً ـ نظيرها : ﴿ هلْ تعلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[3] يعني : هل تعلم له ولداً ، ولم يكن لزكريا قبله ولَدٌ ، ولم يكن قبل يَحْيى أحدٌ يسمى يَحْيى .

قال : وكان اسمُه حَيَ ، فلما وهبَ اللهُ لسَارَةَ إسحاقَ ، فكان اسمُها يَسارَة ، ويسارة من النِّساء التي لاتَلِد ، وسارة من النساء الطَّالقة الرَّحِم التي تلِدُ ، فسمَّاها الله سارة ، وحوَّل الياء من [٢١/أ] يسارة إلى حَيَ فسماه يَحْيى .

ثم قال : ﴿ مُصدِّقاً بكلمةٍ ﴾[4] يعني بعِيْسَى ﴿ من اللهِ ﴾ وكان يَحْيى أول مَنْ صدَّق

---

(١) مريم ١٩ / ٥ ـ ٦

(٢) مريم ١٩ / ٧

(٣) مريم ١٩ / ٦٥

(٤) آل عمران ٣ / ٣٩

بعيسى ، وهو ابنُ ثلاثِ سنين ، وبين يحيى وعيسى ثلاثُ سنين ، وهما ابنا خالةٍ . ثم قال تعالى : ﴿ وسَيِّداً ﴾ يعني حلياً ﴿ وحَصُوْراً ﴾ يعني : لاماءَ له ، ولا يحتاجُ إلى النِّساء .

قال مُجاهد :

﴿ وَهَنَ العظمُ منّي ﴾ شكا ذهابَ أضراسه ، وقال : ﴿ وقد بلغْتُ مِنَ الكبرِ عِتِيّاً ﴾ قال : قُحول العظم[1] وقال ـ مادّةُ[2] سنّاً قال : ـ كان ابن بضع وسبعين سنة .

وقال مجاهد :

﴿ وسبِّحْ بالعَشِيِّ والإبكار ﴾ قال : الإبكار : أول الفجر ، والعَشيّ : ميلُ الشمس إلى أن تغيب .

وقال الضحاك :

﴿ إلا رَمْزاً ﴾ قال : الرَّمْزُ الإشارة .

قال محمد بن كعب القرظي :

لو رُخِّصَ لأحد في تركِ الذِّكْرِ لرُخِّص لزكريا . قال الله تعالى : ﴿ آيتُكَ ألاَّ تكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا رَمْزا واذكرْ ربكَ كثيراً وسبِّحْ بالعشيِّ والإبكار ﴾[3] . ولو رُخِّص لأحد في تركِ الذِّكْرِ لرُخِّص للذين يقاتلون في سبيل الله ، قال الله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمَنوا إذا لَقِيْتُمْ فِئَةً فاثْبُتُوا واذْكُروا اللهَ كَثيْراً ﴾[4] .

وقال عِكْرِمة في قوله : ﴿ ثلاث ليالٍ سوياً ﴾[5] يقول سوياً من غير خرس .

وقال قَتَادَةُ :

﴿ فأوْحى إلَيْهِمْ أنْ سَبِّحوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾[6] قال : أوْمأ إليهم أنْ صلُّوا بُكْرةً وعَشياً .

---

(١) قَحَلَ الشيخ قُحولاً : يبس جلده على عظمه (مختار الصحاح) .

(٢) مادّ : أطال . اللسان : مدد .

(٣) آل عمران ٣ / ٤١

(٤) الأنفال ٨ / ٤٥

(٥) مريم ١٩ / ١٠

(٦) مريم ١٩ / ١١

وقال

في قوله تعالى : ﴿ وأصلَحْنا لهُ زوجَهُ ﴾[1] قال : كان في خلقها سوءٌ ، وكان في لسانها طولٌ وهو البَذاءُ ، فأصلحَ اللهُ تبارك وتعالى ذلك منها . وقال سعيد بن جُبَيْر : كانت لاتلد .

عن يزيد بن أبي مَنْصور قال :

دخلَ يَحْيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ بيتَ المَقْدِس ، فرأى المتعبِّدينَ قد لبسوا الشَّعْرَ وبرانِس الصُّوفِ ، ونظر إلى مجتهديهم قد خرقوا التَّراقي ، وسلكوا فيها السلاسلَ ، وشَدُّوها إلى حَنايا بيت المَقْدس . فلما نظر إلى ذلك منهم هالَهُ ذلك ، ورجعَ إلى أبويه ، فمرَّ بصبيانٍ يلعبون ، فقالوا : يايحيى هَلُمَّ فلْنلعَب . فقال : إني لم أُخْلق للَّعب . فأتى أبويه فسألهما [٢١ / ب] أن يدرِّعاه الشَّعْر ، ففعلا ، ثم رجع إلى بيت المقدس ، فكان يخدمه نهاراً ، ويسرح فيه ليلاً ، حتى أتت عليه خمسَ عشرةَ حجَّة ، فأتاه الخوفُ ، فساحَ ، ولزم أطراف الأرض وغيران[2] الشِّعاب .

وخرج أبواه في طلبه ، فوجداه حين نزلا من جبال البَثَنِيَّة على بحيرة الأردن ، وأدركاه وقد قعد على شَفير البُحَيرة يَنْقع قدميه في الماء ، وقد كاد العطشُ أن يذبحه ، وهو يقول : وعزَّتِكَ لاأشربُ باردَ الشَّرابِ حتى أعلمَ أينَ مكاني منكَ . فسألهُ أبواه أنْ يأكلَ قرصاً كان معها من شَعير ، ويشربَ من ذلك الماء ، ففعل ، وكَفَّر عن يمينه ، ورَدَّه أبواه إلى بيت المقدس .

وكان إذا قام في صلاته يبكي حتى تبكي معه الشَّجَر والمَدَرُ ، ويبكي زكريا لبكائه حتى يُغمى عليه ، فلم يزل يبكي حتى حرقت دموعُه لحم خدَّيه ، وبدت أضراسُه ، فقالت له أمُّه : يايَحْيَى ، لو أذِنْتَ لي أنْ أتخذَ لكَ لِبْداً أواري به أضراسَكَ عن الناظرين . قال : أنتِ وذاك . فعمدَت إلى قطعتي لِبْدٍ فألصقتهما على خدَّيه ، فكان إذا بكى استنقعت دموعُه في القطعتين ، فتقوم إليه أمُّه فتعصِرُهما بيديها ، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعي أمِّه قال : اللهمَّ هذه دموعي ، وهذه أمي ، وأنا عبدُكَ ، وأنتَ أرحمُ الراحمين .

---

(١) الأنبياء ٢١ / ٩٠

(٢) غِيران : ج غار . وهو الكهف . اللسان : غور .

قال وهب بن منبّه :

إنّ زكريا هربَ ودخل جوفَ شجرةٍ ، فوُضِعَ على الشجرة المنشارُ ، وقُطِع بنصفين ، فلما بلغ المنشارُ على ظهره أنَّ ، فأوحى الله تعالى وتبارك : يازكريّا ، إما أنْ تكُفَّ عن أنينكَ ، أو أقلبَ الأرض ومَنْ عليها . قال : فسكت حتى قُطِعَ بنصفين[1] .

وعن ابن عباس قال :

إنّ رسول الله ﷺ ليلة أُسرِيَ به رأى زكريا في السماء ، فسلَّمَ عليه ، فقال له : يا أبا يَحْيى خَبِّرني عن قتلكَ كيف كان ، ولِمَ قتلكَ بنو إسرائيل ؟ قال : يامحمدُ ، أخبرُكَ أنَّ يحيى كان خيرَ أهلِ زمانه [٢٢ / أ] وكان أجملهم وأصبحهم وجهاً ، وكان كما قال الله عز وجل : ﴿ سيِّداً وحصوراً ﴾[2] ، وكان لايحتاج إلى النساء . فهويَتْه امرأة ملكِ بني إسرائيل ، وكانت بغيّة ، فأرسلت إليه ، وعصمه الله ، وامتنع يحيى وأبى عليها ، وأجمعت على قتلِ يحيى ، ولهم عيدٌ يجتمعون في كل عام ، وكانت سُنَّةُ الملكِ أن يوعِدَ ، ولا يُخلف ، ولا يكذب . قال : فخرج الملكُ إلى العيد ، فقامت امرأتُه فشيَّعته ، وكان بها معجباً ، ولم تكن تفعله فيما مضى . فلما أن شيَّعته قال الملكُ : سليني ، فما سألتني شيئاً إلا أعطيتكِ . قالت : أريد دَمَ يحيى بن زكريا . قال لها : سليني غيرَه . قالت : هو ذاك قال : هو لكِ . قال : فبعثت جَلاوِزَتَها[3] إلى يحيى ، وهو في محرابه يصلي ، وأنا إلى جانبه أصلي . قال : فذُبح في طِستٍ ، وحُمِل رأسُه ودمُه إليها .

قال : فقال النبي ﷺ : فما بلغَ من صبركَ ؟ قال : ماانفتلْتُ من صلاتي .

قال : فلمَّا حُمِل رأسُه إليها فوضع بين يديها ، فلما أمسوا خسَفَ الله بالملكِ وأهل بيته وحَشَمِه ، فلما أصبحوا قالت بنو إسرائيل : قد غضِبَ إلهُ زكريّا لزكريّا ، فتعالوا حتى نَغْضَبَ لملكنا فنقتلَ زكريّا .

قال : فخرجوا في طلبي ليقتلوني ، فجاءني النَّذير ، فهربْتُ منهم ، وإبليسُ أمامهم ،

---

(١) هذا من أعجب ماقيل في تخرّص الأخبار .

(٢) آل عمران ٣ / ٣٩

(٣) الجلواز : الشرطي ج الجلاوزة .

يـدلُّهم عليَّ ، فلما أنْ تخوَّفْتُ أنْ لا أعجـزَهم عَرَضَتْ لي شجرةٌ ، فنـادتني فقـالت : إليَّ إليَّ ، وانصدعَتْ لي ، فدخلتُ فيها .

قال : وجاء إبليسُ حتى أخـذ طرفَ ردائي ، والتـأمَت الشجرة ، وبقي طرفُ ردائي خارجاً من الشجرة . وجاءت بنو إسرائيل ، فقال إبليسُ : أما رأيتموه دخل هـذه الشجرة ؟ هـذا طرفُ ردائـه ، دخلهـا بسِحره ، فقـالـوا : نحرقُ هـذه الشجرةَ . فقـال إبليس : شُقُّوه بالمنشار شَقّاً . قال : فشُقِقْتُ مع الشجرة بالمنشار .

فقال له النبي ﷺ : يا زكريا هل وجدْتَ له مسّاً أو وجَعاً ؟ قال : لا ، إنما وجـدَتْ تلك الشجرةُ ، جعلَ اللهُ تعالى روحي فيها .

وعن وَهب

أنَّ الذي انصدعتْ له الشجرة ، ودخل فيها كان أشعياء قبل عيسى ، وأن زكريا مات موتاً .

[٢٢/ب] ١٧ ـ زَكَرِيَّا بنُ أَحمدَ بنِ محمَّد بن إسماعِيل

أبو منصور الخراساني الجوزجاني الأَبَهَري[1] الواعظ

قدم دمشق سنة خمسين وأربع مئة .

حدث عن أبي الحسن زُفَر بن الحسين بن محمد الكباش البغدادي الفقيه بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

النظرُ إلى الوجه الحَسَن يجلو البصر ، والنظرُ إلى الوجه القبيح يورثُ الكَلَح[2] .

---

(١) في الأصل : الأبهري ، وفوقها ضبة ، كما أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وهو الأبهري ـ كما في تاريخ ابن عساكر ـ نسبة إلى أبهر .

(٢) كَلَحَ : تكشَّر في عبوس .

١٨ ـ زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خت

ابن عبد ربه بن سالم ، أبو يحيى البَلْخي

قاضي دمشق في خلافة المقتدر .

حدث عن أبي الزّنباع رَوْح بن الفرج المصري بسنده عن ابن عمر قال :

كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهمَّ إني أعوذُ بك من زوال نعمتك ، وتحوُّلِ عافيتك ، وفجأةِ نقمتك ، وجميعِ سخَطِك .

توفي أبو يحيى البلخي في دمشق سنة ثلاثين وثلاث مئة .

١٩ ـ زكريا بن مَنْظُور بن ثعلبة بن أبي مالك

أبو يحيى القُرَظِي المدني القاضي حليف الأنصار

كان أعور .

روى عن أبي حازم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

القَدَرِيَّةُ مجوسُ هذه الأمة ، فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم .

وروى عن أبي حازم أيضاً عن سهل بن سعد قال :

مرَّ النبي ﷺ بذي الحُلَيْفَة[1] ، فإذا هو بشاةٍ ميتة شائلةٍ برِجْلها ، فقال : ترونَ هذه الشاةَ هيِّنة على صاحبها ؟ فوالذي نفسي بيده للدنيا أهونُ على الله من هذه على صاحبها ، ولو كانت الدنيا تزن جناح بعوضة عند الله ماسقى كافراً منها قطرة ماء أبداً .

سئل يحيى بن مَعين عن زكريا بن منظور فقال : ليس بشيء ، وفي رواية : ليس بثقة ، وكان طفيلياً .

---

(١) ذو الحُلَيْفة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبني جُشَم ميقات للمدينة والشام ـ القاموس المحيط .

[٢٣/أ] ٢٠ ـ زكريا بن يحيى بن إياس بن سلمة بن حنظلة

ابن قُرَّة ، أبو عبد الرحمن السِّجْزِي ، المعروف بخيَّاط السُّنَّة

سكن دمشق ، وحدَّث بها .

روى عن سعيد بن كثير الأنصاري بسنده عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يقول :

لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جادّاً ، فإذا أخذ أحدُكم عصا صاحبه فليردّها إليه .

وروى عنه أيضاً بسنده عن عبد الله بن عَمْرٍو قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكنْ يقبض العلم بقبضِ العلماء ، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتَّخذ الناسُ رؤوساً جُهَّالاً ، فسُئِلوا فأفْتَوا بغير علم فَضَلُّوا وأضلُّوا .

كان مولد زكريا السِّجْزِي سنة خمس وتسعين ومئة ، وكانت وفاته سنة تسع وثمانين ومئتين ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة .

٢١ ـ زكريا بن يحيى بن دَرسْت أبو يحيى التُّسْتَري

سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من يتزوَّد في الدنيا ينفعه في الآخرة .

٢٢ ـ زكريا بن يحيى بن يزيد الصيداوي

حدث عن عمران بن أبي عمران بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

يُعاد الوضوء من الرُّعاف السَّائل .

٢٣ ـ زكريا بن يحيى الحِمْيَرِي الكندي الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

وحدث عنه قال :

أقنا عند عمر بن عبد العزيز بخُنَاصِرَة[1] أربعين يوماً . قال : فأتي برجلٍ قد نَقَش على خاتم الخلافة . فقال : ويحك ماحملكَ على هذا ؟! قال : الطمعُ والشيطان . فقال لجلسائه من قريش وأهل الشام :ماترون [٢٣ / ب] في هذا ؟ قالوا : الرأي فيه مستقيم ، تقطعُ يده . قال : لكني أرى غير ذلك ، هذا رجل همَّ بسرقة ولم يسرق . قال : فاستحلفه أن لا يعود ، وأمر بعض من عنده فعزَّره سوطين أو ثلاثة ، وخلَّى سبيله .

٢٤ ـ زكريا بن يحيى أبو الهيثم السقلي[2] الهَمْداني

حدَّث عن سعيد بن سليمان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيصُد هذا ويصدُّ هذا .

قال : هذا حديث غريب ، والمحفوظ بمعناه بسند آخر ، وفيه زيادة : وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام .

٢٥ ـ زنباع بن سَلامَة ويقال : ابن رَوْح بن سلامة

ابن حُداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس الجُذَامي

والد رَوْح بن زنباع .

من أهل فلسطين ، قدم دمشق ، وكانت له بها دار .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

كان لزنباع عبد يسمى سندر أو ابن سندر فوجده يُقَبِّل جاريةً له ، فأخذه فجبَّهُ ، وجدَع أذنيه وأنفَه ، فأتى إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إلى زنباع فقال : لاتُحَمِّلوهم

---

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنَّسرين نحو البادية (معجم البلدان ـ خناصرة) .

(٢) بحاشية الأصل : « السقلي قبيلة من همدان » .

مالا يطيقون ، وأطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، وماكرهتم فبيعوا ، ومارضيتم فأمسكوا ، ولاتعذّبوا خلقَ الله ، ثم قال رسول الله ﷺ : من مَثّل به أو حرق بالنار فهو حُرٌّ ، وهو مولى الله ورسوله ، فأعتقه رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أوصِ بي . فقال : أوصي بكَ كلَّ مسلم .

٢٦ ـ زنكل بن علي العُقَيْلي الرَّقّي

من صحابة عمر بن عبد العزيز .

حدث عن أيوب السَّخْتياني بسنده عن عمرو بن العاص قال :

نهانا رسول الله ﷺ عن بيع وسَلَفٍ ، وعن شَرْطَين في بَيْعٍ [٢٤ / أ] وعن بيع مالم يُمْلك ، وعن ربح مالم يُضْمَن .

وعن زنكل بن علي قال :

سألت أيوب السختياني فقلت : ماترى فيمن يبايع ويُقْرض ؟ قال : سمعت عمرو بن شعيب يذكر حديثاً يرفعه قال : نهى رسول الله ﷺ عن سَلَف وبيع ، وعن شرطين ، وساق الحديث .

وعن زنكل بن علي السلمي عن أم الدَّرْداء عن أبي الدَّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث لايتركهن العرب وهي بهم كفر :الاستسقاءُ بالأَنْواء ، والطعنَ في النسَب ، والنَّوْح .

وبسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كبَّر العبد سترت تكبيرته مابين السماء والأرض من شيء .

قال أبو سعيد زنكل بن علي وزير لعمر بن عبد العزيز : قال حُذَيفة بن اليمان :

ياطاعونُ خذني إليك ـ ثلاث مرات ـ قبل سفك دم حرام ، وقبل جور في الحكم ، وإمارة الصبيان ، وكثرة الزبانية .

وعن زنكل بن علي عن محمد بن المنكدر قال :

ماأسكر كثيرُه فقليلُه حرامٌ .

٢٧ ـ زَهْدَم بن الحارث

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز ، حين وَلِيَ الخلافة ، خَطَبنا فقال : اللهمَّ ، إن كنتَ تعلم أني لم أسألكَها في سرٍّ ولا علانيةٍ فسَلِّمْني منها .

٢٨ ـ زُهْرَة بن معبد بن عبد الله بن هشام

ابن زهرة بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب
أبو عَقيل التَّيْمي القرشي

مدني سكن مصر .

حدَّث أبو عقيل عن جده قال :

كنا مع النبي ﷺ ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال : أتُحِبُّني يا عمر ؟ قال : لأَنْتَ أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا نفسي . فقال له النبي ﷺ : [٢٤ / ب] لا والذي نفسي بيده حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسِكَ ، فقال عمر : فأنت يا رسول الله أحب إليَّ من نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر .

وحدث أبو عقيل زُهْرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام

وكان أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حُميد إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، بايِعْهُ . فقال النبي ﷺ : هذا صغير ، ومسح رأسه ، ودعا له النبي ﷺ ، وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله .

حدث زهرة أنه سمع عبد الله بن عمر

إذا انصرف من صلاة العشاء الآخرة يكبر رافعاً صوته حتى يدخل منزله .

قال زُهرة بن معبد :

لَقيت عمر بن عبد العزيز فقال لي : أين تسكن يا أبا عقيل ؟ قال : قلت : بمصر . فقال : أي مصر ؟ قلت : بفُسطاطها . قال : أين أنت من طَيْبَةَ ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين

طَيْبَةُ المدينةُ ! قال : ليس المدينة أردتُ ، إنما أردتُ الاسكندرية ، لولا ماأنا فيه لأحببتُ أن يكون منزلي بها ؛ حتى يكون قبري بين ذينك الميناءيْن .

وفي حديث آخر : أتسكن الخبيثة المُنتنة وتذر الطيبة ؟ قلتُ : أيَّتهنَّ[1] ؟ قال : الاسكندرية ، فإنك تجمع بها دنيا وآخرة ، طيبة الموطأ ، والذي نفس عمر بيده لوددت أن قبري يكون بها .

توفي أبو عقيل بالاسكندرية سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة خمس وثلاثين ومئة ، وقيل : هو الأصح .

قال الليث :

كنا نعود أبا عقيل وهو شديد الوجع ، ونحن خائفون عليه ، فأتيناه غداةً من ذلك فقال : أُريتُ الليلة عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : أين تسكن ياأبا عقيل ؟ فقلت : الاسكندرية منذ عزمتَ عليَّ ، فقال : فأبشر بما يسركَ في دنياك وآخرتك . مرتين ، فقلت له : لله الحمد ، أما أنتَ فقد بشَّرك بأنَّ لكَ بَقِيَّةَ عُمُرٍ ، وبشرك بالجنة .

وزعموا أنه كان من الأبدال .

[٢٥/أ] ٢٩ ـ زُهَير بن الأَقْمر ويقال : عبد الله بن مالك

أبو كثير الزُّبَيْدي الكوفي

حدث أبو كثير عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامة ، وإيَّاكم والفُحْش فإنَّ الله لا يحب الفُحْشَ ولا التَّفَحُّش ، وإياكم والشُّحَّ فإن الشُّح أَهْلَكَ من كانَ قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا . فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أيُّ الإسلام أفضل ؟ قال : أنْ يسلمَ المسلمون من لسانكَ ويدك ، فقام رجل ـ ذاك أو آخر ـ فقال : يا رسول الله ، أيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك ، والهجرة هجرتان : هجرة الحاضر

---

(١) الخبر في معجم البلدان (الاسكندرية) وفيه : قلتُ : أيتهنَّ هي .

والبادي ، فهجرة البادي أنْ يُجيبَ إذا دُعي . ويُطيع إذا أُمر ، والحاضر أعظمهما بليَّةً وأفضلها أجراً .

وعن زهير بن الأقمر قال :

لما قتل علي بن أبي طالب قام الحسن خطيباً ، فقام شيخ من أزد شنوءة فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أَحَبَّني فليُحبَّ هذا الذي على المنبر فليُبلغ الشاهد الغائب ، ولولا عزمة رسول الله ﷺ ماحدثتُ أحداً .

قال أبو كثير الزُّبَيْدي :

قدمتُ على معاوية أو على يزيد بن معاوية ، وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فحدثناه عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول : الصلوات كفاراتٌ لما بعدهنَّ . قال : فحدثنا أن آدم خرجت به شأفة[1] في إبهام رجله ، ثم ارتفعت إلى أصل قدميه ، ثم ارتفعت إلى ركبتيه ، ثم ارتفعت إلى حقوَيْه ، ثم ارتفعت إلى أصل عنقه ، فقام فصلى ، فنزلت عن منكبيه ، ثم صلى فنزلت إلى حقوَيْه ، ثم صلى فنزلت إلى ركبتيه ثم صلى فنزلت إلى قدميه ، ثم صلى فذهبت .

٣٠ - زُهَير بن جَنَاب بن هُبَل بن عبد الله

[٢٥/ب] ابن كِنانة بن بكر بن عَوْف بن عُذْرة بن زَيْد اللاَّتِ بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كَلْب ابن وَبَرَة بن تَغْلب بن حُلْوان بن عِمران بن الحَافِ بن قُضَاعة الكَلْبي

شاعرٌ جاهليٌّ كان مع الحارث بن أبي شَمِر الجفني .

وجَنَاب بالجيم وبعدها نون ، وتحت الباء نقطة - في اليمن ثم في بني كلب - بنو جَناب بن هُبَل ، قبيلة عظيمة فيهم شرف ، ومنهم بنو عُلَيم بن جَناب ، ومن سادتهم زُهير بن جَناب وأخوه عَدي بن جَناب ، وكان يُحمَّق . وقيل : إن زهيراً عاش ثلاث مئة سنة . وزهير سيد قُضاعة شاعر فارس .

---

(١) الشأفة : قُرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، أو إذا قطعت مات صاحبها . واستأصل الله شأفته أي أذهبه كما تذهب تلك القرحة ، أو معناه أزاله من أصله .

سمع النبيُّ ﷺ عائشةَ رضي الله عنها وهي تتمثَّل بقول زهير بن جَناب الكَلْبي[1] [من الكامل]

ارفَعْ ضعيفكَ لا يَحِرْ بكَ ضَعْفُهُ ... يوماً فتدركه العواقبُ ماجنى[2]
يَجْزيكَ لو يُثني عليكَ وإنَّ مَنْ ... أثنى عليكَ بما فعلْتَ كمن جَزَى

فقال لها النبي ﷺ : الشعر الذي كنت تَمَثَّلين به قالت : أنْشَدْتُه إياه . قال : ياعائشة ، إنه لا يشكر الله تعالى من لا يشكر الناس .

قالوا :

ومن المعدودين من المعمَّرين[3] من قضاعة زهير بن جناب ، عاش أربع مئة سنة وعشرين سنة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه ، ويقال : كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه : كان سيد قومه ، وخطيبهم ، وشاعرهم ، ووافدهم إلى الملوك ، وطبيبهم ـ والطب في ذلك الزمان شرف ـ ، وحازِي قومه ـ والحُزَاة الكُهَّان ـ ، وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، وله العدد منهم .

وقيل : إنه عاش حتى هرم ، وغَرِض[4] من الحياة ، وذهب عقلُه ، فلم يكن يخرج إلا ومعه بعض ولده . وإنه خرج ذات عشيَّة إلى مال له ، فنظر إليه فاتَّبعَه بعضُ ولده ، فقال له : ارجع إلى البيت قبل الليل ، فإني أخاف أن يأكلك الذئب ، فقال :قد كنتُ ، وما أُخَشَّى بالذئب ، فذهبَتْ مَثَلاً[5] . ويقال : إن قائل هذا خُفَاف بن نَدْبَة .

[٢٦ / أ] وقيل : إن زهيراً عاش ثلاث مئة سنة وخمسين سنة ، وكبر حتى خَرِف ، وكان يتحدث بالعَشِيِّ بين القُلُب ـ يعني الآبار ـ وكان إذا انصرف عند الليل شقَّ عليه ،

---

(١) البيتان في ديوان السموءل ٧٥ ، وهما منسوبان في الأغاني ١١٧/٣ ـ ١١٨ لفريض اليهودي ولورقة بن نوفل ، وفي العقد الفريد ٢٧٩/١ و ٢٧٥/٥ والشعر والشعراء ـ ٢٢٥ ، وخزانة الأدب ٢٩/٢ ، وفصل المقال للبكري ٢٠٧ ، وسوف يردان باختلاف في الرواية في ترجمة سالم أبي الزعيزعة .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) انظر كتاب المعمَّرين ٣١ ـ ٣٦ ، ١٢٩

(٤) الغَرَض ـ محركة ـ الضجر والملال ـ القاموس المحيط (غرض) .

(٥) انظر المستقصى ١٩٣/٢

فقالت امرأته لَميس الأُرْأَشِيَّة لابنها خِداش بن زهير[1] : اذهب إلى أبيك حين ينصرف ، فخذ بيده ، فقُدْه . فخرج حتى انتهى إلى زهير فقال : ما جاء بك يا بني ؟ فقال : كذا وكذا . قال : اذهب . فأبى ، فانصرف تلك الليلة معه ، ثم كان من الغد ، فجاءه الغلام ، فقال له : انصرف ، فأبى ، فسأل الغلامَ ، فكتمه ، فتوعَّده فأخبره الغلام الخبر ، فأخذه فاحتضنه ، فرجع به ، ثم أتى أهله ، فأقسم زهير بالله لا يذوق إلا الخمر ، فمكث ثمانية أيام ثم مات .

وذكر ابن الكَلْبي[2]

أن زهير بن جَناب أوقع بالعرب مئتي وقعة ، وقيل خمس مئة وقعة ، وهو ضعيف . وكان زهير على عهد كُليب بن وائل ، وكان قد أسر مُهَلْهِلاً ، ولم يكن في العرب أَنْطَقُ من زهير بن جَناب ولا أوجَهُ عند الملوك . وكان لشدة رأيه يسمى كاهناً .

قالوا :

وشرب زهير الخمر صرفاً حتى مات ، وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر صرفاً حتى مات ، وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرفاً حتى مات . قال : ولم يبلغنا أن أحداً فعل ذلك من العرب إلا هؤلاء .

وقال زهير بن جناب الكلبي لبنيه : يابَنِيَّ ، عليكم باصطناع المعروف واكتسابه ، وتلذَّذوا بطيب نسيمه ، وارضوا بمودَّات صدور الرجال من أيْمانه ، فربَّ رجل قد صَفِر من ماله فعاش به هو وعَقِبُه من بعده .

وفي حديث آخر :

يابني ، عليكم بالزهد في الدنيا تربحوا أبدانكم ، ولا تعدوا استكثاراً من حرام مالاً ، وتَنكَّبُوا كل حديث مشنوع ، ولا تقبَلوا من الأخبار إلا ما يجوز في الرأي .

---

(١) خداش بن زهير الشاعر المعروف له ترجمة في الإصابة ٤٦١/١ وذكر المرزباني أنه جاهلي . له ديوان شعر جمعه الدكتور يحيى الجبوري .

(٢) الخبر في الأغاني ٢١/١٩

٣١ ـ زهير بن قيس أبو شداد البَلَوِي [٢٦/ب] المصري

وهو ممن لزم عمرو بن العاص في الفتنة ، ودخل معه دمشق كما قيل ، وقيل : إنَّ له صحبة .

حدث عن عَلْقمة بن رمثة البَلَوي قال :

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى البحرين ، ثم خرج رسول الله ﷺ في سرية ، وخرجنا معه ، فنَعَس رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ فقال : رحم الله عمراً . قال : فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نَعَس الثانية ، ثم استيقظ فقال : رحم الله عمراً . قال : فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نَعَس الثالثة ، ثم استيقظ ، فقال : رحم الله عمراً ، فقلنا : من عمرو يارسول الله ؟ قال : عمرو بن العاص ، قالوا : ماباله ؟ قال : ذكرتُ أني كنتُ إذا ندبتُ الناسَ إلى الصَّدقة جاء من الصدقة فأجزل ، فأقولُ له : من أينَ لكَ هذا ياعمرو ؟ فيقول : من عند الله ، وصدَقَ عمرو إنَّ لعمرو عند الله خيراً كثيراً . قال زهير : فلما كانت الفتنة قلت : أتبعُ هذا الذي قال رسول الله ﷺ فيه ماقال ، فلم أفارقه .

قُتل زهير ببرقة ، قتلته الروم سنة ست وسبعين .

٣٢ ـ زهير بن محمد بن يعقوب أبو الخير الموصلي

حدَّث بدمشق .

روى عن أبي عبد الله الحسين بن عمر بن أبي الأحوص الكوفي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أحِبُّوا العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي .

وحدَّث زهير أيضاً عن أبي يعلى محمد بن أحمد بن عبيد الأقطع السلمي الملَطي بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ صام في كل شهر حرام الخميسَ والجمعةَ والسبتَ كُتِب له عبادة سبع مئة سنة .

قال كلُّ راوٍ لهذا الحديث من الحافظ إلى أَنَسٍ : صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُ فلاناً يقول هذا ، واحدٌ بعد واحدٍ .

[٢٧/أ] ٣٣ - زهير بن محمد أبو المنذر التَّميمي ثم العَنْبري

الخُرَاساني المَرْوَزِي الخَرَقي

من أهل قرية من قرى مرو تسمى خَرَق . سكن مكة ، وسكن الشام .

حدث زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال :

قرأ رسول الله ﷺ « الرحمن » حتى ختمها ، فقال : مالي أراكم سكوتاً ! لَلْجنُّ كانوا أحسنَ رداً منكم ، ماقرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿ فبأيِّ آلاء ربِّكما تكذبان ﴾[1] إلا قالوا : ولا بشيءٍ من نِعَمِكَ ربنا نُكَذِّبُ فلكَ الحمدُ .

وحدث زهير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

مَثَل الناس كإبل مئة لا يوجد فيها راحلة .

٣٤ - زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم

ابن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن سالم بن عِقال

أبو منصور بن أبي العباس التميمي صاحب القَيْرَوان[2]

قدم دمشق في سنة اثنتين وثلاث مئة مجتازاً إلى بغداد حين غُلب على ملكه بإفريقية ، ومنهم جماعة ملكوا إفريقية .

كان لزيادة الله غلام فحل صبي يُدعى خطَّاب ، وهو الذي اسمه في السِّكك[3] ، فسخط عليه وقيده بقيد من ذهب ، فدخل يوماً من الأيام صاحبُه على البريد ، وهو عبد

---

(١) وردت في واحد وثلاثين موضعاً في سورة « الرحمن » ـ ٥٥ أولها الآية ١٣

(٢) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية ، مصّرت في الإسلام أيام معاوية . معجم البلدان (القيروان)

(٣) السِّكة ـ بالكسر ـ حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم ـ القاموس المحيط (السِّك) ويقال هذا الدرهم في سكة فلان ـ أساس البلاغة (سكك) . وفي التاريخ مخطوطة الظاهرية (الشكل) .

الله بن الصايغ ، فلما رأى الغلام مقيداً تأخر قليلاً ، وكتب بهذين البيتين إلى زيادة الله[1] [من البسيط]

يـــأيهـــا الملـــكُ الميـمون طـــائرُهُ رفقـاً فـإنَّ يـــدَ المعشـوق فـوقَ يـدكْ
كم ذا التجلُّـــد والأحشـــاءُ راجفـــةٌ أُعيْـذُ قلبـكَ أنْ يسطـو على كبـدِكْ

فأطلق الغلام ، ورضي عنه ، ووصل عبد الله بن الصايغ بالقيد الذهب .

في كتاب الوزراء للصولي قال :

كان العباس بن الحسن يحب أن يرى المكتفي أنه فوق القاسم بن عبيد الله تدبيراً ، فقال للمكتفي : [٢٧/ب] إن ابن الأغلب في دنيا عظيمة ، ونِعَمٍ خطيرة ، وأريد أنْ أكاتبه وأُرغِّبَه في الطاعة ، وأخوِّفَهُ المعصيةَ . ففعل فأنجح الكتاب ، ووجَّه ابنُ الأغلب برسول له شيخٍ ومعه هدايا ، ومئتا خادم ، وخيل ، وبُر كثير ، وطيب ، ومن اللبود المغربيَّة ، ومئتان وعشرة آلاف درهم في كل درهم عشرة دراهم ، وألف دينار في كل دينار عشرة دنانير ، وكتب على الدراهم من وجهين ، على كل وجه منها[1] : [من الكامل]

يـــاســـائراً نحـوَ الخليفـــةِ قُـلْ لـــه أنْ قـــد كفـــاكَ اللهُ أمركَ كُلَّـــه
بـــزيـــادةِ اللهِ بنِ عبـــــدِ الله سيـ ـفِ اللهِ من دونِ الخليفـــــةِ سُلَّـــــه

وفي الجانب الآخر[1] :

مـــا ينبري لـــكَ بـــالشقَـاق منـــافـقٌ إلا استَبـــاحَ حريمَـــهُ وأذلَّـــه
مَنْ لا يرى لـــكَ طـــاعـــةً فـــالله قـــد أعمـــاهُ عن سُبُـلِ الهـــدى وأضلَّـــه

ووجه إلى العباس بهدايا كثيرة جليلة ، وعرَّفه أنه لم يزل وآباؤه قبله في طاعة الخلفاء .

توفي زيـادةُ الله بـالرَّمْلَـةِ[2] في جمـادى الأولى سنـة أربع وثلاث مئـة ، ودفن بـالرَّمْلَـة فـساخ[3] به قبره ، فسُقِف عليه ، وتُرِكَ مكانه .

---

(١) البيتان في فوات الوفيات ٣ / ٣٤

(٢) الرملة مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين بينها وبين البيت المقدس ثانية عشر يوماً ، اختطها سليمان بن عبد الملك ـ معجم البلدان (الرملة)

(٣) ساخت به الأرض : انخسفت .

٣٥ ـ زياد بن أسامة الحِرْمازي البصري

وفد على معاوية .

حدّث جماعة ، دخل حديث بعضهم في حديث الآخر

أنّ المغيرة بن شعبة قال لزياد ، وهو بفارس وجهه إليه معاوية : أبا المغيرة ، خذ لنفسكَ من هذا الرجل . قال : أَشِرْ عليَّ ، فإن المستشار مؤتمن . قال : أرى أن تنقل أصلك إلى أصله ، وتصل حبلك بحبله ، وتعير الناس منك أذناً صمّاء . قال : قلتَ مالا يكون يابن شعبة ، مَغْرِسٌ في غير منبته ؛ لاعرقَ يسقيه ، ولا مَدَرَة له تغذوه ، وقد قال زهير[1] : [من الطويل]

وهل يُنْبِتُ الخطّيَّ إلا وشيجُهُ ... وتُغْرَسُ إلا في منابتها النَّخلُ

[٢٨/أ] ثم قدم زياد على معاوية ، فجرى بينهما الصلح ، وضمن لمعاوية أربعة آلاف ألف ، فحملها إليه ، وأبرأه معاوية من كل مالٍ أصابه ، وشخص زياد إلى الكوفة ، فكتب إليه معاوية يعرض له بالدعوة فأبى ، ثم قدم عليه الشام ، فأراده معاوية على الدعوة فقال زياد : كيف ! وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه فحرامٌ عليه أن يُرَاح رائحةَ الجنة ، وقد ولدتُ على فراش عبيد ؟ فقال معاوية : والله إنك لابن أبي سفيان ، فنفر من ذلك زياد ، فكفَّ عنه معاوية ، ثم عاوده فكلَّمه فيه فقال : ياأمير المؤمنين ، إن هذا لا يصح إلا بشهادة قائمةٍ طاهرةٍ ، وأمْر واضح يثبت به النسب ، فقال معاوية : إنَّ مَنْ يقومُ بهذا ويعلمه ، ويشهد به غيرُ واحد . قال : من يقول ذلك ؟ قال : جُوَيْرية بنت أبي سفيان ، فادخل عليها ؛ فقد أخبرَتْني أنها سمعتْ أبا سفيان يقول : زيادٌ ابني . فدخل عليها زياد ، فقالت : ياأخي ، أنتَ واللهِ ابنُ أبي سفيان ، أشهد على أبي لسمعتُهُ غير مرةٍ يقول[2] : إنَّ زياداً ابني . فرجع إلى معاوية فقال : أَتَزَوَّجُ بَنِيَّ

---

(١) الوشيج : القنا الملتف ، الخطي : نسبة إلى الخط بالبحرين نسبت إليه الرماح ، والبيت من قصيدة في ديوان زهير ٦٢ مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التعانيقُ فالثقلُ

(٢) سقطت كلمة « يقول » من الأصل والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

بناتِكَ ؟ قال : نعم . فادَّعاه سنة أربع وأربعين ، فجمع معاوية أشرافَ الناس ووجوهَهم ، وخَطَبهم ، وقال : أَنْشُدُ الله رجلاً كان عنده علم من زياد إلا قام به . فقام المنذر بن الزبير بن العوام ، فشهد أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : أشهد أن أبا سفيان أشهدني أنَّ زياداً ابنُه ، وقام أبو مريم مالك بن ربيعة السَّلولي ، وكان ممن شهد فتح الأُبُلَّة[1] ، فشهد أنَّ أبا سفيان أقرَّ أنَّ زياداً ابنُهُ ، وشهد المُسْتَوردُ بن قُدامة الباهِلي ، وابن أبي بصير الثَّقفي ، وزيد بن نُفَيل الأزدي ، ورجل من بني عمرو بن شَيْبان ، وشعبة بن القَلْعَم المازني ، وزياد بن أسامة الحرمازي أنَّ زياداً ابنُ أبي سفيان . وقام رجل من بني المُصْطَلِق فقال : أشهد أن أبا سفيان كان بيني وبين علي بن أبي طالب ، وزياد يتكلَّمُ عند عمر [٢٨/ب] بعذر أبي موسى ، فقال أبو سفيان : والله إنه لابني ، وإنه من نطفة أقررتُها في رحم أمِّه سُمَيَّة .

فلما شهد الشهود حمد الله معاوية ، ثم قال : إنه مَنْ يُرِد الله رفع خسيسته وإثبات وطيدته يسبب له الأمور ، ويُجري له المقادير ، على ما أحبَّ الناسُ أو كرهوا ، حتى يبلغ المنصب المشهور . وإنَّ زياداً عبدٌ من عبيد الله ، امتنَّ الله عليه وعلينا معه بألفةِ رحمة ، فوشجت العروق في منابتها ، ومتَّ برحمٍ غيرِ منقطعةٍ ، فالحمد لله الذي وصل ما قطع الناس ، ولطف لما أجفوا ، وحفظ ماضيَّعوا . ثم تكلم زياد ، فحمد الله وقال : هذا أمر لم أشهد أوَّلَه ، ولم أدَّعِ آخره ، وقد قال أمير المؤمنين ما قد سمعتم ، وشهدت الشهودُ بما قد حضرتُم ، فأنا امرؤ رفع الله مني ماوضع الناسُ ، وحفظ مني ماضيَّعوا ، فإن يكُ ما قالوا حقاً فالحمد لله على بلائه عندنا ونعمه علينا ، وإنْ يكُ ماقالوا باطلاً فقد جعلتُ الرجالَ فيما بيني وبين الله عز وجل .

---

(١) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مُصِّرت في أيام عمر بن الخطاب ، وكانت الأبلة فيها مسالح من قبل كسرى ـ معجم البلدان (الأبلة) .

٣٦ ـ زياد بن جارية التَّميمي ويقال : زيد ، والصواب زياد

من أهل دمشق .

حدث مكحولٌ قال :

سُئِلتُ على النَّفل فلم يكن عندي علم ، فسألتُ في العراق والحجاز فلم أجد فيها علماً ، فارتفعت يوماً من هذا المسجد ـ يعني مسجدَ دمشق ـ فمررت بزياد بن جارية التميمي ، وهو جالس بفِنَاء داره ، فقال : حدثني حبيب بن مَسْلمة أنَّ النبي ﷺ نَفَّل الثُّلثَ والرُّبُع[1] ، فسألت عن حبيبٍ قومَهُ ، فأخبروني أنه قد صَحِب .

وروي

أن زياد بن جارية التَّميمي دخل مسجد دمشق ، وقد تأخرت صلاتهم الجمعة بالعصر ، فقال : والله مابعث الله نبياً بعد محمد ﷺ أمركم بهذه الصلاة . قال : فأُخِذ ، فأُدْخِل الخضراء ، فقُطِع رأسُه ، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك[2] .

[٢٩/أ] ٣٧ ـ زياد بن حَبيب الجُهَني

كان من حرس عمر بن عبد العزيز .

حدث زياد

أن عمر بن عبد العزيز أمر مَنْ كان مِن الحرس إذا دخل عليه رجل من العجم أن يتحفَّظ منه الحرس الذي معه ألا يسجد لعمر بن عبد العزيز ، فإن غفل الحَرَسيُّ حتى يسجد نحّاه مِن الحرس ، ويقول : إنما السجود لله عز وجل .

وفي حديث آخر :

إذا أدخل عليه رجل من أهل الذمَّة .

---

(١) أي ربع ماتغنمه السرية أو ثلثه . أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنموه كان لهم الربع وللجيش الباقي . انظر : التاج الجامع للأصول ٤ / ٣٢٨ .

(٢) في تقريب التهذيب ١ / ٢٦٦ : يقال له صحبة ، وقد وثقه النسائي ، قتل في زمن الوليد بن عبد الملك لكونه أنكر تأخير الجمعة إلى العصر ، وفي الإصابة ١ / ٥٨٦ : « مابعث الله نبياً بعد محمد يأمركم بتأخير هذه الصلاة » .

وعن زياد بن حبيب قال :

جاءت جارية لعمر بن عبد العزيز إلى قصّاب وعليه جماعة ، فقالت : ويحك روّحْني ، فإن أمير المؤمنين صائمٌ ، ومعها درهمٌ تشتري به لحماً .

٣٨ ـ زياد بن أبي حسّان أبو عَمّار النَّبَطي

من أهل البصرة .

حدّث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة ، منها واحدةٌ صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون درجاتٌ له يوم القيامة .

وفي رواية أخرى :

واحدة منهن يُصلح الله له بها أمر دنياه وآخرته .

ويُذكَر عن شُعْبة أنه قال :

كان زياد بن أبي حسان نصرانياً في حياة أنس بن مالك . وكان شعبة يتكلم فيه .

٣٩ ـ زِياد بن سُلَيْم، ويقال ابن سُلَيمان ويقال : ابن سَلْمَى

أبو أُمامَة العَبْديّ المعروف بزياد الأَعْجَم مَوْلى عبد القَيْس

ولُقِّب بالأعجم لعُجْمةٍ كانت في لسانه أدرك أبا موسى الأشعري ، وعثمان بن أبي العاص ، وشهد معهما فتح إصْطَخْر[1] .

حدث أبو بركة الأشجعي قال :

حضرتِ امرأةٌ من بني نمير الوفاةُ ، فقيل لها : أوصي . فقالت : نعم ، خبروني من القائل[2] : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ مـــا رمـــاحُ بني نُمَيرٍ بطـائشـةِ الصـدورِ ولا قِصـارِ

(١) إصطخر : بلدة بفارس من أعيان حصونها ومدنها ، أنشأها ملك الفرس وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها . معجم البلدان (اصطخر) .

(٢) البيت مع الخبر في التعازي والمراثي ص ٢٥٦

[٢٩/ب] فقيل لها : زياد الأعجم . قالت : فأشهدكم أن له ثلث مالي . قال : فَحُمِل له من ثلثها أربعةُ آلاف درهم .

دخل زياد الأعجم على عبد الله بن جَعْفَر ، فسأله في خمس دياتٍ ، فأعطاهُ ، ثم عاد فسأله في خمس ديات أُخَر فأعطاه ، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه ، فأنشأ يقول : [من الوافر]

سألناهُ الجزيلَ فما تلكَّا ... وأعطى فوقَ مُنْيَتِنا وزادا
وأحْسنَ ثم أحْسنَ ثم عُدْنا ... فأحسَنَ ثم عُدْتُ له فعادا
مراراً لا أعود إليه إلا ... تَبَسَّم ضاحكاً وثَنَى الوِسادا[1]

كان المغيرة بن المهلب أبرعَ ولده ، وأوفاهم ، وأعفَّهم ، وأسخاهم ، فلما مات رثاه زياد الأعجم بقصيدته تلك[2] : [من الكامل]

ماتَ المغيرةُ بعدَ طولِ تَعَرُّضٍ ... للموتِ بين أَسِنَّةٍ وصفائح

قال ابن عائشة : سمعت أبي يقول : إنه أنشدها يزيد بن المهلب ، فلما انتهى إلى قوله :

وإذا مررْتَ بقبرِهِ فاعقِرْ بِهِ ... أُدْمَ الهجَانِ وكلَّ طرفٍ سابحِ
وانضحْ جوانبَ قبرِهِ بدمائِها ... فلقد يكونُ أَخا دَمٍ وَذَبائحِ

فقال له يزيد : هل عقرتَ ؟ قال : لا . قال : وما منعكَ ؟ قال : كنتُ على بنت الهمارة ـ يريد الحمارة ـ قال : أما والله لو فعلتَ ما أصبح في آل المهلب صاهل إلا على مِذْوَدِكَ .

قال محمد بن عباد المهلبي : قال المأمون :

أيُّ قصيدةٍ أرثى ؟ قلت : أمير المؤمنين أعلم . قال لي : القصيدة التي قالها زياد الأعجم

---

(١) الأبيات في فوات الوفيات ٢ / ٣٠ ، ومعجم الأدباء ١١ / ١٧٠

(٢) البيت والأبيات التالية من قصيدة زياد في رثاء المغيرة وهي في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٣٤ ، والحماسة البصرية ١ / ٢٠٦ ، وخزانة الأدب ٤ / ١٩٣ ، والأغاني ١٤ / ٩٩ ، والشعر والشعراء ٢٥٨ (طبعة ليدن) ، وفوات الوفيات ٢ / ٣٠ . والقصيدة كاملة في ذيل الأمالي ص ١٠ ووفيات الأعيان ٥ / ٣٥٤

في المغيرة بن المهلب . ثم قال : أتحفظها ؟ قلت : نعم . قال : فَخُذْها عليَّ . فأنشدتنيها إلى آخرها ، وترك منها بيتاً . قلت : ياأمير المؤمنين ، تركت منها بيتاً . قال : ماهو ؟ قلت[1] : [من الكامل]

هَلاَّ أتاك [و][2] فوقه يُزاتُه يغشَى الأسنَّةَ فوق نهد قارِحِ

قال : هاهْ هاهْ يتهدد المنية ألا أتته ذلك الوقت ، هذا أجودُ بيتٍ فيها . ثم استعادنيه حتى حفظه .

[٣٠/أ] وعن الأصمعي قال :

لقد بُلِيَ هؤلاء القوم من زياد الأعجم بثلاثة لم يُمتحن بها أحد من نظرائهم . يعني الأشاقِر - بطن من الأزد - فمن ذلك قوله فيهم : [من البسيط]

قالوا : الأشاقِر تهجوهم ؟ فقلتُ لهم : ما كنت أحسِبُهم كانوا ولا خُلقوا
قومٌ من الحسَبِ الزاكي بمنزلةٍ كالوَدِّ[3] بالقاع لا أصْلٌ ولا ورقُ
لا يَكْثُرون - وإنْ طالَ الزمانُ بهم - ولو يسولُ عليهم ثعلبٌ غرِقوا

٤٠ - زياد بن صَخر أبو صخر المُرِّي

حدث عن أبي الدرداء قال :

كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح كان مَفْزَعُه إلى المسجد حتى تسكن الريح ، وإذا حدث في السماء حدَثٌ من كسوفِ شمسٍ أو قمر كان مفزعه إلى الصلاة حتى ينجلي .

---

(١) البيت في فوات الوفيات ٢ / ٣٠ وفيه : هلا أتته ، ولم يرد في ذيل الأمالي ولا في وفيات الأعيان المشار إليهما آنفاً .

(٢) ليست الواو في الأصل ، وقد أشير إلى هذا السهو بحرف « ط » في الهامش ، وقد أثبتناها من فوات الوفيات ٢ / ٣٠

(٣) الوَدُّ : الوَتد .

٤١ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد الله

واسمه عبد الحَجَر بن عبد المَدان واسمه عمرو بن الديان واسمه يزيد بن قَطن

ابن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب

ينتهي نسبه إلى قحطان الحارثي ، وفد على مروان بن محمد .

حدَّث زياد بن عبيد الله الحارثي ـ وكان أميراً على المدينة في أيام المنصور ـ قال :

خرجت وافداً إلى مروان بن محمد في جماعة ليس فيهم يماني غيري ، فلما كنا ببابه ، دُفِعنا إلى ابن هُبَيرة ، وهو على شرطه وما وراء بابه ، فتقدم الوفد رجلاً رجلاً ، كلهم يخطب ويطنب في أمير المؤمنين وابنِ هبيرة ، فجعل يبحثهم عن أنسابهم ، فكرهتُ ذلك ، فقلت : إن عرفني زادني عنده شراً ؛ وكرهت أن أتكلَّم ، فلَطيتُ ، فجعلت أتأخَّر رجاءَ أن يملَّ كلامهم فيسك ، حتى لم يبقَ غيري ، ثم تقدَّمْتُ فتكلمت بدون كلامهم ، وإني لقادر على الكلام ، فقال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل اليمن . قال : من أيِّها ؟ قلت : من مَذْحِج . قال : إنكَ لَتطمح بنفسك ، اختصر . قلت : من بني الحارث بن كعب . قال : ياأخا بني الحارث [٣٠/ب] إن الناس ليزعمون أن أبا اليمن قردٌ ، فما تقول في ذلك ؟ قلت : وما أقول ، أصلحك الله ؟! إنَّ الحُجَّة في هذا لَغير مُشْكِلة . فاستوى قاعداً وقال : وما حجتك في ذلك ؟ قلت : ننظر إلى القرد أبا مَنْ يُكنى ، فإن كان يُكْنى أبا اليمن فهو أبوهم ، وإن كان يكنى أبا قيس فهو أبو مَنْ كُنِّيَ به . فنكس ، ونَكَتَ بظُفره في الأرض ، وجعلت اليمانية تعَضُّ على شفاهها تظن أن قد هَوَيتُ ، والقيسية تكاد تزدَردُني ، ودخل بها الحاجب على أمير المؤمنين ، ثم رجع ، فقام ابن هبيرة فدخل ثم لم يلبث أن خرج ، فقال : الحارثي ، فدخلتُ ومروان يضحك ، فقال : إنه عنك وعن ابن هبيرة . فقلت : قال كذا فقلت كذا . فقال : وايْمُ الله لقد حججتَهُ ، أوليس أمير المؤمنين الذي يقول : [من الطويل]

تمسَّك أبا قيسٍ بفضل عِنَانِها ... فليسَ عليها إنْ هلكتَ ضمانُ

فلم أرَ قرداً قبلَها سبقَتْ به ... جيادَ أميرِ المؤمنين أتانُ

قال زياد : فخرجتُ ، واتبعني ابن هبيرة ، فوضع يده بين منكبَيَّ ، وقال : والله ياأخا بني الحارث ما كان كلامي إياك إلا هفوة ، وإن كنتُ لأربأ بنفسي عن ذلك ، ولقد

سرني إذ لقنتَ علي الحُجَّة ليكون ذلك لي أدباً فيما أستقبل . وأنا لكَ بحيث تحبُّ ، فاجعل منزلك عليَّ . ففعلت ، فأكرمني ، وأحسن منزلتي .

قال ابن دريد :

البيتان ليزيد بن معاوية ، وذلك أنه حمل قرداً على أتانٍ وحشيةٍ فسبق بينها وبين الخيل .

كان زياد بن عبيد الله الحارثي خالُ أبي العباس أمير المؤمنين والياً لأبي العباس على مكة ، فحضر أَشْعَبُ مائدته في أُناس من أهل مكة ، وكانت لزياد بن عبيد الله صحفة يُخَصُّ بها فيها مَضيرة من لحم جَدْيٍ ، فأُتي بها ، فأَمَرَ الغلامَ أن يضعها بين يدي أشعب ، وهو لا يدري أنها المَضيرة ، فأكلها أشعب حتى أتى على مافيها ، فاستبطأ زيادبن عبيد الله المضيرة ، فقال : ياغلام [٣١/أ] الصَّحْفة التي كنتَ تأتيني بها !؟ قال : أتيتُكَ بها أصلحك الله ، فأمرتني أن أضعها بين يدي أبي العلاء . قال : هنَّأ الله أبا العلاء . فلما رُفعت المائدة قال : ياأبا العلاء ـ وذلك في استقبال شهر رمضان ـ قد حضر هذا الشهر المبارك ، وقد رَقَقتُ لأهل السجن لما هم فيه من الضُّرِّ ثم لانهجام الصوم عليهم ، وقد رأيت أن أُصَيِّرَكَ إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلي بهم بالليل . وكان أشعب حافظاً ، فقال : أو غير ذلك ، أصلح الله الأمير ؟ قال : ماهو ؟ قال : أُعطي اللهَ عهداً ألا آكل مضيرةَ جَدْيٍ أبداً .

دخل أبو حمزة الرَبَعِي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب على زياد بن عبيد الله الحارثي ، وهو والي المدينة ، فقال : أصلح الله الأمير ، بلغني أنَّ أمير المؤمنين المنصور وَجَّه إليكَ بمالٍ تقسمه على القواعد ، والعميان ، والأيتام . قال : قد كان ذلك ، فتقول ماذا ؟ قال : تكتُبُني في القواعد . قال : إنما القواعد اللائي قعدْنَ عن الأزواج ، وأنت رجل ! قال : فاكتبني في العميان . قال : أما هذا فنعم ، اكتبه ياغلام ، فقد قال الله عز وجل : ﴿ فإنَّها لاتَعْمى الأبصارُ ولكنْ تعمى القلوبُ التي في الصُّدورِ ﴾[1] ، وأنا أشهد أنَّ أبا حمزة أعمى . قال : واكتب بنيَّ في الأيتام . قال : اكتبهم ياغلام ، فمن كان أبو حمزة أباه فهو يتيم . قال : فأخذ في العميان ، وأخذ بنوه في الأيتام .

---

(١) الحج ٢٢ / ٤٦

٤٢ ـ زياد بن عبيد وهو الذي ادَّعاه معاوية

فعرف بزياد بن أبي سفيان ، أبو المغيرة . أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر ، واستكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة ، وولاه معاوية الكوفةَ والبصرة ، وهو أول من جُمِع له المصران : الكوفة والبصرة . وقدم دمشق . قيل : إنه ولد عام هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وقيل : إنه ولد هو والمختار بن أبي عبيد سنة إحدى من الهجرة ، ومات في رمضان سنة ثلاث وخمسين .

عن الشعبي قال :

أُتي زياد في رجل توفي وترك عمته وخالته ، فقال : هل تدرون [٣١/ب] كيف قضى عمر فيها ؟ قالوا : لا . فقال : والله إني لأعلم الناس بقضاء عمر فيها ، جعل العمَّة بمنزلة الأخ ، والخالة بمنزلة الأخت ، فأعطى العمةَ الثلثين ، والخالةَ الثلث .

حدَّث جماعة من الرواة قالوا :

لما رجع أبو موسى عن أصْبَهان[1] بعد دخول الجنود الكَوْر ، وقد هزم الربيعُ[2] أهل بَيْرُوْذ[3] ، وجمع السبي والأموال ، فَعَدا على ستين غلاماً من أبناء الدَّهاقين[4] تنقَّاهم وعَزَلَهم ، وبعث بالفتح إلى عمر ، وَوَفَّد وفداً ، فجاءه رجلٌ من عَنزة فقال : اكتبني في الوفد . فقال : قد كتبنا من هو أحقُّ منك . فانطلق مُغاضباً مُراغماً ، وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلاً من عَنزة يقال له : ضَبَّة بن مِحْصَن كان من أمره ، وقصَّ قصته . فلما قدِمَ الكتابُ والفتح والوفد على عمر قدم العَنزي ، فأتى عمر فسلَّم عليه فقال : من أنت ؟ فأخبره ، فقال : لا مرحباً ، ولا أهلاً . قال : أمَّا المرحَب فمن الله ، وأما الأهل فلا أهل . فاختلف

---

(١) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة ، وهي اسم للاقليم بأسره وكانت مدينتها أوّلاً « جيّا » ثم صارت « اليهودية » ، قال الهيثم بن عدي : لم يكن لفارس أقوى من كورتين أما السهلية فكَسْكَر وأما الجبلية فأصبهان ـ معجم البلدان (أصبهان) .

(٢) فتح الربيع بن زياد الحارثي بيروذ من نهر تيرى وغنم مامعهم ـ الكامل في التاريخ ٤٧/٣

(٣) بيروذ : ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ، ذكرها أبو عبد الله البشّاري وقال : هي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى ـ معجم البلدان (بيروذ) .

(٤) الدهقان ـ بالكسر والضم ـ القوي على التصرف مع حِدَّة ، وزعيم فلاحي العجم ، ورئيس الاقليم ، معرب . ج دهاقين ـ القاموس المحيط (الدهقان) .

إليه ثلاثاً يقول له هذا ، ويردُّ عليه هذا ، حتى إذا كان اليوم الرابع ، فدخل عليه ، فقال : مانقمْتَ على أميرك ؟ قال : تنقَّى ستين غلاماً من أبناء الدَّهاقين لنفسه ، وله جارية تدعى عَقيلة تُغدَّى جفنةً وتُعشَّى جفنة ، وليس منا رجل يقدر على ذلك[5] ، وله قَفيزان[1] ، وله خاتمان ، وفوَّض إلى زياد بن أبي سفيان ـ وكان زياد يلي أمور البصرة ـ وأجاز الحُطَيئة بألف . فكتب عمر كَلِماً ، قال : وبعث إلى أبي موسى ، فلما قدم حجبَهُ أياماً ، ثم دعا به ودعا ضَبَّةَ بن مِحْصَن ، ودفع إليه الكتاب ، فقال : اقرأ ماكتَب ، فقرأ : أخذ ستين غلاماً لنفسه ، فقال أبو موسى : دُلِّلْتُ عليهم ، وكان لهم فداء ففديتهم ، فأخذتُه فقسمتُه بين المسلمين . فقال ضَبَّةُ : والله ماكذبَ ولا كذبْتُ . فقال : له قَفيزان . فقال أبو موسى : قَفيزٌ لأهلي أقوتهم [به][2] وقفيز في أيديهم للمسلمين يأخذون به أرزاقهم . فقال ضَبَّة : والله ماكذب ولا كذبتُ . فلما ذكر عَقيلة سكت أبو موسى ، فلم يعتذر ، وعلم أن ضَبَّة قد صدقه . [٣٢ / أ] قال : وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا مايلي !؟ فقال : وجدتُ له نبلاً ورأياً فأسندتُ إليه عملي . قال : وأجاز الحُطيئة بألف . قال : سددتُ فمه بمالي أن يشتمني ، قال : قد فعلْتَ مافعلت . فردَّه عمر وقال : إذا قدِمْتَ فأرسل إليَّ زياداً وعقيلة . ففعل ، فقدمت عليه عقيلة قبل زياد ، وقدم زياد ، فأقام بالباب ، فخرج عمر وزياد بالباب قائمٌ وعليه ثياب بياض كتان ، فقال : ماهذه الثياب ؟! فأخبره ، فقال : كم أثمانها ؟ فأخبره بشيء يسير فصدَّقه ، فقال له : كم عطاؤكَ ؟ قال : ألفان . قال : ماصنعتَ في أول عطاء خرج لك ؟ قال : اشتريتُ به والدتي فأعتقتها ، واشتريت بالثاني ربيبي عُبيداً فأعتقته . قال : وُفِّقْتَ . وسأله عن الفرائض والسُّنن والقرآن فوجده فقيهاً ، فردَّه وأمر أمراء البصرة أن يسيروا[3] برأيه ، وحبس عقيلة بالمدينة ، وقال عمر : ألا إنَّ ضَبَّة بن مِحْصَن العَنزي غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه ، فارقه مُراغماً أن فاته أمرٌ من أمور الدنيا فصدق عليه وكذبَ ، فأفسد كذبُه صِدْقَهُ ، فإيّاكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى

---

(٥) في الأصل : عليك . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

(١) القفيز : مكيال ثمانية مكاكيك ، والمكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً .

(٢) سقطت من الأصل والاستدراك من الكامل في التاريخ ٣ / ٤٧ حيث الخبر بتمامه .

(٣) في الأصل (يثربوا) ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف ط ، إشارة إلى ماأثبتناه عن تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٧

النـار . وكان الحُطيئـة لقيـه فـأجـازه من غـزاة بَيْروذ ، وكان أبـو مـوسى قـد ابتـدأ غـزاتهم وحصارهم حتى فلَّهم ، ثم جازهم ، ووكل بهم الربيع ، ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القاسم .

كان زيـاد كاتبـاً للمغيرة بنْ شُعْبـة ، وكتب لعُتْبـة بن غَـزْوان ، ثم كتب لأبي مـوسى الأشعري ، وكتب لأبي عامر[1] ، وكتب لابن عباس .

كان زياد بن عُبَيد كاتباً لابن عباس على البصرة ، فأثرى ، فقال الشاعر فيـه : [من الوافر]

قـد انطقتِ الـدراهمُ بعـدَ عِيٍّ ... رجـالاً طـالمـا كانـوا سُكـوتـا
فمـا عـادوا على جـارٍ بخيرٍ ... ولا رفعـوا لمكرمـةٍ بيـوتـا
كـذاكَ المـالُ يجبرُ كلَّ عبءٍ ... ويتركُ كلَّ ذي حَسَبٍ صمـوتـا

[٣٢/ب] قال الشَّعْبي وغيره :

أقام عليٌّ ـ عليه السلام ـ بعـد وقعـة الجمل بـالبصرة خمـسين ليلـة ، ثم أقبل إلى الكوفـة واستخلف عبدَ الله بن عباس على البصرة ، قـال : فلم يزل ابن عبـاس على البصرة حتى سـار إلى صِفِّيْن ، واستخلف أبا الأسود الدُّؤلي على الصلاة بـالبصرة ، واستخلف زيـاداً على الخراج وبيت المـال والـديوان وقـد كان استكتبـه قبـل ذلـك ، فلم يـزالا على البصرة حتى قـدم من صِفِّيْن .

وفي حديث

أنه لما أَمَّر ابنَ عباس على البصرة ، وولَّى زيـاداً الخراجَ وبيتَ المـال أَقَرَّ ابن عبـاس أن يسمَع منه ، وكان ابن عباس يقول : استشرتـه عنـد هَنَـةٍ كانت من النـاس فقـال : إن كنتَ تعلم أنـكَ على الحقِّ ، وأن من خـالفـك على البـاطـل أشرتُ عليـكَ بمـا ينبغي ، وإن كنتَ لاتدري أشرتُ عليك بما ينبغي لك . فقال له : إني على الحق ، وإنهم على الباطل . فقـال : اضرب بمن أطاعكَ مَنْ عصـاك ، ومَنْ ترك أمرك فكان أعزَّ للإسلام أن تضرب عنقـه وأصلح له فاضرب عنقه . فلما وُلِّي رأيتُ ماصنع ، وعلمتُ أن قد اجتهدَ لي رأيَهُ .

---

(١) هو عبد الله بن عامر .

قال الهُجَيْعُ بنُ قَيْسٍ :

كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبد الله بن عباس يعتذر إليهم في شأن حُجْر[1] وأصحابه ، فأمّا الحسن فقرأ كتابه وسكت ، وأما الحسين فأخذ كتابه فمزّقه ولم يقرأه ، وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول : كذب كذب ، ثم أنشأ يُحدّث قال : إني لَما كنتُ بالبَصْرة كَبَّر الناس بي تكبيرةً ، ثم كَبَّروا الثانية ، ثم كبروا بي الثالثة ، فدخل عليَّ زياد فقال : هل أنت مطيعي يستقم لك الناس ؟ قلت : ماذا ؟ قال : أرسل إلى فلان وفلان ـ ناس من الأشراف ـ تضرب أعناقهم يستقم لك الناس . فعلمتُ أنه إنما صنع بحُجْر وأصحابه مثل ماأشار به عليَّ .

قال عوانة :

كانت سُمَيَّةُ لدهقانِ زَيْدَوُرد بكَسْكَر[2] ، وكانت مدينة ـ وهي [٣٣/أ] اليوم قرية ـ فاشتكى الدهقان ، وخاف أن يكون بطنه قد استسقى ، فدعا الحارث بن كلدة الثقفي ، وقد كان قدم على كسرى ، فعالج الحارثُ الدهقانَ فبَرأ ، فوهب له سُمَيَّة أم زياد ، فولدت عند الحارث أبا بَكْرةَ ، وهو مسروح ، فلم يقرَّ به ولم ينفه ، وإنما سمي أبا بَكرة لأنه نزل في بكرة مع مجلى العبيد من الطائف حين أمن النبي ﷺ عبيد ثقيف ، ثم ولدت سمية نافعاً ، فلم يقر بنافع . فلما نزل أبو بكرة إلى النبي ﷺ قال الحارث لنافع : إن أخاك مسروحاً عبد وأنت ابني ، فأقر به يومئذ ، وزوجها الحارث غلاماً له رومياً يقال له عُبيد ، فولدت زياداً على فراشه . وكان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمَّار يقال له أبو مريم السَّلولي ، وكانت لأبي مريم بعدُ صُحبةٌ ، فقال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده : قد اشتدت بي العزوبة ، فالتمس لي بغياً . فقال : هل لك في جارية الحارث بن كلدة سُمَيَّة امرأة عُبَيد ؟ قال : هاتها على طول ثدييها وذَفَر إبطيها . فجاء بها إليه ، فوقع بها ، فولدت زياداً ، فادعاه معاوية ، فقال يزيد بن مُفَرِّغ لزياد : [من الوافر]

تـذكَّر هـل يثرب زيـدوردٌ قِرى آبـائـكَ النَّبـطِ القحـاح

---

(١) انظر في تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٧٢ ذكر مقتل حجر بن عدي وأصحابه .

(٢) كسكر : كورة واسعة ، وقصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة ، معجم البلدان (كسكر) .

قال عوانة :

لما توفي علي بن أبي طالب عليه السلام وزياد عامله على فارس ، وبويع لمعاوية تحصَّن زياد في قلعة فسُمِّيت به فهي تدعى قلعة زياد[1] إلى الساعة ، فأرسل زياد مَنْ صالح معاوية على ألفي ألف درهم ، وأقبل زياد من القلعة فلقيَهُ مَصْقَلة بن هُبَيرة وافداً إلى معاوية ، فقال له زياد : متى عهدك بأمير المؤمنين ؟ قال : عام أوَّل ، قال : كم أعطاك ؟ قال عشرين ألفاً . قال : فهل لك أن أعطيك مثلها وتُبلِّغه كلاماً ؟ قال : [٣٣/ب] نعم . قال : قل له إذا أتيته : أتاك زياد وقد أكل برَّ العراق وبحره فخدعك فصالحك على ألفي ألف درهم ، والله ماأرى الذي يقال إلا حقاً ، فإذا قال لك : ما يقالُ ؟ فقل : يقال إنه ابن أبي سفيان .

فأبلغ مَصْقَلة معاوية الكلام ، فلما قال : إنه يقال إنه ابن أبي سفيان قال : أبى قائلها إلا إثماً ، قال فادَّعاه معاوية ، فما أعطى زياد مَصْقَلة العشرين ألف درهم إلا بعد أن ادعاه .

قال أبو المهاجر القاضي :

كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فَتْق[2] ، فبعث زياد بن أبيه إليه فرتق الفتق ، وانصرف محموداً عند أصحابه مشكوراً عند أهل الناحية ، ودخل على عمر ، وعنده المهاجرون والأنصار ، فخطب خُطبة لم يُسمع مثلها حُسْناً ، فقال عَمْرو بن العاص : لله هذا الغلام ، لو كان أبوه قرشياً لساق العرب بعصاه[3] . فقال أبو سفيان ، وهو حاضر في المجلس : والله إني لأعرف أباه ومَنْ وضعه في رحم أمه . فقال علي : يا أبا سفيان ، اسكت فإنك لتعلم أن عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعاً إليك بالشر[4] . فأنشأ أبو سفيان يقول[5] : [من الوافر]

أما والله لولا خوفُ شخصٍ يرانا ياعليُّ من الأعادي

---

(١) في تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٨٢ أنها قريب إصطخر .

(٢) الفتق : شق عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم .

(٣) الاستيعاب ١ / ٥٦٩

(٤) الكامل في التاريخ٣ / ٤٤٣

(٥) الأبيات في الاستيعاب ١ / ٥٦٩ ورواية الشطر الأخير : وتركي فيهم ثمر الفؤاد .

لأظهـرَ أمرَهُ صخرُ بن حـرب ولم يُكْنِ المقـالـةَ عن زيـادِ
فقـد طـالَتْ مجـاملتي ثقيفـاً وتركي عنـدهم عرضـاً فـؤادي

فلما قُلِّد علي الخلافة قَلد زياد بن أبيه فارس ، فضبطها ، وحمى قلاعها ، وأباد الأعداء بناحيتها ، وحُمِد أثره فيها . واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك ، وكتب إلى زياد : أما بعد فإن العُشَّ الذي رَبيت فيه معلوم عندنا ، فلا تدع أن تأوي كما تأوي الطير في أوكارها ، ولولا ماالله أعلم به لقلت ماقاله العبد الصالح : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهم بجنودٍ لاقِبَلَ لَهُمْ بها ولنخْرِجَنَّهُمْ منها أذِلَّةً وهم صاغرون ﴾[1] ، [٣٤/أ] وكتب في آخر كتابه : [من البسيط]

للهِ درُّ زيـادٍ أيمـا رجـلٍ لـو كان يعلمُ مـا يـأتي ومـا يَـذَرُ
تنسى أبـاك وقـد خَفَّتْ نعـامَتُـه إذ يخطب النـاس والـوالي لنـا عمرُ
فـافخر بـوالـدك الأدنى ووالـدنـا إن ابن حربٍ لـه في قـومـه خَطَرُ
إنَّ ابتهـازَكَ قـومـاً لاتنـاسبُهم إلا بـأُمِّـك عـارٌ ليس يُغْتَفَرُ
فـاتركْ ثقيفـاً فـإن الله بـاعـدهم عن كلِّ فضل بـه تعلو الورى مُضَرُ
فـالرأيُ مُطَّرف والعقْـل تجربـةٌ فيهـا لصاحبهـا الإيرادُ والصـدَرُ

فلما ورد الكتاب على زياد قام في الناس فقال : العجب كل العجب من ابن أكلة الأكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي ، وبيني وبينه ابن عم رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار . أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أجَمَّ مجسّاً ضروباً بالسيف .

واتصل الخبر بعلي عليه السلام ، فكتب إلى زياد : أما بعد ، وليتك الذي وليتك ، وأنا أراك له أهلاً ، وإنه قد كان من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذب النفس لاتوجب له ميراثاً ، ولا تحل لك نسباً ، وإن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه ، ومن عن يمينه ومن عن شماله فاحذر ، ثم احذر ، والسلام .

وعن أبي عثمان قال :

لما ادعى زياد لقيت أبا بَكْرَة ، فقلت : ماهذا الذي صنعتم ؟ إني سمعت سعد بن أبي

---

(١) النمل ٢٧ / ٣٧

وقاص يقول : سمعتْ أُذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول : من ادَّعى أباً في الإسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام ، فقال أبو بكرة : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ .

قال مُفَضَّل بن مهلهل :

كتب زياد إلى عائشة : من زياد بن أبي سفيان ـ وهو يريد أن تكتب إليه ابن أبي سفيان فيحتج بذلك ـ فكتبت إليه : من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد .

وعن محمد بن الحارث ، رجل من قريش

أن مُرَّة صاحب نهر مُرَّة [٣٤/ب] أتى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان مولاهم ، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له ، فكتب : من عبد الرحمن إلى زياد ، ونسبه إلى غير أبي سفيان ، فقال : لاأذهب بكتابك هذا فيضربني ، قال : فأتى عائشة فكتبت له : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان . فلما جاء بالكتاب قال له : إذا كان غد فجئني بكتابك . قال : وجمع الناس فقال : ياغلام اقرأه . قال : فقرأه : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان . قال : فقضى له حاجته .

كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذا كتب إلى عماله فذكر زياداً قال : إنَّ زياداً صاحب البصرة ، ولا ينسبه .

وعن سعيد بن المُسَيَّب قال :

أول قضية رُدَّت من قضاء رسول الله ﷺ علانيةً قضاء فلانٍ في زياد .

وعنه قال :

أول من رد قضاء رسول الله ﷺ دعوة معاوية .

قال ابن أبي نُجَيْح :

أول حكم رُدَّ من حكم رسول الله ﷺ علانية الحكم في زياد .

قال عمرو بن بَعْجَة :

أول ذُلٍّ دخل على العرب : قتل الحسين ، وادِّعاء زياد .

قال عبد الملك بن عُمَير :

شهدت زياد بن أبي سفيان وقد صعد المنبر فسلم تسليماً خفياً ، وانحرف انحرافاً بطيئاً ،

وخطب خُطبة بُتَيْراء[1] ـ والبتيراء : التي لا يُصلَّى فيها على النبي ﷺ ـ ثم قال : إنَّ أمير المؤمنين قد قال ما سمعتم ، وشهدت الشهود بما قد علمتم ، وإنما كنتُ امرأً حفظ الله مني ماضَيَّع الناس ، ووصل مني ماقطعوه . إلا إنَّا قد سُسْنا وساسَنا السائسون ، وجَرَّبْنا وجرَّبَنا المجربون ، ووَلِيْنا ووَلِي علينا الوالون ، وإنا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدة في غير عنف ، ولين في غير ضعف ، وايمُ الله إنَّ لي فيكم صَرْعى ، فليحذر كل رجل منكم أن يكون من صَرْعايَ ، فوالله لآخذنَّ البريءَ بالسقيم ، والمطيعَ بالعاصي ، والمقبل بالمدبر حتى تلين لي [٣٥/أ] قناتُكم ، وحتى يقول القائل : أنْجُ سَعْد فقد هلك سعيد[2] . ألا ربَّ فرحٍ بإمارتي لن تنفعه ، وربَّ كارهٍ لها لن تَضُرَّه ، وقد كانت بيني وبين أقوام منكم دِمَنٌ وأحقاد ، وقد جعلت ذلك خلف ظهري ، وتحت قدمي ، فلو بلغني عن أحدكم أنَّ البُغضَ لي قَتَلَه ماكشفتُ له قِناعاً ، ولا هتكت له سِتْراً ، حتى يبدي صفحته ، فإذا أبداها لم أُقِلْهُ عثرتَهُ ، ألا ولا كَذِبةَ أكثر شاهداً عليها من كَذِبة إمامٍ على منبر ، فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيَّ ، فإذا وعدتكم خيراً أو شراً فلم أفِ به فلا طاعة لي في رقابكم . ألا وأيُّما رجل منكم كان مكتبُهُ خراسان فأجَلَهُ سَنتان ، ثم هو أمير نفسه ، وأيُّما رجل منكم كان مكتبه دون خراسان فأجَلُهُ ستة أشهر ثم هو أمير نفسه ، وأيُّما امرأةٍ احتاجت تأتينا نُعْطِها عطاء زوجها ثم نقاصُّهُ به ، وأيُّما عِقَال فقدتموه من مقامي هذا إلى خُراسان فأنا له ضامن .

فقام إليه نعيم بن الأهتم المِنْقَري[3] فقال : أشهد لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . فقال : كذبتَ أيها الرجل ، ذاكَ نبيُّ الله داود عليه السلام . ثم قام إليه الأحنف بن قيس فقال : أيها الرجل ، إنما الجوادُ بشَدِّه ، والسيف بحدِّه ، والمرء بجِدِّه ، وقد بلغك جِدُّك ماترى ، وإنما الشكر بعد العطاء ، والثناء بعد البلاء ، ولسنا نثني عليك حتى نبتليك . فقال : صدقت .

ثم قام أبو بلال مِرْداس بن أُدَيَّة فقال : أيها الرجل قد سمعتُ قولك : والله لآخذنَّ البريءَ بالسقيم ، والمطيعَ بالعاصي ، والمقبلَ بالمدبر . ولعمري لقد خالفتَ ماحكم الله في

---

(١) خطبة زياد البتراء في العقد الفريد ٤ / ١١٠ ، والبيان والتبيين ٢ / ٦٢ ، والأمالي والنوادر ٣ / ١٨٥

(٢) المثل في مجمع الأمثال ٢ / ٣٣٩ ، والمستقصى ١ / ٣٨٤

(٣) في العقد ٤ / ١١٢ : عبد الله بن الأهتم ، وفي الأمالي ٣ / ١٨٥ : صفوان بن الأهتم .

كتابه إذ يقول : ﴿ ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخرى ﴾[1] ، فقال : إيهاً عنّي ، فوالله ما أجدُ السبيل إلى ما تريد أنت وأصحابك حتى أخوض الباطلَ خوضاً[2] ثم نزل . فقام مِرْداس بن أُدَيَّة وهو يقول : [من البسيط]

يا طالب الخير نهرُ الجَور معترضٌ طولَ التَّهجد أو فتك بجبَّار
لا كنتُ إن لم أصم عن كل عاتبةٍ حتى يكون بريقَ الجور إفطاري

[٣٥/ب] فقال له رجل : أصحابك ياأبا بلال شباب . فقال : شباب متكهلون في شبابهم ، ثم قال : [من الوافر]

إذا ما الليلُ أظلَمَ كابدوه فيسْفِرُ عنهمُ وهُمُ سُجُودُ

فشرى وانجفل الناس معه ، وكان قد ضيق الكوفة على زياد . وهذا الشعر يروى على غير هذه القافية أيضاً وهو : [من الوافر]

إذا ما الليلُ أظلَمَ كابدوهُ فيسفِرُ عنهمُ وهُمُ رُكوعُ
أطارَ الخوف نَومَهم فقاموا وأهلُ الأمنِ في الدنيا هجُوعُ

قال الشَّعْبي :

دهاةُ العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد . فأما معاوية فللأناة والحِلم ، وأما عمرو فللمعضلات ، وأما المغيرةُ بن شعبة فللمبادهة ، وأما زياد فللصغير والكبير .

وعن الشَّعْبي قال :

كان القضاة أربعة والدهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأما الدهاة فمعاوية ، وعمرو ، والمغيرة ، وزياد .

---

(١) فاطر ٣٥ / ١٨

(٢) الخبر في الأمالي ٣ / ١٨٦ ، وفي البيان والتبيين ٢ / ٦٥ ، والعقد ٤ / ١١٣ ، وفي الكامل للمبرد ٣ / ٢١٤

قال قبيصة بن جابر :

صحبت عمر بن الخطاب ، فما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله تعالى ولا أفقه في دين الله منه ، ولا أحسن مدارسةً منه : وصحبت طَلْحة بن عبيد الله ، فما رأيت رجلاً أعطى الجزيل من مالٍ عن غير مسألةٍ منه ، قيل : وكان يسمى الفيَّاض . قال : وصحبت معاوية بن أبي سفيان ، فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أناةً منه ، وصحبت عَمرو بن العاص ، فما رأيت رجلاً أبين ظَرَفاً ولا أحلم جليساً منه ، وصحبت زياداً ، فما رأيت رجلاً أخصب نادياً ، ولا أكرم جليساً ، ولا أشبه سريرةً بعلانية منه ، وصحبت المغيرة بن شعبة ، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يُخْرَج من باب منها إلا بمكر لَخَرج من أبوابها كلها .

قال الشَّعْبي :

ما رأيت أحداً يتكلم إلا أحببتُ أن يسكت مخافة أن ينقطِعَ إلا زياداً فإنه لا يخرج من حَسَنٍ إلا إلى حسن .

[٣٦/أ] قال الشَّعْبي :

ما رأيت أحداً أخطب من زياد .

قال أحمد بن صالح :

زياد أمير البصرة تابعي ، ولم يكن يُتَّهم بالكذب .

قال الأصمعي :

مكث زياد على العراق تسع سنين لم يضع لَبنةً على لبنةٍ ، ولم يغرِس شجرةً .

قال أبو رجاء العُطاردي :

ولي زياد البصرةَ سنة خمس وأربعين ، وكان زياد يَصِيف بالكوفة ويشتو بالبصرة ، ومات زياد بالكوفة وهو على المصرين : البصرة والكوفة ، وكان إذا غاب عن البصرة استخلف سَمُرة بن جندب . ومات سنة ثلاث وخمسين في رمضان قريباً من الكوفة .

قال أبو إسحاق :

غزوتُ في زمن زياد ست غزوات أو سبع غزوات ، ومات زياد قبل معاوية ، وما

رأيت قطُّ خيراً من زمن زياد . فقال له رجل : ولا زمن عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : ما كان زمن زياد إلا عرساً[1] .

قال الزُّهْري سمعت رجلاً من أهل الرَّيّ يقول : سمعت زياداً على المنبر يقول :

إنَّ أكذب الناس من قام على رأس مئة ألفٍ فكَذَبَهم . إني والله لأُعِدُّكم خيراً إلا أنجزتُه لكم ، ولا شراً إلا أنجزته لكم ، ولا أعاقبكم بذنب حتى أتقدم إليكم فيه ، فاتقوا غضب السلطان ، فإنه يُغْضِبُهُ ما يُغضِب الوليد ، ويأخذ أَخْذَ الأسد ، وله مُلك مؤجَّل ، فإذا انقضت مدَّته كشفه الله عنكم .

قال يونس :

كان زياد إذا وَلَّى رجلاً عملاً قال له : خُذْ عهدَكَ ، وسر إلى عملك ، واعلم أنك مصروف رأسَ سنتك ، وأنك تصير إلى أربع خلال ، فاختر لنفسك : إنَّا إنْ وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلناكَ لضعفك ، وسلَّمْتُكَ منا أمانتُكَ ، وإن وجدناك قوياً خائناً استهنَّا بقوتك ، وأحسَنَّا على خيانتكَ أدبك ، وأوجعنا ظهرك ، وثَقَّلنا غُرمَك ، وإنْ جمعتَ علينا الحَرمَين جمعنا عليك المِصْرَين ، وإن وجدناك أميناً قوياً زِدْنا في عملك ، ورفعنا ذِكْرك ، وكَثَّرنا مالك ، وأوطأنا عقبك .

قال عَجْلان مولى زياد [٣٦/ب] وكان حاجبه ، قال :

كان زياد إذا خرج من منزله مَشَيتُ أمامه إلى المسجد ، فإذا دخل مشيت أمامه إلى مجلسه ؛ فدخل مجلسه ذات يوم فإذا هو بهرٍّ في زاويةٍ ، فذهبت أزجره فقال : دَعْه . فأَرَبَّ مانه ، ثم صلى الظهر ، ثم عاد إلى مجلسه ، كل ذلك يلاحظ الهرّ ، فلما كان قبل غروب الشمس خرج جُرَذٌ ، فوثب إليه فأخذه ، فقال زياد : من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهرِّ يظفرْ بها .

قال عَجْلان :

قال لي زياد : أدخلْ عليَّ ـ ويحك ـ رجلاً عاقلاً قال : قلت : لاأعرف مَنْ تعني : قال : لا يخفى العاقل في وجهه وَقَدِّه . فخرجت ، فإذا أنا برجل حسن الوجه ، مديد

---

(١) في الأصل « عرس » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

القامة ، فصيح اللسان . قلت : ادخل . فدخل ، فقال زياد : ياهذا ، إني قد أردت مشورتك في أمر ، فما عندك ؟ فقال : أنا حَاقِن ، ولا رأي لحاقنٍ . قال : ياعجلان ، أدخله المتوضأ ، قال : ثم خرج فقال : ماعندك ؟ فقال : إني جائع ، ولا رأي لجائع . قال : ياعجلان ، ائت بطعام ، فأتي به . قال : فطعم فقال : سل عمَّا بدا لك . فما سأله عن شيء إلا وجد عنده بعض ما يريد . فكتب إلى عُمَّاله : لاتنظروا في حوائج الناس وأحد منكم حاقن أو جائع .

قال أبو الحسن المدائني :

لما ولي زياد العراق صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني قد رأيت خلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهن النصيحة : رأيت إعظام ذوي الشرف ، وإجلال أهل العلم ، وتوقير ذوي الأسنان . وإني أعاهد الله عهداً : لا يأتيني شريفٌ بوضيعٍ لم يعرف له حق شرفه إلا عاقبته ، ولا يأتيني كَهْل بِحَدَثٍ لم يعرف له حق فضل سنِّه على حداثته إلا عاقبته ، ولا يأتيني عالم بجاهل لاحاهُ في علمه ليُهَجِّنَه عليه إلا عاقبته ، فإنما الناس بأشرافهم وعلمائهم وذوي أسنانهم[1] .

قال زياد :

ثلاثة لا يُستخَفُّ بهم : عامل السلطان ، والعالم ، والصديق . فإنه من استخف بالسلطان أفسد دنياه ، ومن استخف بالعالم أفسد دينه ، ومن استخف بالصديق أفسد مروءته .

[٣٧/أ] قال سفيان بن عُيَيْنة : قال زياد :

ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر ألاَّ يقع فيه .

قال أبو سفيان القُرَشي : قال زياد :

إن مما يجب لله عز وجل على ذي النعمة بحقِّ نِعمته ألا يتوصل بها إلى معصيته .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : قال رجل في مجلس يونس :

قال عمر بن الخطاب ذات يوم : لئن بقيتُ لأمنعن فُروجَ العربيات إلا من الأكفاء . فقال يونس : رحم الله عمر ، لو أدرك تلاعب زياد وبنيه لساءه ذلك .

---

(١) الخطبة في البيان والتبيين ٢ / ١٤٥

قال زياد :

ماجلستُ مجلساً قط إلا تركتُ منه مالو أخذتُه لكان لي ، وتَرْكُ بعض مالي أحبُّ إليَّ من أخذ ماليس لي .

قال زياد :

أكرم الناس مجلساً مَنْ إذا أتى مجلساً عرف قدره فجلس مجلسه ، وإذا ركب دابة حملها على مايريد ، ولا يدعها تحمله على ماتريد .

قال زياد :

لو أن لي عشَرة دراهم لاأملك غيرها ماتركت نائبةٌ يلزمني فيها حقٌّ[1] ، ولو أنَّ لي مائة ألف ولي بعير أجْرب ماضيعته لكثرة مالي .

قال زياد لجلسائه :

من أغبط الناس عيشاً ؟ قالوا : الأمير وجلساؤه . فقال : ماصنعتم شيئاً ، إن لأعواد المنبر هيبة ، وإنَّ لقرع لجام البريد لفزعة ، ولكن أغبط الناس عندي رجلٌ له دار لايجري عليه كراؤها ، وله زوجة صالحة قد رضيته ورضيها فهما راضيان بعيشهما ، لايعرفنا ولا نعرفه ، فإنه إن عَرَفَنا وعرفناه أتعبنا ليله ونهاره ، وأذهبنا دِيْنَه ودنياه .

كان الشافعي رحمه الله يقول :

تعلَّموا النَّحو فإنه والله يزري بالرجل ألا يكون فصيحاً ، ولقد بلغني أن رجلاً دخل على زياد بن أبيه فقال له : أصلح الله الأمير ، إنَّ أبينا هلك ، وإنَّ أخينا غَصَبَنا على ماخلفه لنا . فقال له زياد : ماضَيَّعْتَ من نفسك أكثر مما ضاع من مالك .

قال العُتْبي : قال زياد :

مامن كلام إلا له عندي [٣٧/ب] جواب ؛ فمرَّ به مجنون فقال له : أيسرُّك أنك من الحور العين ؟ فتحيَّر وبُهت ثم قال : إن من السكوت جواباً ، وإنَّ جواب هذا الكلام السكوت .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير : يلزمني فيها حقٌّ لقلة مالي .

قال سلمة بن كُهَيل :

أول مَنْ وطئ على سماح الإسلام زياد .

قال الحكم بن عوانة :

وفد زياد إلى معاوية ومعه أشراف أهل العراق فرجز به ابن حنيق العبادي فقال :

قـــد علمتْ ضـــامرةُ الجيـــادْ أنَّ الأميرَ بعـــــدَهُ زيـــــادْ

فلم يصل زياد إلى معاوية حتى أتاه الخبر ، وما قاله ابن حنيق وإقرار زياد بذلك - ومعاوية يربص لابنه ما يربص من الخلافة - ثم أذن للناس ، فأخذوا مجالسهم ، ثم دخل زياد فلم يدعه إلى مجلس حتى قام له رجل من أهل العراق فجلس في مجلسه ، فحمد الله معاويةَ وأثنى عليه ، ثم قال : هذه الخلافة أمر من أمر الله ، وقضاء من قضاء الله ، وإنها لاتكون لمنافق ، ولا لمن صلى خلف إمام منافق - يعرِّض بزياد - حتى عرف زياد وقام الناس ، حتى إذا كان الليل أرسل معاوية إلى حُضَين بن المنذر الذهلي ، فدعاه وأدناه حتى كان قريباً منه ، ثم أجلسه ، وألقيت تحته وسادة ، ثم قال له معاوية : بلغني أن لك عقلاً ورأياً وعلماً بالأمور ، فأخبرني : مافرّق ملأها ؟ قال : قَتْلُ أمير المؤمنين عثمان . قال : ماصنعتَ شيئاً . قال : مسير علي إلى عائشة وطلحة والزبير ، ومسير علي إليك وقتالكم بصفين والذي كان بينكم من سفك الدماء والاختلاف . قال : ماصنعتَ شيئاً . قال : فأخبرني ياأمير المؤمنين ، فحمد الله معاوية ثم قال : إن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، فدعا الناس إلى الإسلام ، فعمل رسول الله ﷺ بكتاب الله عز وجل حتى قبضه الله ، وعصمه بالوحي ، ثم استخلف المسلمون أبا بكر فكان أفضل من تعلم وتعلمون ، فعمل أبو بكر بكتاب الله وسنة رسوله حتى قبضه الله إليه ، ثم استخلف أبو بكر على المسلمين عمر ، فعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر ، حتى أصاب عمر من قضاء [٣٨/أ] الله ماأصابه ، فخيَّر بين ستة فجعلها شورى ، ولم تجب إلا بجعلها بينهم ، وكانوا خير من يُعْلم على الأرض ، فلما جلسوا لها ، وتنازعوها دعا كل رجل منهم إلى نفسه ، فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها ويستخلف فأبى القومُ - وكان أزهدهم فيها - فقلدوها إياه فاستخلف عثمان ، فما زال كل رجل من أهل الشورى يطمع فيها ، ويطمع له فيها أحباؤهم حتى وثبوا على

عثمان فقتلوه ، واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً . فهذا الذي سفك دماء هذه الأمة وشق عصاها وفرَّق ملأها .

حدث هشام بن محمد عن أبيه قال :

كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب ، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه ، وطلبه زياد ، فأتى الحسن بن علي ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم ، وأخذ ماله ، وهدم داره ، فكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن علي إلى زياد ، أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله وعياله فحبستهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فائنِ له دارَه ، واردد عليه عياله وماله ، فإني قد أجرته ، فشفّعني فيه . فكتب إليه زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة ، أما بعدُ فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي ، وأنت طالب حاجة ، وأنا سلطان وأنت سُوْقة ، كتبت إلي في فاسق لا يؤويه إلا مثله وشر من ذلك توليه ، إياك وإياك ، وقد علمتُ أنكَ قد آويته إقامة منك على سوء الرأي ، ورضىً منك بذلك . وايم الله لاتسْبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك . وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا فزع عليك ، فإن أحبَّ لحمٍ إليَّ آكلُه للَّحم الذي أنت منه ، فأسلِمْه بجريرته إلى من هو أولى به منك ، فإن عفوتُ عنه لم أكن شفَّعتك فيه ، وإن قتلتُه لم أقتله إلا بحبه إياك .

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب [٣٨/ب] تبسَّم ، وكتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح ، وكتابه إلى زياد فيه ، وإجابة زياد إياه ، ولفَّ كتابه في كتابه ، وبعث به إلى معاوية ، وكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سُمَيَّة : الوَلَدُ للفِراشِ وللعَاهِرِ الحَجَرُ[1] . فلما وصل كتاب الحسن إلى معاوية ، وقرأ معاوية الكتاب ضاقت به الشام ، وكتب إلى زياد : أما بعد فإن الحسن بن علي بعث بكتابك إليَّ جواب

---

(١) الحجر أي الخيبة ، يعني أن الولد لصاحب الفراش من السيد أو الزوج وللزاني الخيبة والحرمان ـ لسان العرب (حجر) . وفي فصل المقال ص ١٨ : قال النبي عليه السلام : الولد للفراش ... والفراش : الأم ، يقال للنساء : مفارش .. والعاهر الزاني .. وللعاهر الحجر أي الخيبة ، أي لاحظ له في الولد .. قال أبو محمد : لم يرد عليه السلام أن يُدفع إلى العاهر حجر وإنما يريد أنه لاشيء له إلا ما يهبته ولا ينفعه فقيل له إذا طلب الولد : الحجر لك .

وقوله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » من حديث نبوي عن عائشة عن النبي ﷺ رواه الخمسة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي . وانظر خزانة الأدب ٢ / ٢١١

كتابه إليك في ابن سرح ، فأكثرت التعجب منكَ ، وعلمتُ أن لك رأيين : أحدهما من أبي سفيان ، والآخر من سُمَيَّة ، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم ، وأما رأيك من سُمَيَّة فما يكون رأي مثلها ، ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه ، وتعرض له بالفسق ، ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن ، ولأبوك إذ كنت تنسَب إلى عُبيد أولى بالفسق من أبيه . وإن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك ، وإن ذلك لم يضعك ، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك فحظٌّ دفعْتَه عن نفسك إلى من هو أولى به منك . فإذا قدم عليك كتابي فخلِّ ما في يديك لسعيد بن سرح ، وابْنِ له داره ، ولا تعرض له ، واردد عليه ماله ، فقد كتبتُ إلى الحسن أن يخبر صاحبه إن شاء أقام عنده ، وإن شاء رجع إلى بلده ، ليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان . وأما كتابك إلى الحسن باسمه ولا تنسبه إلى أبيه فإن الحسن ويلك من لا يُرْمى به الرَّجَوان[1] ! أفإلى أمه وكلته ! لا أم لك ، هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ ! وتلك أفخر له ، إن كنت تعقل . وكتب في أسفل الكتاب : [من الطويل]

تداركَ[2] ما ضيَّعتَ من بعد خِبرةٍ ... وأنتَ أريبٌ بالأمور خبيرُ
أبا حسن يابنَ الذي كان قبله ... إذا سار سار الموت حيث يسيرُ
وهل يلدُ الرئبالُ[3] إلا نظيرَه ... فذا حسنٌ شبْهٌ له ونظيرُ
ولكنه لو يوزن الحلْم والحجى ... برأي لقالوا فاعلمنَّ ثبيرُ

[٣٩/أ] جاء زياد بن أبي سفيان إلى مَعْقِل بن يسار فقيل له : هذا الأمير على الباب . فقال : لا يدخل عليَّ أحد غير الأمير . فدخل ، فأُلقِيت له وسادة ، فنظر إليه فقال : يا مَعْقِل ، ألا تزوِّدنا منك شيئاً ؟ كان الله ينفعنا بأشياء نسمعها منك . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس من والٍ يلي أمةً قَلَّتْ أو كثرت لم يعدل فيهم إلا كبَّهُ الله

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وجاء تفسيرها في الهامش كما يلي :
الرَّجَوان : تثنية الرجاء وهو الجانب . يقال : فلان لا يُرمى به الرجوان أي لا يستهان به ويستضعف منزله فيطرح ويرمى به .

(٢) في هامش الأصل : حرك الكاف من (تدارك) لأنه قصد النون الخفيفة أراد : تداركَنْ ، كقول الشاعر :
اضربَ عنك الهموم طارقها ... ضربك بالسيف قونسَ الفرس
أراد : اضربَن .

(٣) الرئبال : ولد الأسد .

عز وجل في جهنم ، فأطرق ساعةً ثم قال : شيئاً سمعتهُ من رسول الله ﷺ أو من وراء وراء ؟ قال : بل سمعته من رسول الله ﷺ .

وعن أبي بَرْزَة الأسلمي

أنه دخل على زياد فقال : إنَّ من شَرِّ الرّعاء الحُطَمَة[1] . فقال له : اسكت فإنك من نُخَالة أصحاب محمد ﷺ . فقال : يا للمسلمين ! وهل كان لأصحاب محمد نُخَالة ؟ بل كانوا لُباباً ، بل كانوا لُباباً ، والله لاأدخل عليك ماكان فيَّ الروح .

قال أبو معشر :

كان حُجْر بن عدي رجلاً من كندة ، وكان عابداً لم يحدث قط إلا توضأ ، ولم يهرق ماءً إلا توضأ ، وما توضأ إلا صلى ، وكان مع علي بن أبي طالب في زمانه ، فلما قُتِل علي ، وكانت الجماعة على معاوية اعتزل حُجْر وناسٌ من أصحابه وزياد معهم نحو أرض فارس ، فقال بعضهم لبعض : ماتصنعون نحن وحدنا والجماعة على معاوية ؟! أرسلوا رجلاً يأخذ لنا الأمان من معاوية . فاختاروا زياداً اختياراً فأرسلوه إلى معاوية ، فأخذ لهم الأمان ، وبايعوا على سنة الله وسنة رسوله ﷺ ، والعمل بطاعته . فأعجبَ معاويةَ عقلُ زيادٍ فقال : يا زياد ، هل لك في شيء ؟ أعترف أنك أخي ، وأؤمركَ على العراق . قال : نعم .

بلغ الحسنَ بن علي أن زياداً يتتبَّع شيعة علي بالبصرة فيقتلهم ، فقال : اللهم لاتقتلَنَّ زياداً ؛ وأُمِّه حتف أنفه [٣٩/ب] فإنه كان يقال : إنَّ في القتل كفّارة .

قال عبد الرحمن بن السائب :

جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي

---

(١) قال أبو عبيد في فصل المقال ص ٤٢٧ : ومن أمثالهم في سوء الرعي قولهم : شر الرعاء الحطمة . هذا كلام يروى في حديث مرفوع عن النبي ﷺ قال الحسن : دخل عائذ بن عمرو المزني وكان من صالحي أصحاب محمد ﷺ على عبيد الله بن زياد فقال : أي بني سمعت رسول الله ﷺ يقول : شر ... فإياك أن تكون منهم ... إلخ .

قال أبو عبيد : وإذا كان راعي الإبل يَخْرُق في إيرادها وإصدارها قيل له حطمة ، لأنه يحطمها ، وإذا كان رفيقاً بها عالماً بمصالحها قيل له نَزْعيّة .

وانظر المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٦٣ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤٨ ، والدرة الفاخرة ٢ / ٤٥٥ ، والمستقصى ٢ / ١٢٩ ، وفصل المقال ٤٢٥ ، وأمثال القاسم بن سلام ٢٠٣ ، واللسان (حطم) .

عليه السلام . قال عبد الرحمن : فإني لمع نفرٍ من الأنصار ، والناسُ في أمر عظيم ، قال : فهوَّمْتُ تهويمةً[1] ، فرأيت شيئاً أقبل طويلَ العنق مثل عنق البعير ، أهدب ، أهدل[2] ، فقلت : ماأنت ؟ قال : أنا النَّقَّاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر . فاستيقظتُ فزعاً ، فقلت لأصحابي : هل رأيتم مارأيت ؟ قالوا : لا . فأخبرتهم . قال : ويخرج علينا خارج من القصر فقال : إن الأمير يقول لكم : انصرفوا عني فإني عنكم مشغول . وإذا الطاعون قد ضربه ، فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول : [من البسيط]

ما كان منتهياً عما أرادَ بنا ... حتى تناوله النَّقَّادُ ذو الرقَبَهْ
فأثبتَ الشق منه ضَربة ثبتَتْ ... كما تناولَ ظلماً صاحبَ الرحَبَهْ

وفي رواية : فإذا الفالج قد ضربه .

حدث محمد بن إدريس الشافعي قال :

أوصى زياد فقال : هذا ماأوصى به زياد بن أبي سفيان حيث أتاه من أمر الله ماينتظر ، ومن قدرته مالا ينكر ، أوصى أنه يشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له شهادة من عرف ربه ، وخاف ذنبه ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وأوصى أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين بتقوى الله حق تقاته ، ولا يموتن إلا وهمْ مسلمون ، وأن يتعاهدوا كبير أمرهم وصغيره ، فإن الثواب في الكبير على قدره في التحمل له ، والصبر غير قليل في حاجتهم إليه وطاعتهم الله فيه ، وإن الله جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم على طاعته ، والناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلان الله إياه ، ولله النعمة على المحسن ، والحجة على المسيء ، فما أحق من تمت نعمة الله [٤٠/أ] عليه في نفسه ، ورأى العبْرة في غيره ، بأن يضع الدنيا بحيث وضعها الله ، فيعطي ماعليه منها ، ولا يتكثَّر مما ليس له فيها ، فإن الدنيا دار لاسبيل إلى بقائها ، ولا بد من لقاء الله ، فأحذركم الله الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ماأخرت العجزة حتى صاروا إلى دار ليست لهم منها أوبَةٌ ، ولا يقدرون فيها على توبة ، وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم .

---

(١) التهويم : أن يأخذ الرجل النعاس حتى يهتز الرأس .

(٢) الأهدل : الساقط الشفة السفلى ، وبعير هَدِل : إذا كان طويل المشفر مسترخيه .

وعن أبي كعب الجَرْمُوزِي[1]

أن زياداً لما قدم الكوفة قال : أيُّ أهل الكوفة أعبَدُ ؟ قيل : فلان الحِمْيَري . فأرسل إليه فأتاه فإذا سَمْتٌ[2] ونَحْوٌ ، فقال زياد : لو مالَ هذا مالَ أهلُ الكوفة معه ، فقال له : إني بعثت إليك لخير . قال : إني إلى الخير لفقير . قال : بعثت إليك لأنولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج ؟ قال : سبحان الله ! والله لصلاةٌ واحدة في جماعة أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها ، ولزيارةُ أخٍ في الله ، وعيادة مريض أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها ، فليس إلى ذلك سبيل . قال : فاخرجْ فصلِّ في جماعة ، وزر إخوانكَ ، وعُدْ المريض ، والزم شأنك . قال : سبحان الله ! أرى معروفاً لاأقول فيه !؟ أرى منكراً لاأنهى عنه !؟ فوالله لمقام من ذلك واحدٌ أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها . قال : يا أبا المغيرة ، فهو للسيف . قال : للسيف . فأمر به فضربت عنقه . قال جعفر أحد رواة الحديث : فقيل لزياد ، وهو في الموت : أبشر . قال : كيف وأبو المغيرة بالطريق ؟!

٤٣ ـ زياد بن عثمان بن زياد ، المعروف بأبي سفيان البصري

قال أبو عمرو بن المبارك :

دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك ، وقد تُوفي ابنه أيوب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عبد الرحمن بن أبي بكرة كان يقول : من أحبَّ البقاء فليوطن نفسه على المصائب .

[٤٠/ب] ٤٤ ـ زياد بن عِيَاض الأَشْعَرِيّ

عن الشّعبي قال :

شهدت عبداً بالأَنْبار فقال ـ يعني عِياضاً الأَشْعَري ـ : ما لي لاأراكم تقلّسون ؟ كانوا في زمان رسول الله ﷺ يفعلونه .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » : « أبي بن كعب الجرموزي » .

(٢) السمت : هيئة أهل الخير ، وحسن النحو ، والرأي .

التَّقْلِيس : الجواري والصبيان على أفواه الطرق يلعبون بالطَّبْل وغير ذلك[1] .

قال الشَّعْبي :

مرَّ عِياض الأَشْعَري بالأَنْبار فقال : ما لي لا أراهم يقلِّسُون فإنه من السُّنّة .

وعن قيس بن سعد بن عبادة قال :

ما من شيء كان على عهد النبي ﷺ إلا قد رأيته إلا شيئاً واحداً أن رسول الله ﷺ كان يقلس له يوم الفطر .

وعن زياد بن عِيَاض قال :

صلى بنا عمر بن الخطاب العشاء بالجابية فلم أسمعه قرأ فيها - وفي الحديث طول - .

وفي رواية أخرى :

صلى بنا عمر بن الخطاب المغرب ، فلم يقرأ بنا فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنك لم تقرأ .

٤٥ - زياد بن مِخْرَاق ، أبو الحارث البَصْري

مولى مُزَيْنَة .

حدَّث زياد بن مِخْراق عن عبد الله بن عمر قال :

أرسل النبي ﷺ مُعاذ بن جَبَل وأبا موسى الأَشْعَري إلى اليمن فقال : تيسرا ، وتطاوعا ، وبشِّرا ، ولا تنفِّرا ، قال : فقدما اليمن ، فخطب الناسَ مُعاذُ بن جَبَل ، فحضَّهم على الإسلام ، وأمرهم بالصدقة والقرآن ، فقال : إذا فعلتم ذلك فسلوني أخبركم بأهل الجنة وأهل النار ، فكثوا ما شاء الله أن يمكثوا ، فقالوا لمعاذ : كيف أمرتنا إذا نحن تفقَّهْنا ، فقال : إذا ذُكر أحدُكم بخير فهو من أهل الجنة ، وإذا ذكر بسوء أو بشر فهو من أهل النار .

---

(١) في أساس البلاغة (قلس) : قلَّس المقلِّسون وهم الذين يلعبون بين يدي الأمراء بالسيوف والحراب ويضربون الطبول ، وفي الحديث لما قدم عمر الشام لقيه المقلِّسون بالسيوف والريحان .

وحدّث زياد بن مِخْراق عن معاوية بن قرّة عن أبيه

أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني لأذبح الشاةَ وأنا أرحمها ، أو قال : إني لأرحم الشاة إن أذبحها . فقال : والشاةُ إن رحمتها رحمك الله .

[٤١/أ] كان زياد بن مِخْراق ثقة .

٤٦ ـ زياد بن مُعاوية بن ضِباب بن جابر

ابن يربوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث
ابن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مضر ، أبو أُمامة
وقيل : أبو ثُمامة ، المعروف بالنّابغة الذُّبْيانيّ

أحد شعراء الجاهلية المشهورين ، وفد على عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغَسّاني ، وكان عنده حين وفد عليه حسان بن ثابت ، وامتدح عَمْراً بقصيدته التي أولها : [من الطويل]

كِليني لِهَمٍّ يـا أُمَيْمـةَ نـاصِبِ .....[1]

وهي من مختار شعره ، وهي التي يقول فيها :

رِقـاقُ النعـالِ طيّبٌ حُجُـزاتُهم يحيَّونَ بـالريحـانِ يـومَ السباسِبِ

وسمي النابغة بقوله : [من الوافر]

وَحَلَّتْ في بني القَيْنِ بن جَسْـرٍ فقـد نَبَغَتْ لنـا منهم شـؤونُ[2]

قيل لحسان بن ثابت : من أشعر الناس ؟ قال : أبو أُمامة ، يعني النابغة الذبياني .

قال أبو عمرو بن العلاء :

كان أوس بن حجر فحل العرب ، فلما نشأ النابغة طأطأ منه .

---

(١) تمامه : وليل أقاسيه بطيء الكواكب ـ ديوان النابغة ص ٩

(٢) البيت من القصيدة التي مطلعها :

نـأتْ بسعـاد عنـك نـوًى شطـون فبـانت والفـؤاد بهـا رهين

وهي في ديوانه ص ١٢٦ وانظر خزانة الأدب ١ / ٢٨٧ .

ذكر يحيى بن مالك عند أبي عمرو بن العلاء النابغةَ وزهيراً ، فقال أبو عمرو : ما كان زهير يصلح أن يكون أجيراً للنابغة .

قال رَبْعي بن حراش : وفدنا إلى عمر بن الخطاب فقال : من الذي يقول : [من الطويل]

حلفتُ فلم أتركْ لنفسكَ ريبةً ... وليس وراءَ اللهِ للمرء مذهبُ
فلستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذبُ[1]

قالوا : النابغة . قال : فمن القائل : [من البسيط]

إلا سُليمانَ إذ قالَ الإلهُ له : ... قُمْ في البريَّةِ فازجرْها عن الفَنَدِ[2]

قالوا : النابغة . قال : فمن القائل : [من الوافر]

[٤١/ب] أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي ... على وَجَلٍ تُظَنُّ بي الظنونُ
فألْفَيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها ... كذلك كان نوحٌ لا يخونُ[3]

قالوا : النابغة . قال : فمن الذي يقول : [من الوافر]

ولستُ بذاخرٍ لغدٍ طعاماً ... حِذَارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ[4]

---

(١) البيتان من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها إلى النعمان ومطلعها :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي أهتم منها وأنصب

والبيت الثاني في ديوانه بتحقيق الدكتور شكري فيصل ص ٧٨ ، والموشح ٣٣ ، وحلية المحاضرة ١ / ٢٤٣ و ٣٦٠ ، والشعر والشعراء ٨١ ، وطبقات فحول الشعراء ١ / ٥٦ ، وأخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ٣٩ ، وفصل المقال للبكري ٤٤ ، وتحرير التحبير ١١٨ و ٣٨٨ ، وتاريخ دمشق الكبير ـ حرف العين المثلوة بالألف تحقيق الدكتور شكري فيصل ـ ص ٢٠٢ ، والعقد الفريد ٣ / ٦٢ و ٧٧ ، والمثل السائر ٢ / ١١٩ ، وشرح المقامات للشريشي ١ / ٣٨٥ ، والإيضاح للقزويني ٢ / ١٦٦ .

(٢) البيت من معلقته ومطلعها :

يادار ميةَ بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

(٣) الديوان ـ دار صادر ـ ص ١٢٦

(٤) المصدر نفسه ص ١١٦

قلنا : النابغة . قال : النابغة أشعر شعرائكم وأعلم الناس بالشعر[1] .

كان يقال : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، وزهيرَ إذا رَغب ، والنابغة إذا رَهِب

قال حسان بن ثابت :

خرجتُ وافداً إلى النُّعمان بن المنذر ، فلما قدمت بلاده لقيني رجل ، فسألني عن وجهتي ، وما أقدمني ، فأخبرته ، فأنزلني عليه ، وإذا هو صانعٌ من أهل تلك البلاد فقال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل الحجاز ، قال : من أي الحجاز ؟ قلت : من أهل يَثْرب . قال : كن خَزْرَجياً . قلت : إني من بني الخَزْرَج . قال كن نَجّارياً . قلت : إني من بني النَجّار . قال : كن حَسّان . قلتُ : أنا هو . قال : قد كنتُ أحبُّ لقاءكَ ، وأنا أصف لك أمر هذا الرجل ، فليس أحد أخبر به مني ، وما ينبغي أن تعرفه من أمره ، ويكون عملك به فيه ؛ إنك إذا لقيت حاجبه فانتسبتَ له ، وذكرتَ مقدمك تركَكَ شهراً لا يردُّ عليك شيئاً ، ثم يقول لك : فيمَ تلقاه ؟ من أنت زعمتَ ؟ فتنتسب له فيعرفك ، وما أقدمك ، ثم يتركك ستاً ، ثم يستأذن لك ، فإذا دخلت على النعمان فستجد عنده قوماً يستنشدونك ، فلا تنشد حتى يستنشدك هو ، فإذا أنشدت ثم قطعت فسيستنشدك مَنْ عنده ، ويقولون : أنشدنا . فلا تنشد حتى يستنشدك هو ، فإذا فعلت ذلك فانظر ماثوابه ، وما يكون منه ، فهذا ما ينبغي أن تعرفه من خبره ، فيكون عملك عليه .

فلقيتُ الحاجب ، فوجدت الذي وصف لي صحيحاً ، ثم أدخلني على [٤٢/أ] النعمان ، فاستنشدني من عنده ، فلم أنشد حتى استنشدني هو . فلما أنشدت أعجب بشعري هو والحضور ، وقالوا : زدنا ، وأنشدنا . فلم أجبهم حتى استزادني هو ، فزدت ، فأكرمني ، وأجازني . وانصرفت إلى صاحبي ، فأخبرته ، فقال : لا يزال هكذا حتى يقدم أبو أُمامَة ـ يعني النابغة ـ فإذا قدم فلا حظَّ لأحد فيه من الشعراء . قال حسان : فأقمت على بابه أياماً ، ثم دخلت عليه ليلة العشاء ، فأُتي ببطّيخ ، فأكل منه جلساؤه ، وامتلأ وجه واحدٍ منهم ببعض البطيخ ، فضحك منه بطّالٌ[2] على باب النعمان ، فنظر إليه النعمان ، فقال :

---

(١) الخبر في الشعر والشعراء ٧١ ، وخزانة الأدب ١ / ٢٨٨

(٢) رجل بطّال : ذو باطل . والبَطَلة : السحرة .

أبجليـي ! ؟ احرقا صَيْلَقَيْه بالشمعة ، فأُحرق صيلقاه ، والصيلقـان نـاحيتـا العنق . قـال : وأقمت على ذلك أياماً في لطف منه وكرامة ، فأتيته يوماً كانت ترد عليـه فيـه النَّعَم السُّود ، ولم يكن بأرض العرب بعير أسود إلا للنُّعمان ، فـإني لجـالس إذ سمعتُ صوتـاً من خلف قُبَّتـه يقول : [من الرجز]

أنـــامَ أمْ يسمـــعُ ربُّ القُبَّـــــهْ يـــاأوهَبَ النـــاسِ لِعَنْسٍ صُلْبَـــهْ
ضَرَّابَـــةٍ بـــــالمِشفَرِ الأَدِبَّـــــهْ ذاتِ نَجـاءٍ في يَـديهـا جَـذْبَـهْ[1]

الجـذبُ : الطول . قـال النعمان : أبو أُمـامـة . أدخلوه . فلمـا دخل أنشـده قصيـدتـه البائية :

ولستَ بمستبـقٍ أخـــاً لاتلُمُّـــهُ على شَعَثٍ، أيُّ الرجالِ المهذبُ[2] ؟

وقصيدته العينيَّة :

خطاطيفُ حُجْنٍ في حبالٍ متينـةٍ تَمُـدُّ بهـا أيـدٍ إليـك نـوازع[3]

قال : فأمر له بألف[4] بعير من الإبل السُّود فيها رعاؤها ، ومظالُّها ، وكلابُها . قـال فانصرفتُ ، وما أدري أكنت له أحـمَدُ على جَوْدة شعره أم على ماأصاب من جزيل عطيته . قال : ثم عدت إلى صاحبي فـأخبرتـه ، فقـال : ارحل ، فلا شيْءَ لـك عنـده بعـد مَقْدَمـه . فرجعت إلى بلادي .

[٤٢/ب] حدث زكريا مولى الشَّعْبي

أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر : [من الوافر]

تُـزَالُ الأرضُ إمـــا مُتَّ حقـــاً وتحيـا مـاحَيِيْتَ بهـا ثقيـلا[5]

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٧١ و ٧٥

(٢) ديوانه ١٨

(٣) ديوانه ٧٨

(٤) في متن الأصل « بأربعين » وفوقها ضبة ، واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

(٥) ديوانه ٩٨

فقال النُّعمان : هذا بيت إنْ أنت لم تُتْبعه ما يوضّح معناه فهو إلى الهجاء أقربُ منه إلى المدح . فأراد ذلك النابغة ، فعسر عليه ، فقال : أجِّلني . فقال : قد أجَّلْتُكَ ثلاثاً . فإن أنت أتبعتَهُ ما يوضح معناه فلك مئةٌ من العصافير نجائب . وإلا فضربةٌ بالسيف أخذتْ منك ما أخذتْ . فأتى النابغة زهير بن أبي سلمى فأخبره الخبر ، فقال زهير : اخرج بنا إلى البريَّة ؛ فإن الشعر برّيٌّ . فخرجا ، وتبعهما ابن لزهير يقال له كعب ، فقال : ياعم ، اردفني . فصاح به أبوه ، فقال : دع ابن أخي يكون معنا ، فأردفه ، فتحاولا البيت ملياً ، فلم يأتيا ما يريدان ، فقال كعب : ياعمِّ ، ما يمنعك أن تقول :

وذاكَ بأنْ حللْتَ العزَّ منها ... فتَعْمِدُ جانبيها أن يميلا[1]

قال النابغة : جاء بها وربِّ البيت ، لسنا والله في شيء ، قد جعلت لك يابن أخي ماجعل لي . قال : وما جعل لك ياعم ؟ قال : مئة من العصافير نجائب . قال : ما كنت لآخذ على شعري صَفَداً[2] . فأتى بها النَّابغةُ النُّعمانَ ، وأخذ منه مئة ناقة سوداء الحدَقة .

دخل يزيد بن مَزْيَد على الرشيد ، فقال له : يايزيدُ ، مَن الذي يقول فيكَ : [من البسيط]

لا يعبقُ الطِّيبُ كفَّيه ومَفْرِقَه ... ولا يُمسِّح عينيه من الكُحُلِ
قد عوَّد الطيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها ... فهنَّ يتبَعْنَهُ في كلِّ مُرتَحَلِ[3]

قال : لاأدري ياأمير المؤمنين . قال : أفيقال فيكَ مثلُ هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟! فانصرف خجلاً ، فقال لحاجبه : من بالباب من الشعراء ؟ فقال : مسلم بن الوليد . قال : ومنذ كم هو بالباب ؟ قال : مذ زمان طويل ، منعتُهُ من الوصول إليك لما عرفتُه من [٤٣/أ] إضاقتك . قال : أدْخِلْه . فدخل فأنشده : [من البسيط]

أجْرَرْتُ حبلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلٍ ... وقصَّرتْ هِمَمُ العذَّال عن عَذَلي[4]

---

(١) في الديوان ٩٨

(٢) الصفد : العطاء ـ القاموس المحيط (صفد) .

(٣) البيان والخبر في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣١ ونقله عن تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢٤

(٤) البيت في ديوان مسلم القصيدة الأولى .

حتى ختمها ، فقال للوكيل : بع ضيعتي الفلانية ، وأعطه نصف ثمنها ، واحتبس نصفا لنفقاتنا . فباعها بمئة ألف درهم ، فأعطى مسلماً خمسين ألفاً ، ورُفع الخبر إلى الرشيد ، فاستحضر يزيد وسأله ، فأعلمه الخبر ، فقال : قد أمرت لك بمئتي ألف درهم ؛ استرجع[1] الضيعة بمئة ألف ، وتزيد الشاعر خمسين ألفاً ، وتحبس خمسين ألفاً لنفسك .

قالوا : وسرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من النابغة في قوله : [من الطويل]

إذا ما غَزَوا بالجيش حلَّق فوقهم ... عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
جوانحَ قد أيقنَّ أنّ قبيلَهُ ... إذا ما التقى الجمعانِ أولُ غالبِ
لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرفْنَها ... إذا عُرِّضَ الخطيُّ فوق الكواثبِ[2]

الكواثب : ما يقرب من مَنْسِج الفرس .

٤٧ ـ زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر بن حَرْب

ابن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو خالد الأموي

حدّث زياد عن رَوْح بن الهيثم الغسّاني بسنده

أن الوليد بن عبد الملك حين هدم الكنيسة التي كانت في مغارب المسجد وجدوا في حائطها الغربي حجراً فيه كتاب بالسرياني ، فطلبوا من يقرؤه ، فلم يجدوا أحداً يقرؤه ، ثم أتاه رجل من اليهود فقال له : وهبُ بنُ منبّه يقرأُ كلَّ كتاب . فبعث الوليد إلى وهب ، فقدِم إليه ، فقرأه . فبكى بكاءً شديداً ، فأتوا الوليد فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هو يبكي منذ قرأه ، ثم جاءه ، فقال له : يا وهب ، ايش رأيتَ في الحجر ؟! قال : رأيت فيه : ابن آدم لو رأيتَ يَسيرَ ما بقي من أجَلِكَ لزهدتَ في طويل [٤٣/ب] ما ترجو من أملك ، فإنما تلقى ندمك إن زلت بك قدمك ، وأسلمك أهلك وحشمك ، وفارقك الحبيب ، وودعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك بزائد ، فاحْتَلْ ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

---

(١) في وفيات الأعيان : لتسترجع .

(٢) ديوان النابغة ١٠ وفي الشعر والشعراء ٧٩

٤٨ ـ زياد بن ميسَرَة وهو زياد بن أبي زياد المدني

مولى عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي ، وفد على عمر بن عبد العزيز ، وكانت له منه منزلة .

حدّث زياد بن أبي زياد قال :

انصرفت من الظهر أنا وعمر ـ حين صلاها هشام بن اسماعيل بالناس إذ كان على المدينة ـ إلى عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة يعوده في شكوى له ، قال : فما قعدنا ، ما سألنا عنه إلا قياماً . قال : ثم انصرفنا ، فدخلنا على أنس بن مالك في داره ، وهي إلى جنب دار أبي طلحة ، قال : فلما قعدنا أتته الجارية فقالت : الصلاةَ يا أبا حمزة . قال : قلنا : أي صلاةٍ رحمك الله . قال : العصر . قال : فقلنا لها : صلينا الظهر الآن ! قال : فقال : إنكم تركتم الصلاة حتى نسيتموها ، أو قال : نسيتموها حتى تركتموها . إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : بُعِثْتُ والساعةَ كهاتين ـ ومدّ إصبعيه السبابة والوسطى .

وحدّث زياد مولى ابن عيّاش عن ابن عيّاش

أن رسول الله ﷺ قعد على قبر سَعْد بن مُعاذ ، ثم استرجع ، فقال : لو نجا أحدٌ من فتنة القبر أو ألمه أو ضَمّه لنجا سَعْدُ بن معاذ ، لقد ضُمّ ضمةً ثم رُوخي عنه .

أذِن عمر بن عبد العزيز لزياد بن أبي زياد ، والأمويين هناك ينتظرون الدخول عليه ، قال هشام : أما رضي ابن عبد العزيز أن يصنع ما يصنع حتى أذِن لعبد ابن عيّاش يتخطى رقابنا !؟ فقال الفرزدق : من هذا ؟ قالوا : رجلٌ من أهل المدينة من القراء عبدٌ مملوك . فقال الفرزدق : [من البسيط]

يا أيها القارئ المَقْضِيُّ حاجَتُهُ ... هذا زمانُكَ إنّي قَدْ خلا زمني[1]

وفي رواية : يا أيها القارئ المُرْخي عمامته .

---

(١) البيت في ديوان جرير ٤٨٦ وفيه : قال لعون بن عبيد الله . والبيت والخبر في العقد الفريد ٢ / ٩٢ ونسبه لجرير .

[٤٤/أ] كان زياد مولى ابن عياش قد أعانه الناس على فكاك رقبته ، وأسرع الناس في ذلك ، ففَضَل بعد الذي قوطع عليه مالٌ كثير ، فردَّه زياد إلى من كان أعانه بالحِصَص ، وكتبهم عنده ، فلم يزل يدعو لهم حتى مات . وكان زياد معتزلاً يلبس الصوف ، ولا يأكل اللحم ، لا يكاد يجلس مع كل أحد ، إنما هو أبداً يخلو وحده بعد العصر وبعد الصبح ، وكان فيه لُكْنَة .

قال مُزاحم مولى عمر بن العزيز :

اشتريت لعمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة للوليد ، كساءَ خزٍّ بست مئة دينار أو بسبع مئة دينار ، فجعل يجسُّهُ ويقول : إنه لخشن . فلما ولي الخلافة قال : إني لأجدُ البردَ بالليل . فاشتريتُ له كساءً بعشرة دراهم ، فلما أتيتُه به جعل يجسُّه ويقول : إنه لَليِّن . فضحكتُ ، فقال : ممَّ تضحك ؟ فقلت : أما تذكر حين اشتريتُ لك كساءً بست مئة دينار أو بسبع مئة دينار فجعلتَ تقول : إنه لخشن وتقول لهذا : إنه لليِّن ! فقال : يا مُزَاحِم ، والله لئن كان عيش سُلَيمان بن عبد الملك وعيش زياد مولى ابن عياش واحداً ؛ لأن أعيش في الدنيا بعيش سليمان أحبَّ إليَّ ، ولئن كان زياد مولى ابن عياش صبر في الدنيا على العيش الذي يعيشه لكي يطيب له العيش في الآخرة ؛ فوالله لأن أصبر على مثل عيش زياد هذه الأيام القلائل ليطيبَ لي العيشُ في الآخرة في تلك الأيام الكثيرة أحب إليَّ .

قال زياد مولى ابن عياش :

لو رأيتني وقد دخلتُ على عمر بن عبد العزيز في ليلةٍ شاتيةٍ ، وفي بيته كانون ، وعمر على كتابه ، فجلستُ أصطلي على الكانون ، فلما فرغ من كتابه مشى إليَّ عمر حتى جلس معي على الكانون ، وهو خليفة ، فقال : زياد بن أبي زياد ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : قصَّ عليَّ . قلت : يا أمير المؤمنين ، لستُ بقاص . قال : فتكلَّمْ . قلت : زيادُ . قال : وما له ؟ قال : لا ينفعُهُ مَنْ دخل الجنة غداً [٤٤/ب] إذا دخلَ النار ، ولا يضرُّه مَنْ دخل النار غداً إذا دخل الجنة . قال : صدقتَ والله ، ما ينفعكَ من دخل الجنة إذا دخلت النار ، ولا يضرك من دخل النار إذا أنت دخلت الجنة . قال : فلقد رأيت عمر يبكي حتى طفئ بعضُ ذلك الجمر الذي على الكانون .

قال عمر بن عبد العزيز لعبد بني مخزوم :

إني أخاف الله فيما دخلتُ فيه . فقال له : لستُ أخاف عليكَ أن تخاف ، ولكني أخاف عليك ألا تخاف .

قال محمد بن المنكدر :

إني خلَّفْتُ زياد بن أبي زياد ، وهو يخاصم نفسه في المسجد ، يقول : اجلسي ، أين تريدين ، أين تذهبين ؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد ؟ انظري مافيه ، تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان ؟ قال : وكان يقول لنفسه : مالكِ من الطعام، يانفسُ ، إلا هذا الخبز والزيت ، وما لكِ من الثياب إلا هذين الثوبين ، وما لكِ من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبين أن تموتي ؟ فقالت : أنا أصبر على هذا العيش .

قال إبراهيم الزهري :

جلس إليَّ يوماً زياد مولى ابن عياش قال : ياعبد الله ، قلت : وما تشاء ؟ قال : ماهي إلا الجنة والنار . قلت : والله ماهي إلا الجنة والنار . قال : وما بينهما منزل تنزله العباد . قال : فوالله إن نفسي لنفس أضن بها عن النار ، والصبر اليوم عن معاصي الله خير من الصبر على الأغلال .

قال زياد بن أبي زياد :

أنا من أن أُمنع الدعاء أخوف من أن أُمْنَع الإجابة .

قال سفيان بن عُيينة : قال زياد بن أبي زياد لمحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم :

الجِدَّ الجِدَّ ، والحَذَرَ الحذر ، فإن يكن الأمر على مانرجوه كان ماعملتما فضلاً ، وإلا لم تلوما إلا أنفسكما . قال سفيان ، وقال عامر بن عبد الله : والله لأجهدَنَّ ، ثم والله لأجهدَنَّ ، فإن نجوت فبرحمة ربي ، وإلا لم أُلَم إلا نفسي .

٤٩ ـ زِياد بن النَّضِر أبو الأَوْبَر ويقال أبو عائشة

[٤٥/أ] ويقال : أبو عمر الحارثي

من أهل الكوفة ، وفد على يزيد بن معاوية .

حدّث زياد الحارثي عن أبي هُرَيرة قال : قال له رجل :

أنت الذي تنهى الناس عن صوم يوم الجمعة ؟ قال : لا وربِّ هذه البنيَّة ـ أو هذه الحرمة ـ ماأنا نهيت عنه ، محمد ﷺ قاله .

وعن أبي الأَوْبَر قال : قال أبو هريرة :

وربِّ هذه البنيَّة لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يصلّي في نعلين حتى قضى صلاته .

قال زياد بن النّضِر الحارثي :

كنت صديقاً ليزيد بن معاوية قبل أن تفضي[1] الخلافة إليه ، فلما أفضت إليه أتيته فأكرمني ، وأنزلني في الدار معه ، فلما كان ذات يوم استحمَّ ثم جاء يخطر في مشيته ، عليه سبتيَّة[2] مضلَّعةٌ كأن جلده يقطر دماً ، فما رأيت منظراً أحسن منه ، فأُلقيَ له كرسي ، فجلس عليه ، ثم قال : ياأبا عمر قم فاستحم . ففكرتُ في نفسي وفي غضون جلدي فقلت : لا يراها مني أبداً ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إذا أفَضْتُ عليَّ الماء أخذتني قشعريرة . فقال : لاعليكَ ، ياجاريةُ ، اسقيني . قال : فأتته جارية حسناء في يدها إناء فيه شراب مارأيت شراباً أحسن منه . قال : فشرب حتى أتى عليه ، ثم قال : ياجارية ، اسقي أبا عُمَر . قال : فقلت في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الخمر وربِّ الكعبة ! قال : فقلت في نفسي : شربة وأتوب . قال : فجاءتني بالقدح ، فشربتُ ، فوالله ماسلسلتُ شراباً قط مثله . قال : فلما فرغتُ قال : أبا عمر ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : أتدري ماهذا الشراب ؟ قلت : لا والله إلا أني لم أسلسل شراباً مثله . قال : هذا رُمَّان حلوان ، بعَسل أُصْبَهان ، بزبيب الطَّائف ، بسُكَّر الأَهْواز ، بماء بَرَدى .

---

(١) في الأصل : تمضي ، والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير ـ « مخطوط » .

(٢) السَّبت ـ بالكسر ـ جلود البقر وكل جلد مدبوغ أو بالقرظ ، القاموس المحيط (سبت) .

حدث زياد بن النضر الحارثي قال :

كنا على غَدير لنا في الجاهلية ، ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك ، [٤٥/ب] معه بنيَّة له شابة ، على ظهرها ذؤابة ، فقال لها أبوها : خذي هذه الصحفة وأتي الغدير فجيئينا بشيء من مائه . فانطلقت ، فوافقها عليه جانٌّ ، فاختطفها فذهب بها ، فلما فقدناها نادى أبوها في الحي ، فخرجنا على كل صَعْبٍ وذَلول ، وقصدنا كلَّ شِعْبٍ ونَقْبٍ ، فلم نجد لها أثراً ، ومضت على ذلك السنون ، حتى كان زمن عمر بن الخطاب ، فإذا هي قد جاءت ، وقد عفا شعرها وأظفارها ، وتغيرت حالها ، فقال لها أبوها : أي بُنَية ! أين كنتِ !؟ وقام إليها يقبلها ، ويشمُّ ريحها ، فقالت : يا أبه ، أتذكر ليلة الغدير ؟ قال : نعم . قالت : فإنه وافقني عليه جانٌّ ، فاختطفني ، فذهب بي ، فلم أزل فيهم حتى إذا كان الآن غزا هو وأهله قوماً مشركين ـ أو غزاهم قوم مشركون ـ فجعل لله عليه نذراً إن هم ظفروا بعدوِّهم أن يعتقني ، ويردني إلى أهلي ، فظفروا ، فحملني فأصبحت عندكم ، وقد جعل بيني وبينه إمارة إنْ احتجتُ إليه أنْ أولول بصوتي ، فإنه يحضرني .

قال : فأخذ أبوها من شعرها وأظفارها ، وأصلح من شأنها ، وزوَّجها رجلاً من أهله ، فوقع بينها وبينه ذات يوم ما يقع بين المرأة وزوجها ، فعيَّرها ، وقال : يا مجنونة ، والله إن نشأتِ إلا في الجنِّ ، فصاحت وولولت بأعلى صوتها ، فإذا هاتفٌ يهتف : يا معشر بني الحارث ، اجتمعوا فكونوا حيّاً كراماً . فاجتمعنا ، فقلنا : من أنت يرحمك الله ؛ فإنا نسمع صوتاً ولا نرى شخصاً !؟ قال : أنا رابُّ فلانةٍ ، رغبتُها في الجاهلية بحسبي ، وصُنْتُها في الإسلام بديني ، ووالله إن نلت منها محرماً قط ، واستغاثت في هذا الوقت ، فحضرت ، فسألتها عن أمرها ، فزعمت أن زوجها عيَّرها بأن كانت فينا ، ووالله لو كنتُ تقدَّمْتُ إليه لفقأتُ عينَه . قال : فقلنا : ياعبد الله ، لكَ الحِبَاءُ والجَزاء والمكافأة [٤٦/أ] فقال : ذاك إليه ـ يعني الزوج ـ قال : فقامت إليه عجوز من الحي فقالت : أسألك عن شيء ؟ قال : سلي . قالت : إن لي بنيَّة عراساً أصابتها حضنة ، فتزق رأسها ، وقد أخذتها حمى الرِّبْعِ[1] ، فهل لها من دواء ؟ قال : نعم ، اعمدي إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون على أفواه الأنهار ، فخذي منها واحدة ، فاجعليه في سبعة ألوان عِهْنٍ[2] من أصفرها وأحمرها وأخضرها

(١) الرِّبع في الحمّى : إتيانها في اليوم الرابع . اللسان : « ربع » .

(٢) العِهن : القطعة من العهن للصوف ، أو المصبوغ ألواناً .

وأسودها وأبيضها وأكحلها وأزرقها ، ثم افتلي ذلك الصوف بأطراف أصابعك ، ثم اعقديه على عضدها اليسرى . ففعلت أمها ذلك ، فكأنما نشطت من عقال .

٥٠ ـ زياد أبو عبد الله من حَرَس عمر بن عبد العزيز

قال : إن لم يكن ابن حبيب فهو غيره .

حدث زياد أبو عبد الله المذكور قال :

بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز ذات ليلة ، فدخلت عليه ، وعنده شمعة وتحته شاذكونة[١] وسخة ، لا أدري أوَسخُها أغلظ أو بؤولتها[٢] ، بساطها من عباءة من مُشاقَة[٣] الصوف في ليلة قرَّة ، وعليه كساء ابنجاني سَمَل ، وعليه قَلَنْسُوَةٌ بيضاء مُضَرَّبة غسيل قد تنحى قطنها في ناحيتها ، فنظرت إلى جسده فكأني لم أر بين عظمه وجلده شيئاً من اللحم ، قال ـ ومال معبًّأ وكتاب مختوم ـ فقال لي : خذ هذا المال ، وخذ هذا الكتاب ؛ فانطلق به إلى سالم بن وابصة ، وكان على الرَّقَّة[٤] ، فمره فليقسمه على فقراء المسلمين ، ومُرْه ألا يقسمه إلا على نهر جارٍ وسوق جامعة ، فإني أخاف أن يعطشوا . قال : وكتب إلى ابن وابصة يأمره باشتراط نَدْبِ الناس بعضهم عن بعض لا يزدحموا فيصيبهم شيء . قال : فأخذته ، ثم خرجت ، ورجعت فقلت لغلامه : استأذن لي . فقال : قد دخل إلى أهله ، وليس ههنا أحد يستأذن لك . قال : فقام على الباب ، ثم قال : الرجل الذي خرج من عند أمير المؤمنين [٤٦/ب] آنفاً يريد الدخول . قال : فسمعته يقول : ادخل . فإذا الشمعة قد رُفعت ، وإذا عنده سراج . قلتُ : قَلَّ من ولي من هذا إلا حضره المَحِقُّ وغيرُ المحَقّ ، فترى أن نستقصي حتى نوصله إلى أهله ؟ أو نعطيه من حضرنا ؟ وقد يحضر الغني والفقير ؟ قال : فنكَتَ بشيء في يده ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال : مَنْ مدَّ إليك يده فأعطه . فلما خرجت

---

(١) الشاذكونة ـ بفتح الذال ـ ثياب غلاظ مُضَرَّبة تعمل باليمن ، أراد أنه اتخذها لجلوسه .

(٢) اللفظة في الأصل محرفة ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » والبؤولة : الضآلة والصغر . وقالوا : ضئيل بئيل : حقير . اللسان : بأل .

(٣) المشاقة : ماسقط من الشعر أو الكتان عند المشط .

(٤) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، وكان بالجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برقة واسط كان بها قصران لهشام بن عبد الملك .

قلت لغلامه : مابال تلك الساعة شمعة ، والساعة سِراج ؟ فقال : تلك الساعة كان في شيء من أمر المسلمين ، فكانت عنده شمعة ، والساعة قد صار إلى بيته فيكفيه سِراج .

٥١ ـ زيد بن أحمد بن علي أبو العلاء الصُّوري الأصم

سمع بدمشق .

روى عن عبد الوهاب بن الحسين البغدادي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنما بُعثت لأتمِّمَ صالح الأخلاق .

توفي أبو العلاء في رجب سنة أربع وستين وأربع مئة .

٥٢ ـ زيد بن أَرْطَاة بن حذافة بن لَوْذان الفَزاري

أخو عدي بن أرطاة

دمشقي .

حدَّث زيد بن أرطاة عن جُبَير بن نُفَير

أن عبد الله بن عمر رأى فتى وهو يصلي ، قد أطال صلاته وأطنب فيها ، فقال : مَنْ يعرفُ هذا ؟ فقال رجل : أنا . فقال عبد الله بن عمر : لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ العبد إذا قام يصلي أُتي بذنوبه فوضعت على رأسه ـ أو على عاتقه ـ وكلما ركع أو سجد تساقطت عنه .

وحدث عن جُبَير بن نُفَير أيضاً أنه سمع أبا الدَّرْداء يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ابغوني الضعفاء ، فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم .

وحدَّث زيد بن أرطاة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

[٤٧/أ] من قال حين يُصبح : لاإله إلا الله والله أكبر أعتق الله رقبتَهُ من النار .

قال سَعد بن إبراهيم : حدَّثنا أخٌ لعدي بن أرطاة ، كان أرضى عندي من عدي وأفضل ، قال : حدثنا بعض أصحاب أبي الدرداء ، حدثنا أبو الدَّرداء قال :

عهد إلينا رسول الله ﷺ ماقال حديثاً ولا سمعت أن أخوف ماأخاف على أمتي الأئمة المضلّون .

٥٣ ـ زيد بن أَرْقَم بن زيد بن قيس

ابن النعمان بن مالك الأغَرّ بن ثَعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث
ابن الخزرج ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عامر ، ويقال : أبو سعد
ويقال : أبو سعيد ، ويقال : أبو أُنَيْسة الأنصاري

له صحبة ، وسكن الكوفة .

قال أنس بن مالك :

حزنت على من أصيب بالحرَّة[1] من قومي ، فكتب إليَّ زيد بن أَرْقم ، وبلغه شدة حزني ، فأخبرني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار . وشكَّ ابنُ الفضل أحد رواة الحديث في أبناء أبناء الأنصار ، قال ابن الفضل : فسأل أَنَساً بعضُ من كان عنده عن زيد بن أَرْقَم فقال : هو الذي يقول له رسول الله ﷺ : هذا أوفى الله بإذنه .

قال ابن شهاب :

وسمع رجلاً من المنافقين ـ ورسول الله ﷺ يخطب ـ يقول : لئن كان هذا صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير . فقال زيد بن أَرْقم : فقد والله صدق ، ولأنت شر من الحمار . فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فجحده القائل ، فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ : ﴿ يحلفونَ باللهِ ماقالُوا ولقدْ قالُوا كلمةَ الكُفْرِ وكَفَرُوا بعدَ إسلامِهم وَهَمُّوا بما لَمْ ينالوا[2] ﴾ فكان ماأنزل الله عز وجل من هذه الآية تصديقاً لزيد بن أَرْقم .

قال يزيد بن حَيّان :

انطلقتُ أنا وحُصَين وعمرو بن مسلم [٤٧/ب] إلى زيد بن أَرْقم في داره ، فقال حُصَين : يا زيد ، لقد لقيت خيراً كثيراً ولرأيت خيراً كثيراً ؛ رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، فحدثنا ماسمعت من رسول الله ﷺ ،

---

(١) حَرَّة واقم : احدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ هـ وأمير الجيش مسلم بن عقبة ، خرج إليه أهل المدينة فكسرهم ـ معجم البلدان (الحرة)

(٢) التوبة ٩ / ٧٤

وشهدت معه . قال : أي أخي ، كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي عن رسول الله ﷺ ، فما حدثتكم فاقبلوه ، وما لم أحدثكم فلا تكلفونيه ، ثم قال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله : فيه الهدى والنور ـ فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ـ وأهل بيتي ؛ أذكركم الله في أهل بيتي . فقال حُصَين : يا زيد ، ومن أهل بيته ؟ أليست نساؤه ؟ قال : إنَّ نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده . فقال : من هم ؟ قال : آلُ عباس ، وآل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر . قال : كل هؤلاء يحرم الصدقة .

مات زيد بن أَرْقم بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين ، وقيل : مات سنة ثمان وستين وله عقب . وأوَّل مشاهده المُرَيْسيع[1] ، وقيل : ذو العُشَيْرَة[2] ، وشهد مع علي المشاهد ، وغزا مع رسول الله ﷺ سبعَ عشرةَ غزوة .

قال عُروة بن الزُّبير :

ردَّ رسول الله ﷺ يوم أحد نفراً من أصحابه استصغرهم ، فلم يشهدوا القتال ، منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة ، وأسامة بن زيد ، والبراء بن عازب ، وعرابة بن أوسٍ ، ورجل من بني حارثة ، وزيد بن أَرْقَم ، وزيد بن ثابت ، ورافع . قال : فتطاول له رافعٌ فأذن له ، فسار معهم ، وخلَّفَ بقيتهم ، فجعلهم حرساً للذَّراري والنساء بالمدينة[3] .

وقال عبد الله بن جعفر المَخْرَمي[4] :

أول غزوة غزاها زيد بن أَرْقم : المُرَيْسِيع ، [٤٨/أ] وهو غلام صغير ، ما غزا مع رسول الله ﷺ إلا ثلاث غزوات أو أربعاً ، وشهد مُؤْتة رديف عبد الله بن رواحة .

---

(١) المريسيع : اسم ماء في ناحية قُدَيد إلى الساحل ، سار النبي ﷺ في سنة خمس وقال ابن إسحاق : في سنة ست إلى بني المصطلق من خزاعة . وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك .

(٢) غزا النبي ﷺ ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ـ معجم البلدان (العشيرة) .

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ / ٦٦ وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٦

(٤) في الأصل المخدمي . وانظر ترجمته في تقريب التهذيب ١ / ٤٠٦ ، واللباب ٣ / ١٧٨

حدث زيد بن أرقم

أن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، فقال : ليس عليك من مرضك هذا بأس ، ولكنه كيف بك إذا عُمِّرت بعدي ، فعميتَ ؟ ، قال : إذاً أحتسبُ ، وأصبر . قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب ، قال فَعَمِي بعدما مات النبي ﷺ ، ثم رَدَّ الله عليه بصره ، ثم مات . وفي حديث آخر بمعناه : لتلقَيَنَّ الله يوم القيامة وليس عليك ذنب[1] .

وعن زيد بن أرْقم قال :

غزونا مع رسول الله ﷺ . ومعنا ناس من العرب ، وكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقوننا ، ويسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ، ويجعل حوله حجارة ، ويجعل عليها نَطْعاً[2] حتى يجيءَ أصحابه . قال : فجاء رجل من الأنصار ، فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يَدَعَه ، فانتزع حجراً ففاض الماء ، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجَّه ، فأتى عبد الله بن أُبَيّ رأسَ المنافقين ، وكان من أصحابه ، فغضب عبد الله بن أُبَيّ ، وقال : ﴿ لاتُنْفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا ﴾[3] ـ يقول : مَنْ حوله من الأعراب ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ـ فقال عبد الله لأصحابه : إذا انفضُّوا من عند محمد فأُتوا محمداً[4] بالطعام ، فليأكل هو ومن عندَه ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل . قال زيد : وأنا رديف عمي . قال : فسمعت عبد الله ، وكنا أخواله ، فأخبرت عمي ، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ ، قال : فأرسل رسول الله ﷺ إليه ، فحلف ، وجحد . قال : فصَدَّقه رسول الله ﷺ وكذَّبني . قال : فجاء عمي فقال : ماأردْتَ إلى أن مقتكَ رسول الله ﷺ ، وكَذَّبكَ ، وكَذَّبك المسلمون . قال فوقع عليَّ من الهم مالم يقع على [٤٨/ب] أحد قط .

قال : فبينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر إذ خَفَقْتُ برأسي من الهمّ ، إذ أتاني

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٧

(٢) النطع ـ بالفتح والكسر وبالتحريك : بساط من الأديم ـ القاموس المحيط (نطع) .

(٣) سورة المنافقون ٧/٦٣

(٤) في الأصل فأتوا بالطعام ـ والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

رسول الله ﷺ فعرك أذني ، وضحك في وجهي . فما كان يسرني أنَّ لي به الخلد أقيم في الدنيا . ثم إن أبا بكر لحقني قال : ماقال لك رسول الله ﷺ : قال : قلت : ماقال لي شيئاً إلا أنه عرك أذني وضحك في وجهي . قال : أبشرْ . ولحقني عمر فقلت له قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة « المنافقون » .

وفي حديث آخر بمعناه : فقرأها ، ثم قال : إنَّ الله صدَّقك . وفي رواية : صدَّقك يا زيد .

وعن زيد بن أرْقم قال :

سمعتُ قوماً يقولون : انطلقوا بنا إلى هذا الرجل ؛ فإن يك نبياً كنا أسعد به ، وإن يكن ملكاً عشنا تحت جناحه ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرتُهُ ، فانتهوا إلى حُجَره ، فجعلوا ينادون : يامحمد يامحمد . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إنَّ الذينَ ينادونَكَ من وراءِ الحُجُراتِ أكثرُهُمْ لا يَعْقِلونَ ﴾[1] قال : فأخذ النبي ﷺ بأذني وقال : صدَّق اللهُ قولَك يازيد .

قال أبو المِنْهال ، رجل من كنانة :

سألت البراءَ عن الصَّرْف[2] ، فقال : سَلْ زيدَ بنَ أرْقم ، فإنه خيرٌ مني وأعلم .

قال ابن أبي أوفى :

كنا إذا أتينا زيد بن أرقم فنقول : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، فيقول : إنا قد كبرنا ، ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

٥٤ ـ زيد بن أسلم أبو أسامة ، ويقال : أبو عبد الله العَدَوي

مولى عمر بن الخطاب ، الفقيه المدني

كان مع عمر بن عبد العزيز في خلافته ، واستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة مُستَفتياً لهم في الطَّلاق قبل النكاح .

---

(١) الحجرات ٤٩ / ٤

(٢) الصَّرف : بيع الذهب والفضة بذهب أو فضة ، سواء كانا مضروبَيْن أو كان أحدهما مضروباً ، أو لم يكونا كذلك . القاموس الفقهي : ٢١٠

حدّث زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال :

دخل رسول الله ﷺ مسجد بني عمرو بن عوف ، مسجد قُباء[1] ، يصلّي فيه ، فدخلتُ عليه ، وجاءت الأنصار يسلّمون عليه [٤٠/أ] ودخل معهم صُهَيب ، فسألت صُهَيباً : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا سُلِّم عليه ؟ قال : يشير بيده . قال سفيان : قلت لرجل يسأل زيداً : سمعته من عبد الله ؟ وهبت أنا أن أسأله ، فقال : ياأبا أُسامة ، سمعته من عبد الله بن عمر ؟ قال : أما أنا فقد رأيتُه وكلمتُه .

وعن زَيد بن أسلم عن عُبيد بن جُرَيج قال :

قلت لابن عمر : ياأبا عبد الرحمن ، رأيتك تحب هذه النعال السِّبْتِيَّة ، وتستحب هذه الخَلُوق[2] ، ولا تستلم من البيت إلا هذين الركنين . فقال : أما هذه النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ، ويتوضأ فيها ، وأما الخَلُوق فإنه كان أحبَّ الطِّيب إلى رسول الله ﷺ ، وما رأيت رسول الله ﷺ يستلم إلا هذين الرُّكنين .

حدث عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِي عن زيد بن أسلم ، وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وعن محمد بن المنكدر ، وعن أبي الزِّناد في أمثالٍ لهم

خرجوا إلى الوليد ، وكان أرسل إليهم يستفتيهم في شيء ، فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس .

قال أسلم :

قال لي عبد الله بن عمر لما وُلد زيد بن أسلم : ماسَمَّيتَ ابنكَ ياأبا خالد ؟ قال : قلتُ : زيد . قال : بأي الزَّيْدَين ، زيد بن حارثة أم زيد بن ثابت ؟ قال : قلت : زيد بن حارثة ، وكَنَّيتُهُ بكنيته . قال : أصَبْتَ . وكانت كنيته أبو أسامة .

قال مالك بن أنس وغيره :

كانت لزيد بن أسلم حَلْقة في مسجد رسول الله ﷺ ، وكان ثقة كثير الحديث ،

---

(١) قباء ـ بالضم ـ وأصله اسم بئر هناك عُرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وهي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ـ معجم البلدان (قبا)

(٢) ذكره أبو هلال العسكري في كتاب التلخيص ١ / ٣٨٩ باب ذكر الطيب ـ قال : والخلوق معروف وقد خلقت الشيء ، وفي القاموس المحيط (خلق) : الخَلُوق : ضرب من الطيب .

ومات بالمدينة في خلافة أبي جعفر قبل خروج محمد بن عبد الله بسنتين ؛ وخرج محمد بن عبد الله سنة خمس وأربعين ومئة .

قال محمد بن عبد الرحمن القُرشي :

كان علي بن حُسَين يجلس إلى زيد بن أسلم ، ويتخطى مجالس قومه . فقال له نافع بن جُبَير بن مُطْعم : تَخطَّى مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب ؟ فقال : إنما يجلس الرجلُ إلى من ينفعه في دينه .

وكان زيد بن أسلم من أهل الفقه والعلم ، عالم بتفسير القرآن ، له كتابٌ فيه تفسير القرآن .

[٤٩/ب] كان أبو حازم يقول :

لا يُرِيَنِّي اللهُ يومَ زيد ، وقدَّمني بين يَدَيْ زَيْد بن أسلم ، اللهم إنه لم يبق أحد أُرضى لنفسي وديني غير ذلك . قال : فأتاه نَعْيُ زيد ، فَعَقِر[1] فما قام ، وما شهده فمن شهده ، وكان أبو حازم يقول : اللهمَّ إنك تعلم أني أنظر إلى زيد ؛ فأذكر بالنظر إليه القوة على عبادتك ، فكيف بملاقاته ومحادثته ؟

قال يعقوب بن عبد الله الأشجّ :

اللهمَّ إنك تعلم أنه ليس من الخلق أحد أَمَنُّ عليَّ من زيد بن أسلم ، اللهم فزد في عمر زيد من أعمار الناس ، وابدأ بي وبأهل بيتي وبأعمارنا . فربَّما قال له زيد بن أسلم : أرأيت الذي طلبتَ من حياتي ؟ لي أو لنفسك ؟ قال : لنفسي . قال : فأيّ شيءٍ تمنُّ عليَّ في شيء طلبتَهُ لنفسكَ ؟!

حدّث عبد الرحمن بن زَيْد بن أسلم قال :

أضاق أبي زيدٌ ضيقاً شديداً . فبعث بي إلى صديق له تَمَّار ، فقال لي : قل له : أبي يقرئك السلام ، ويقول لك : قد أضقنا في هذه الأيام ، فإن رأيت أن توجِّه إلينا بشيء . فأتيت التَّمَّار قد جاءه تمر ، فسلَّمت عليه ، فقال لي : ههنا . وقال : قم ههنا ، وأدخل هذا التمرَ ههنا ، وهذا التمرَ ههنا ، فلما فرغنا قلت : والله لاقلت له شيئاً ؛ لا يقول : أعانني بشيء يريد أن يأخذ مني كِراه ، فقلت له : أتقول شيئاً ؟ فقال : مكانك ، فقدمت إليه مائدة له

(١) عَقِر ـ كفرح ـ فجأه الروع فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر أو دَهِش ـ القاموس المحيط (عقر)

عليها طعم ، فقال : كُلْ . فأكلت ، فلما أكلت قلت : والله لاقلت له شيئاً ، لا يقول : أعانني بشيء ، وقد أكل طعامي ، وأخذ مني كراء ، فقلت له : أتقول شيئاً ؟ فقال : نعم ، ادفع هذه الثلاثين ديناراً إلى أبيك ، وقل له : فلان يقرئك السلام ، ويقول لك : اشتريت حديقة فلان فجعلت لك فيها حصة ، وتدفع هذه الثلاثين ديناراً إلى أبي حازم ، فتقول له مثل ذلك ، وتدفع هذه الثلاثين ديناراً إلى ابن المنكدر ، وتقول له مثل ذلك . فبدأت بأبي ، فأخبرته الخبر ، فقال : الحمد لله ! ادفع هذه العشرة دنانير إلى أبي حازم [٥٠/أ] وهذه العشرة إلى محمد بن المنكدر . فقلت لكل واحد منهما مثلها ، فقال : ردها ، الحمد لله . ثم ذهبت إلى أبي حازم فدفعت إليه الدنانير وقلت له ماقال لي ، فقال : اذهب بهذه العشرة دنانير إلى أبيك ، وبهذه العشرة إلى ابن المنكدر . فقلت : لكل واحد منهما مثلها ، فقال : الحمد لله . ثم أتيت ابن المنكدر فدفعت إليه الدنانير ، وقلت له ماقال لي ، فقال : اذهب بهذه العشرة دنانير إلى أبي حازم وهذه العشرة إلى أبيك ، فقلت لكل واحد منهما مثلها ، فقال : الحمد لله .

قال زيد بن أسلم :

والله ماقالت القدريَّة كما قال الله عز وجل ، ولا كما قالت الملائكة ، ولا كما قال النبيون ، ولا كما قال أهل الجنة ، ولا كما قال أهل النار ، ولا كما قال أخوهم إبليس ، قال الله عز وجل : ﴿ وما تشاؤونَ إلاّ أنْ يشاءَ اللهُ ربُّ العالمينَ ﴾[1] وقالت الملائكة : ﴿ سبحانك ﴾[2] ، وقال شعيب النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم : ﴿ وما يكونُ لنا أنْ نعودَ فيها إلا أنْ يشاءَ اللهُ ربنا ﴾[3] ، وقال أهل الجنة : ﴿ الحمدُ للهِ الذيْ هدانا لهذا وما كُنَّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ ﴾[4] ، وقال أهل النار : ﴿ رَبَّنا غلبَتْ علينا شقوتُنا ﴾[5] ، وقال أخوهم إبليس : ﴿ ربِّ بما أغْوَيْتَني ﴾[6] .

---

(١) التكوير ٨١ / ٢٩

(٢) أول آية ٣٢ / من سورة البقرة .

(٣) الأعراف ٧ / ٨٩

(٤) الأعراف ٧ / ٤٣

(٥) المؤمنون ٢٣ / ١٠٦

(٦) الحجر ١٥ / ٣٩

وقال زيد بن أسلم :

القدر قدرة الله ، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله .

وقال زيد بن أسلم :

خصلتـان فيهما كمالُ أمرك : تُصْبحُ حين تصبح فلا تَهِمُّ لله عز وجـل بمعصيـةٍ ، وتُمْسِي حين تمسي فلا تهمُّ لله عز وجل بمعصية .

قال زيد بن أسلم :

مَنْ يكرم الله بطاعته يكرمه الله بجنَّته ، ومَنْ يكرم الله تبارك وتعالى بترك معصيتـه يكرمه الله ألا يدخله النار .

وقال :

استغنِ بالله عمَّن سواه ، ولا يكونن أحـد أغنى بـالله منـك ، ولا يكن أحـد أفقر إليـه منك ، ولا تشغلنك نِعَمُ الله على العبـاد عن نعمتـه عليـك ، ولا تشْغلـك ذنوب العبـاد عن ذنوبك ، ولا تقنط العباد من رحمة الله وترجوها أنت لنفسك .

كان [٥٠/ب] زيد بن أسلم من الخاشعين ، وكان يقول : يا بن آدم ، أمرك ربك أن تكون كريماً وتدخل الجنة ، ونهاك أن تكون لئيماً وتدخل النار .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان أبي يقول :

أي بني ، وكيف تعجبك نفسك وأنت لاتشاء أن ترى من عبـاد الله من هو خير منـك إلا رأيته ؟ يابني ، لا تَرَ أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تـدخل الجنـة ويـدخل النار ، فإذا دخلت الجنة ودخل النار تبين لك أنك خيرٌ منه .

كان زيد بن أسلم يقول :

ابنَ آدم ، اتَّقِ الله يحبك الناس وإن كرهوا .

وكان زيد بن أسلم يُحَدَّث من تلقاء نفسه ، فإذا سكت قام ، فلا يجترئ عليه إنسان .

كان زيد بن أسلم يقول :

انظر من كان رضاه عنك في إحسانك إلى نفسك ، وكان سخطه عليك في إساءتـك إلى نفسك ، فكيف تكون مكافأتك إياه .

قال زيد بن أسلم :

خلتان من أخبرك أن الكرم فيهما فكَذِّبْه : إكرامك نفسك بطاعة الله عز وجل ، وإكرامك نفسك عن معاصي الله عز وجل .

قال حمّاد بن زيد :

قدمت المدينة ، وأهل المدينة يتكلمون في زيد بن أسلم ، فقلت لعبيد الله : ماتقول في مولاكم هذا ؟ قال : مانعلم به بأساً إلا تفسير القرآن برأيه .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

ألا أحدثك حديثاً تُسَرُّ به ويُسر به صديقك ؟ قال : قلت : بلى . قال : غزوتُ الاسكندرية ، فأصابتني فيها شكاة شديدة ، فأخذت قِرْطاساً ودَواة لأن أكتب وصيتي ، فوجدت في يدي وصباً شديداً ، فقلت : لو أني استرحت قليلاً . قال : فجعلت القرطاس تحت رأسي والدواة تحت رجلي ، ثم نمت ، فرأيت في منامي كأنَّ معي في البيت رجلاً مبيضاً ، فقلت له : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا مَلَكُ الموت . قال : فذكرت الجنة والنار ، وما أعد الله عز وجل فيهما ، فأدركتني رقَّة ، فبكيت ، فقال : ما يبكيك ياعبد الله ، إني لم [٥١/أ] أومر بقبض روحك ! فقلت : أي رحمك الله ، إني ذكرت الجنة والنار وما أعد الله فيهما ، فأدركتني رقَّة فبكيتُ . فقال لي : أفلا أكتب لك براءةً من النار ؟ فقلت : بلى ، قال : فدفعت إليه القرطاس من تحت رأسي ، والدواة من تحت رجلي ، وأشهد وكتب حتى ملأ القرطاس ، ثم دَفعه إليَّ ، فإذا فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، استغفر الله ، استغفر الله ، حتى ملأ القرطاس . فقلت : أي رحمك الله ، أين براءتي من النار ؟ قال : فقال لي : فأي براءة تريد أوثق من براءتك هذه ؟ ثم استيقظت من نومي ، فعمدت إلى القرطاس الذي جعلته تحت رأسي في اليقظة ، فنظرت فيه فإذا فيه كتاب ملك الموت عليه السلام ، الذي رأيته في المنام . فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، استغفر الله استغفر الله ، حتى ملأ القرطاس .

قال عبد الرحمن بن زيد : قال رجل :

رأيت الناس في أزقَّة ضيِّقة وغبار ، ورأيت قَصْراً مرشوشاً حوله ، لا يقربه من الغبار قليل ولا كثير . فقلت : مامنع الناس أن يمروا في تلك الطريق ؟ فقيل لي : ليست لهم . فقلت : لمن هي ، فقالوا : لذلك الرجل الذي يصلي إلى جانب القبر . فقلت : من ذاك ؟

قيل : زيد بن أسلم . قلت : بأي شيء أعطي ذلك ؟ قال : لأن الناس سلموا منه وسلم منهم .

قال عبد الرحمن بن زيد :

جاء رجل من الأنصار إلى أبي فقال : يا أبا أسامة ، إني رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر خرجوا من هذا الباب فإذا النبي ﷺ يقول : انطلقوا بنا إلى زيد نجالسه ونسمع من حديثه . فجاء النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبك فأخذ بيدك . قال : فلم يكن بقاء أبي بعد هذا إلا قليلاً .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

رأيت أبي في المنام ، وعليه قلنسوة طويلة ، فقلت : يا أبه ، مافعل الله بك ؟ قال : زيَّنني بزِينَة العلم . قلت : فأين مالك بن أنس ؟ فقال : مالكٌ فوقَ فوق ، فلم يزل يقول : فوق ، ويرفع رأسه حتى سقطت القَلَنْسوة عن رأسه .

توفي زيد بن أسلم سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة ست وثلاثين ومئة[1] .

[٥١/ب] ٥٥ ـ زيد بن ثابت بن الضَحَّاك بن زَيْد

ابن لَوْذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار
أبو خارجة الأنصاري الخَزْرَجي النَّجَّاري المَدَني الصَّحابي

كان مع عمر بن الخطاب لما قدم الشام وخطب بالجابية عند خروجه لفتح بيت المقدس ، وهو الذي تولَّى قِسْمَةَ غنائم اليَرْموك .

حدَّث زيد بن ثابت قال :

تسحَّرْنا مع رسول الله ﷺ ، ثم قام إلى الصلاة ، قال : قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر قراءة خمسين آية .

وعن مكحول

أن عُبادة بن الصَّامت دعا نَبَطيًا يمسك له دابته عند بيت المقدس ، فأبى ، فضربه فَشَجَّه ، فاستعدى عليه عمر بن الخطاب ، فقال له : ما دعاك إلى ما صنعت بهذا ؟! فقال : يا أمير

(١) انظر طبقات القراء لابن الجزري ٢٩٦/١

المؤمنين ، أمرتُه أن يمسك دابتي فأبى ، وأنا رجل فيَّ حِدَّة ، فضربته . فقال : اجلس للقصاص . فقال زيد بن ثابت : أتَقِيد عبْدَكَ من أخيكَ ؟ فترك عمر القَوَد ، وقضى عليه بالدِّيَة .

وزيد بن ثابت أمه النَوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

وقيل : كانت كنية زيد بن ثابت « أبو سعيد » ، وكان كاتبَ سيدنا رسول الله ﷺ ، ثم كان كاتب عمر بن الخطاب ، وله القراءة والفرائض .

قال زيد بن ثابت :

قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة .

قال زيد بن ثابت :

أتي بي النبي ﷺ مَقْدَمه المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا غلام من بني النجَّار ، وقد قرأ مما أنزل إليك سبع عشرة سورة . قال : فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك ، فقال : يا زيد ، تعلَّمْ لي كتاب يهود ، فإني والله ماآمن يهود على كتابي ، قال :فتعلَّمته ، فما مضى لي نصف شهر حتى حَذَقْته ، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم ، وإذا كتبوا إليه [قرأتُ له][1] .

وعن زيد بن ثابت قال : قال له رسول الله ﷺ :

إنها تأتيني كتب لا أحبُّ أن يقرأها كُلُّ [٥٢ / أ] أحد ، فهل تستطيع أن تَعَلَّم كتاب العبرانية ـ أو قال : السريانية ـ ؟ . فقلت : نعم ، قال : فتعلَّمْتها في سبعَ عشرةَ ليلة .

قال زيد بن ثابت :

كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، وكان إذا نزل عليه أخذته بُرحاء شديدة ، وعرِق عرقاً مثل الجُمان ، ثم سُرِّي عنه .

وعن البراء عن النبي ﷺ أنه قال :

ادعُ لي زيداً ، وقل له : تجيء بالكتف والدواة ـ أو اللوح والدواة ـ . فقال : اكتب : ﴿ لا يستَوِيْ القاعِدُوْنَ من المؤمنينَ ﴾[2] ـ أحسبه قال : والمجاهدون ـ قال : فقال ابن أمّ مَكْتوم : يا رسول الله ، بعينَيَّ ضرر . فنزلت قبل أن يبرح : ﴿ غيرُ أولي الضَّرر ﴾[2] .

---

(١) الخبر في الإصابة : ٥٦١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/٢ . ومابين معقوفين من الإصابة .

(٢) النساء ـ ٤ : ٩٥ والآية : [لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله]

وعن زيد بن ثابت قال :

أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر الصديق :إن عمر أتاني فقال لي : إن القتل قد استَحَرَّ بأهل اليمامة من قُرَّاء المسلمين ، وإني أخشى أن يستَحِرَّ القتلُ بالقُرَّاء في المواطن ؛ فيذهب كثيرٌ من القرآن لا يوعى ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقلت لهم : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل يراجعني بذلك حتى شرح الله بذلك صدري ، فرأيت فيه الذي رأى عمر ، فقال زيد بن ثابت ، وعمر جالس عنده لا يتكلم : فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ، ولا نتهمك ، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاتبع القرآن فاجمعه . قال زيد : فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن . قال : فقلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . قال : فكنت أتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف ، والعُسُب ، وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحدٍ غيره : ﴿ لقد جاءَكُمْ رسولٌ من أنفسِكُمْ .. ﴾[1] فكانت الصحيفة التي جمعنا فيها [٥٢ / ب] القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند عمر بن الخطاب حياته حتى توفاه الله ، ثم عند حَفْصة بنت عمر .

قال ابن شهاب : ثم أخبرني أنس

أنه اجتمع لغزو أذْرَبِيجان وإرْمِينِيَة أهلُ الشام وأهل العراق ، فتذاكروا القرآن ، فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة . قال : فركب حُذَيفة بن اليَمَان لما رأى اختلافهم في القرآن إلى عثمان بن عفان ، فقال : إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهودَ والنصارى من الاختلاف . قال : ففزع لذلك عثمانُ بن عفان فزعاً شديداً ، وأرسل إلى حَفْصة ، فاستخرج الصُّحُف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها ، فنسخ منها المصاحف ، فبعث بها إلى الآفاق ، ثم لما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حَفْصة يسألها عن الصحف ليزقها ، وخشي أن يخالف بعضُ الكتاب بعضاً ، فمنعته إياها . قال ابن شهاب : فحدثني سالم بن عبد الله قال : فلما توفيت حَفْصة أرسل إليَّ عبد الله بن عمر

---

(١) التوبة ٩ / ١٢٨

بعزيمةٍ ليرسلن بها . فساعةَ رجعوا من جنازة حَفْصة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان ، فغسلها ، ومزَّقها مخافةَ أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان .

وعن أنس قال :

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعةٌ كلُّهم من الأنصار ، أُبيٌّ ، ومعاذ ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد رجل من الأنصار .

وعن عطية بن قيس الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ :

من أحب أن يقرأ القرآن غضّاً أو غريضاً فليقرأه بقراءة زيد .

[٥٣ / أ] قال ابن سيرين :

غلب زيد بن ثابت الناس بخصلتين ؛ بالقرآن والفرائض .

وعن أبي محجن قال : قال رسول الله ﷺ :

إن أرأف الناس بهذه الأمة أبو بكر ، وإن أقواها في أمر الله عمر ، وإن أصدقها حياء عثمان ، وإن أعلمها بفصل القضاء علي . وإن أقرأها أُبَيٌّ ، وإن أفرضها زيد ، وإنّ أعلمها بالناسخ والمنسوخ مُعاذ ، وإنّ لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعن زيد بن ثابت قال :

كانت وقعة بُعَاث[1] وأنا ابن ست سنين ، وكانت قبل هجرة رسول الله ﷺ بخمس سنين ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وأنا ابن إحدى عشرة سنة ، وأُتي بي إلى رسول الله ﷺ فقالوا : غلامٌ من الخزرج قد قرأ ستَ عشرةَ سورة ، فلم أُجَزْ في بَدْر ولا أُحُد ، وأُجِزتُ في الخندق .

قال محمد بن عمر :

كان زيد بن ثابت يكتب الكتابين جميعاً : كتاب العربية ، وكتاب العبرانية . وأول مشهدٍ شهده زيد بن ثابت مع رسول الله ﷺ الخندق ، وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة ، وكان ممن ينقل التراب يومئذ مع المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه نعمَ الغلام ، وغلبته عيناه يومئذ ، فرقد ، فجاء عِمَارة بن حَزْم فأخذ سلاحه ، وهو لا يشعر ، فقال له رسول الله ﷺ : يا رقّاد ، نمتَ حتى ذهب سلاحُكَ ، وقال رسول الله ﷺ : مَنْ له علمٌ بسلاح

---

(١) بُعاث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وهو موضع من المدينة على ليلتين .

هذا الغلام ؟ فقال عمارة بن حَزْم : يارسول الله ، أنا أخذتُه . فردَّه ، فنهى رسول الله ﷺ يومئذ أن يُرَوَّع المؤمن ، أو أن يُؤخَذ متاعه لاعباً جداً[1] .

قال : وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة بن حزم ، فأدركه رسول الله ﷺ فأخذها منه ، فدفعها إلى زيد بن ثابت ، فقال عمارة : يارسول الله ، بلغكَ عني شيءٌ ؟ قال : لا ولكن القرآن يُقَدَّم ، وكان زيد أكثر أخذاً منكَ للقرآن .

وفي حديث آخر بمعناه : والقرآن يقدم وإن كان عبداً أسودَ مجدَّعاً .

وعن أبي سعيد قال :

لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار ، فجعل بعضهم يقول : يامعشر المهاجرين ، إن رسول الله ﷺ كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجل منا ، فنحن نرى أن يلي هذا الأمر رجلان : رجل منكم ، ورجل منا ، فقام زيد بن ثابت [٥٣ / ب] فقال : إنَّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وكنا أنصار رسول الله ﷺ ، وإنما يكون الإمام من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً مِنْ حَيٍّ يامعشر الأنصار ، وثَبَّت قائلكم ، والله لو قلتم غير هذا ماصالحناكم .

قال مسروق :

كان أصحاب الفتوى من أصحاب النبي ﷺ عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأُبَي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري .

قال الشعبي :

القضاة أربعة ، والدُّهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وزيد ، وابن مسعود . وأما الدهاة فمعاوية ، وزياد ، وعمرو ، والمُغيرة .

وقال مسروق :

انتهى علْمُ أصحاب محمد ﷺ إلى ستة ، فمنى عمر ، وعلياً ، وابنَ مسعود ، وأُبَيَّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبا موسى .

وعن القاسم قال :

كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سَفَر ـ أو كُلَّ سفر يسافره ـ وكان يُفَرِّق

---

(١) في الإصابة ٥٦١/١ : يؤخذ متاعه جاداً ولا لاعباً .

الناس في البلدان ، ويوجّهه في الأمور المهمة[1] ، ويُطلَب إليه الرجال المُسَمَّون ، فيقال له : زيد بن ثابت . فيقول : لم يسقط علي مكان زيد ، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم مالا يجدون عند غيره .

قال سُلَيم بن يسار :

ما كان عمر وعثمان يقدّمان على زيد بن ثابت أحداً في القضاء ، والفتوى ، والفرائض ، والقراءة .

وقال عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :

لما ردَّ عبد الله بن الأرقم المفتاحَ استخزن عثمانُ زيدَ بن ثابت .

وعن خارجة

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستَخْلِفُ زيد بن ثابت إذا خرج إلى بعض أسفاره ، فقلَّما رَجَع إلا أقطع زيداً حديقةً من نَخْل .

قال الشَّعْبي :

تنازع في جُذاذ نخلٍ أُبَيُّ بن كعب وعمر بن الخطاب ، فبكى أُبَيٌّ ، ثم قال : أفي سلطانك [٥٤ / أ] ياعمر ؟! قال عمر : اجعلْ بيني وبينك رجلاً من المسلمين . قال أُبي : زيد . قال : رضيْ . فانطلقا حتى دخلا على زيد[2] ، فلما رأى زيد عمر تنحّى عن فراشه ، فقال له عمر : في بيته يؤتى الحَكَم[3] . فعرف زيد أنهما جاء ليتحاكما إليه ، فقال عمر لأُبَيّ يقصُّ . فقصَّ ، فقال له عمر : تذكَّر لعلكَ نسيت شيئاً فتذكر ، ثم قصَّ حتى قال : ماأذكر شيئاً . ثم قصَّ عمر ، فقال زيد : بَيِّنَتُكَ ياأُبَيُّ . قال : مالي بَيِّنَة . قال : فأعفِ أمير المؤمنين من اليمين . فقال عمر : لاتُعْفِ أمير المؤمنين من اليمين إن رأيتَها عليه .

زاد في حديث آخر بمعناه : ثم أقسمَ لا يدرك زيدٌ بن ثابت القضاءَ حتى يكون عمر ورجل من عَرَضِ المسلمين عنده سواء .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » . والرواية هنا موافقة لما جاء في طبقات ابن سعد ٣٥٩/٢

(٢) الخبر في أخبار القضاة ١٠٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٥/٢

(٣) المثل في الفاخر ٧٦ ، ومجمع الأمثال ٧٢/٢ ، والدرة الفاخرة ٤٥٦/٢ ، وجمهرة الأمثال ٣٦٨/١ و ٨٩/٢ و ١٠١ ، والمستقصى ١٨٣/٢ ، وأمثال أبي فيد ٤٧ ، وأمثال القاسم بن سلام ٥٤ ، واللسان (حكم) .

وعن نافع قال :

استعمل عمر بن الخطاب زيد بن ثابت على القضاء ، وفرض له رزقاً .

حدث سعيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْش قال :

كان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان ، وكان زيد بن ثابت يذبُّ عنه ، فقال له قائل منهم : وما يمنعك !؟ ماأقلَّ والله من الخزرج من له من عِضْدَانِ العجوةِ[1] مالَكَ !

قال : فقال له زيد بن ثابت : اشتريتُ بمالي ، وقطع لي إمامي عمرُ بن الخطاب ، وقطع لي إمامي عثمانُ بن عفان .

فقال له ذلك الرجل : أعطاك عمر بن الخطاب عشرين ألف دينار ؟ قال : لا ، ولكن عمر كان يستخلفني على المدينة، فوالله مارجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقة من نخل .

ولما حُصِر عثمان أتاه زيد بن ثابت ، فدخل عليه الدار ، فقال له عثمان : أنت خارجٌ أنفعُ لي منك ههنا ، فَذُبَّ عني . فخرج ، فكان يذبُّ الناس ، ويقول لهم فيه ، حتى رجع لقوله أناس من الأنصار ، وجعل يقول : يا للأنصار ! كونوا أنصار الله ـ مرَّتين ـ انصروه ، والله إن دمه لحرام . فجاء أبو حَبَّة المازني مع ناس من الأنصار ، فقال : ما يصلح لنا معك أمر ، فكان بينهما كلام ، ثم أخذ تلبيبَ [٥٤/ب] زيد بن ثابت هو وأناسٌ معه ، فرَّ به ناس من الأنصار ، فلما رأوهم أرسلوه ، وجعل رجل منهم يقول لأبي حَبَّة : أتصنع هذا برجل لو مات الليلة مادريتَ ماميراثُكَ من أبيك ؟!

قال ابن شهاب :

لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان لهلك علم الفرائض ، لقد أتى على الناس زمان وما يعلمها غيرهما .

وعن الحسين بن الفهم وبُكَيْر بن عبد الله الأشجّ قال :

جلُّ ماأخذ به سعيد بن المُسَيَّب من القضاء ما يفتي به ، وقال ابن الفهم : وما كان يفتي به عن زيد بن ثابت ، وكان قلَّ قضاء أو فتوى جليلةٌ ترد على ابن المسيب تحكى له عن

---

(١) العضدان ج عضيد ، وهي النخلة التي لها جذع يتناول منها المتناول . اللسان : عضد .

بعض من هو غائب عن المدينة من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلا قال : فأين زيد بن ثابت عن هذا ؟ إن زيد بن ثابت أعلم الناس بما تقدمه من قضاء ، وأبصرهم بما يرد عليه مما لم يسمع فيه بشيء ، ثم يقول ابن المسيب : لاأعلم لزيد بن ثابت قولاً لا يُعْمَل به ، يجمع عليه في المشرق والمغرب ، أو يعمل به أهلُ مصرٍ ، وإنه ليأتينا عن غيره أحاديث وعلم مارأيت أحداً من الناس يعمل بها ، ولا من هو بين ظهرانيهم .

قال الزُّهْري :

لولا أنَّ زيدَ بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس .

قال ابن عباس :

لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم[1]

وعن عمّار بن أبي عمار

أن زيد بن ثابت ركب يوماً ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : تنحَّ يابنَ عمِّ رسول الله ﷺ . فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعُلمائنا وكبرائنا . فقال زيد : أرني يدكَ . فأخرج يده فقبَّلها ، فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا[2] .

قال ثابت بن عبيد :

كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في أهله ، وأزْمَتِه[3] عند القوم .

قال يحيى بن سعيد :

لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة : مات حَبْر هذه الأمة ، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خَلَفاً .

[٥٥/أ] وعن سعيد بن المسيب قال :

شهدت جنازة زيد بن ثابت ، فلما دُلِّي في قبره قال ابن عباس : من سرَّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم ، والله لقد دفن اليوم علم كثير .

---

(١) الإصابة ١ / ٥٦٢

(٢) الخبر في العقد الفريد ٢ / ١٢٧ ، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٣٧ مقطوعاً .

(٣) أي من أرزنهم وأوقرهم . اللسان : زمت .

قال عوف : بلغني أن ابن عباس قال لما دفن زيد بن ثابت :

هكذا يذهب العلم ـ وأشار إلى قبره ـ يموتُ الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه .

قال خارجة بن زيد :

توفي أبي زيد قبل أن تصفر الشمس ، فكان رأيي دفنه قبل أن أُصبح ، فجاءت الأنصار فقالت : لا يدفن إلا نهاراً يجتمع له الناس . فسمع مروان الأصوات ، فأقبل يمشي حتى دخل عليَّ فقال : عزيمةٌ مني أن يُدفنَ حتى تُصبح ، فلما أصبحنا غسلناه ثلاثاً : الأول بالماء ، والثانية بالماء والسِّدر ، والثالثة بالماء والكافور ، وكفَّناه في ثلاثة أثواب : أحدها برد كان كساه إياه معاوية ، وصلَّينا عليه بعد طلوع الشمس ، صلى عليه مروان بن الحكم ، وأرسل مروان بجُزرٍ فنُحرت ، وأطعمنا الناس . قال أبو الزِّناد : نزل نساء العوالي ، وجاء نساء البلد من الأنصار ، فجعل خارجة يذكِّرهنَّ الله ، ويقول : لا تبكيْنَ عليه . فقلن : لا نسمع كلامك في هذا ، ولنبكينَّ عليه ثلاثاً ، فغلبنه ، فبكين عليه ثلاثاً . قال : وأطعموا .

قال محمد بن عمر :

ومات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين . وقيل : سنة خمس وخمسين ، وقيل : سنة ثمان وأربعين ، وقيل غير ذلك ، وقال حسَّان بن ثابت : [من الطويل]

فَمَنْ للقَوافي بعدَ حسَّانَ وابنِه ومَنْ للمَثاني بعد زَيْدِ بن ثابتِ[1]

٥٦ ـ زيد بن حارثة بن شراحيل

ويقال : شُرَحبيل ، بن كعب بن عبد العُزَّى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر ابن [٥٥/ب] النعمان بن عامر بن عبد ود ـ سماه أبوه بصنمه ـ بن امرئ القيس ابن النعمان بن عمران بن عبد عوف بن كنانة بن عُذْرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن وبْرة[2] بن كلب بن وبرة ، أبو أسامة الكَلْبي

حِبُّ سيدنا رسول الله ﷺ ومولاه .

---

(١) البيت في ديوان حسان بشرح البرقوقي ١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٠ ، والإصابة ١ / ٥٦٢

(٢) كذا في الأصل وفي السيرة ١ / ٢٣٠ والاستيعاب ١ / ٥٤٤ ، والإصابة ١ / ٣١ : ابن رفيدة بن ثور وساق ابن عبد البر نسبه إلى قحطان .

حدّث زيد أن النبي ﷺ قال :

بشِّر المشّائين في الظلام إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .

وعن زيد بن حارثة قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً من أيام مكة ، وهو مُرْدِفي ، إلى نَصُب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاةً فأنضجناها . قال : فلقيه زيد بن عمرو بن نفيل ، فحيَّا كلٌّ واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية ، فقال له النبي ﷺ : يا زيد ! مالي أرى قومك قد شَنِفُوا لك[1] ؟ قال : والله يا محمد إنَّ ذلك لبغير نائلة لي فيهم ، ولكني خرجت أبتغي هذا الدينَ حتى أَقْدَم على أحبار قَدَكَ[2] ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالذي أبتغي ، ثم خرجت حتى أقدم على أحبار خَيْبَر[3] ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالدين الذي أبتغي ، فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام ، فوجدتُهم يعبدون الله تعالى ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالدين الذي أبتغي ، فخرجت ، فقال لي شيخ منهم : إنك لتسأل عن دين مانعلمُ أحداً يعبد الله به إلا شيخ بالجزيرة ـ وقال ابن حمدان : بالحِيرة ـ قال : فخرجت حتى أقدم عليه ، فلما رآني قال : ممن أنت ؟ قلت : أنا من أهل بيت الله من أهل الشَّرْط والفَرْط ، فقال : إن الدين الذي تطلب قد ظهر ببلادك ، قد بُعِث نبي طلع نجمُه ، وجميع من رأيتهم في ضلال ، فلم أُحِسَّ بشيء . قال : فقرّب إليه السفرة ، فقال : ماهذا يا محمد[4] ؟ قال : شاة ذبحناها لنُصُب من هذه الأنصاب . قال :

---

(١) أي أبغضوك .

(٢) فَدَكُ : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً ورئيس فدك يومئذ يُوشَع بن نون اليهودي ـ معجم البلدان (فدك) .

(٣) خيبر : ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود : الحصن ، وقال محمد بن موسى الخوارزمي : غزاها النبي ﷺ حين مضى ست سنين وثلاثة أشهر وعشرون يوماً للهجرة ـ معجم البلدان (خيبر) .

(٤) القصة هنا محرَّفة عن أصولها الصحيحة . وقد حدث التحريف بسبب عودة الضمائر إلى غير أصحابها ، وهي في المطالب العالية ٤٠٥٧ للحافظ ابن حجر ، والمجمع ٩ / ٤١٧ وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ١ / ١٣٤ . وقوله : « ذبحنا له شاة » الضمير في (له) عائد إلى رسول الله ﷺ أي ذبحوا لرسول الله شاة . وتتمة الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٤ كما يلي : « فأناخ رسول الله ﷺ البعير ، ثم قدمنا إليه السفرة فقال : ماهذه ؟ قلنا : شاة ذبحناها للنصب كذا . فقال : إني لاآكل مما ذبح لغير الله ، ثم تفرقنا » وعقب الذهبي على ذلك بإيراد قول إبراهيم الحربي في =

ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه . قال : وتفرقنا . قال زيد بن حارثة : فأتى النبي ﷺ البيت ، فطاف به وأنا معه وبالصفا [٥٦/أ] وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس ، أحدهما يقال له : إسَافٌ ، والآخر نائلة[1] ، وكان المشركون إذا طافوا بهما قالوا : تمسَّحوا بهما . فقال النبي ﷺ : لا تمسحهما فإنهما رجس ، فقلت في نفسي : لأمسهما حتى أنظر ما يقول النبي ﷺ ، فمستهما ، فقال : يا زيد ألم تُنْهَ ؟ . ومات زيد بن عمرو بن نفيل وأنزل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ لزيد : إنه يُبْعَث يوم القيامة أمة وحده .

وفي حديث آخر بمعناه : قال زيد :

فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب .

وزاد ابن سعد في نسب زيد الحب على ابن وبرة فقال :

وبرة بن ثعلبة[2] بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة واسمه عمرو ، وإنما سمي قضاعة لأنه انقضع عن قومه ، ابن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإلى قحطان جماع اليمن .

وأم زيد بن حارثة سُعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت بن سلسلة من بني معن من طيِّئ . فزارت سعدى أمُّ زيد بن حارثة قومَها ، وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القَيْن بن جسر في الجاهلية ، فمروا على أبيات بني معن رَهْطِ أمِّ زيد ، فاحتملوا زيداً ، وهو

= تفسير صنيع زيد وتحليل موقف الرسول ﷺ :

« إما أن زيداً فعله عن غير أمر النبي ﷺ إلا أنه كان معه فنسب ذلك إليه ، لأن زيداً لم يكن معه من العصمة والتوفيق ماأعطاه الله لنبيه ، وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام قد منع زيداً أن يمسَّ صنماً ؟ وما مسَّه هو قبل نبوته ، فكيف يرضى أن يذبح للصنم ؟ هذا محال .

الثاني أن يكون ذبح لله واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده ..

ثم قال الذهبي : .. وربما سكت النبي ﷺ عن الإفصاح خوف الشر .. » ١ / ١٢٥

(١) إساف ـ بكسر الهمزة وآخره فاء ـ : إساف ونائلة صنمان كانا بمكة ـ وانظر معجم البلدان (إساف) .

(٢) في الاستيعاب ١ / ٥٤٤ : وبرة بن تغلب وقال بعد أن أورد النسب كاملاً : هكذا نسبه ابن الكلبي ثم أورد نسب أم زيد نقلاً عن ابن الكلبي .

يومئذ غلام يفعة قد أوصف[1] ، فوافوا به سوق عكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزّى لعمته خديجة بنت خويلد بأربع مئة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ، فقبضه رسول الله ﷺ ، وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال أبياتاً منها[2] : [من الطويل]

بكيت على زيد ولم أدرِ ما فَعَلْ ... أحيٌّ فيرجى أم أتى دونَه الأجَلْ
[٥٦/ب]فوالله ما أدري وإنْ كنتُ سائلاً ... أغالكَ سهلُ الأرضِ أمْ غالكَ الجَبَلْ
فيا ليتَ شعري هلْ لكَ الدهرَ رجعةٌ ؟ ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بَجَلْ
تذكّرنيه الشمسُ عندَ طلوعها ... وتعرِضُ ذكراهُ إذا قاربَ الطَفَلْ
وإنْ هبَّت الأرواحُ هيَّجْنَ ذكرَهُ ... فياطولَ ما حزني عليه وما وَجَلْ
سأعملُ نَصَّ العيسِ[3] في الأرض جاهداً ... ولا أسأم التطواف أو تسأمَ الإبلْ
حياتيَ أو تأتي عليَّ منيَّتي ... وكلُّ امرئٍ فانٍ وإنْ غرَّهُ الأَمَلْ
وأوصي بسه قيساً وعَمْراً كليهما ... وأُوصي يزيداً ثم من بَعدهم جَبَلْ

يعني : جبلة بن حارثة أخا زيد ، وكان أكبر من زيد ، ويعني بيزيد : أخا زيد لأمه وهو يزيد بن كعب بن شراحيل . قال : فحجَّ ناس من كلب ، فرأوا زيداً ، فعرفهم وعرفوه ، فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فإني أعلم أنهم قد جزعوا عليَّ ، وقال : [من الطويل]

ألكني إلى قومي وإن كنت نائياً ... بأني قطين البيت عند المشاعرِ[4]
فكفُّوا من الوجدِ الذي قد شجاكم ... ولا تُعملوا في الأرضِ نَصَّ الأباعرِ
فإنّي بحمدِ اللهِ في خيرِ أسرةٍ ... كرام معدٌّ كابراً بعدَ كابرِ[5]

قال : فانطلق الكلبيون ، فأعلموا أباه فقال : ابني وربّ الكعبة . ووصفوا له

(١) أوصف الوصيف : إذا تمّ قدّه . اللسان : وصف .

(٢) الخبر والأبيات في السيرة لابن هشام ١ / ٢٣٠ ، والاستيعاب ١ / ٥٤٦ ، والإصابة ١ / ٥٦٣

(٣) نصّ ناقته : استخرج أقصى ماعندها من السير .

(٤) المألك : الرسالة ، والألوك : الرسول ، ألكني : احمل رسالتي . قطن : أقام ، وقَطَنَ البيتَ : خدمه ، وروايته في أكثر المصادر : أحن إلى أهلي .

(٥) الأبيات والخبر في الاستيعاب ١ / ٥٤٦ ، والروض الأنف ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ وبحاشية السيرة لابن هشام ١ / ٢٣١ ، والإصابة ١ / ٥٦٣ ، وخزانة الأدب ١ / ٣٦٣

موضعه ، وعند من هو ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، وقدما مكة ، فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل : هو في المسجد ، فدخلا عليه ، فقالا : يابن عبد الله ، يابن عبد المطلب ، يابن هاشم ، يابن سيِّدِ قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته تفكون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئناكَ في ابتياع عبدِكَ ، فامنُنْ علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ، فإنا سنرفع لك في الفداء ، قال : ماهو ؟ ، قالوا : زيد بن حارثة . فقال رسول الله صلى [٥٧/أ] الله عليه وسلم : فَهَلاَّ غيرُ ذاك ؟ قالوا : ماهو ؟ قال : أدعوه ، فخيِّروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ماأنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالا : قد زدتنا على النَّصَف وأحسنتَ . قال : فدعاه ، فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم . قال : من هما ؟ ، قال : هذا أبي ، وهذا عمي . قال : فأنا مَنْ قد علمتَ ، ورأيت صحبتي لك ، فاخترني أو اختَرْهما . فقال زيد : ماأنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت مني بمكان الأب والعم . فقالا : وَيْحكَ يا زيد ! أتختار العبودية على الحرية ، وعلى أبيك وعمِّكَ وأهلِ بيتكَ ؟ قال : نعم ، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ماأنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يا مَنْ حضر ، اشهدوا أنَّ زيداً ابني أرثُهُ ويرثني . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما ، فانصرفا ، فدُعيَ : زيد بن محمد ، حتى جاء الله بالإسلام ، وزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جَحْش بن رياب الأسدية ، وأمها أُمَيمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، فطلَّقها زيد بعد ذلك ، فتزوجها رسول الله ﷺ ، فتكلم المنافقون في ذلك ، وطعنوا فيه ، وقالوا : محمد يُحَرِّم نساءَ الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ماكانَ محمدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم وَلكِنْ رسُولَ اللهِ وخاتمَ النبيين .. ﴾[1] إلى آخر الآية ، وقال : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائِهِمْ ﴾[2] ، فدُعي يومئذ زيد بن حارثة ، ودعي الأدعياءُ إلى آبائهم ، فدُعي المقداد إلى عمرو ، وكان يُقال له قبل ذلك : المقداد بن الأسود ، وكان الأسود بن عبد يغوث الزُّهْري قد تبنَّاه .

واستشهد زيد في حياة سيدنا رسول الله ﷺ يوم مؤتة مع جعفر بن أبي طالب سنة سبع .

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٤٠

(٢) الأحزاب ٣٣ / ٥

وشهد زيد بدراً ، وآخى النبي ﷺ [٥٧/ب] بينه وبين حَمْزة .

وعن علي قال :

أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب .

قال محمد بن إسحاق :

وأظهر علي وزيد بن حارثة إسلامهما فكبر ذلك على قريش ، وكان أول من اتبع رسول الله ﷺ : خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به علي ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق عليهم السلام .

قالت زينب بنت جحش :

خطبني عدة من قريش ، فأرسلتْ أختي حمنةَ إلى رسول الله ﷺ أستشيره ، فقال لها رسول الله ﷺ : أين هي ممن يعلمها كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها ﷺ ؟ قالت : ومن هو يارسول الله !؟ قال : زيد بن حارثة قالت : فغضبت حمنة غضباً شديداً ، وقالت : يارسول الله ! أتزوج ابنة عمتك مولاكَ ؟! قالت : وجاءتني فأخبرتني ، فغضبتُ أشد من غضبها ، وقلت أشد من قولها ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وما كانَ لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولُهُ أمْراً أنْ يكونَ لهم الخِيَرَةُ من أمرِهِمْ[1] ﴾ فأرسلتُ إلى رسول الله ﷺ : زوِّجْني مَنْ شئتَ . فزوجني زيد بن حارثة ، فأخذته بلساني ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتّقِ الله ﴾[1] فقال : أطلقها يارسول الله . فطلّقني ، فلما انقضت عُدّتي لم أعلم إلا ورسول الله قد دخل علي وأنا مكشوفة الشعر ، فلما رأيت ذلك علمتُ أنه من أمر السماء ، فقلت :يارسول الله ! بلا خطبةٍ ، ولا أشهاد ؟ قال : الله عز وجل المزوّج وجبريل الشاهد .

وعن الكلبي وشَرَقي بن قطامي وغيرهما قالوا :

أقبلت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة إلى النبي ﷺ بالمدينة ، فخطبها الزُّبير بن العوام وزيد بن حارثة [٥٨/أ] وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن العاص ،

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٣٦ ، ٣٧

فاستشارت أخاها لأمها عثمان بن عفان ، فأشار عليها أن تأتي النبي ﷺ ، فأتته ، فأشار عليها بزيد بن حارثة ، فتزوجته فولدت له زيد بن زيد ، ورقيّة ، فهلك زيد وهو صغير ، وماتت رقيّة في حجر عثمان ، وطلق زيد بن حارثة أم كلثوم وتزوج درة بنت أبي لهب ، ثم طلقها وتزوج هند بنت العَوَّام أخت الزبير بن العوام ، ثم زوجه رسول الله ﷺ أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته ، وجعل له الجنة ، فولدت له أسامة فكان يكنى به .

وشهد زيد بدراً ، وأحداً ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج النبي ﷺ إلى المُرَيْسيع ، وشهد الخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ .

وعن جبلة أخي زيد قال :

كان رسول الله ﷺ إذا لم يغزُ لم يعطِ سلاحه إلا علياً أو زيداً .

وعن أسامة بن زيد قال :

اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة ، فقال جعفر : أنا أُحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، وقال علي : أنا أُحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، وقال زيد : أنا أُحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله . قال أسامة : فجاؤوا يستأذنونه ، فقال : اخرجْ فانظرْ من هؤلاء . فقلت : هذا جعفر ، وعلي ، وزيد ـ ما أقولُ أبي ـ قال : ائذنْ لهم ، فدخلوا ، فقالوا : يارسول الله ، من أحب إليك ؟ قال : فاطمة قالوا : نسألُكَ عن الرجال . قال : أما أنت يا جعفر فأشبَهَ خلْقُكَ خلقي ، وأشبه خلقي خلقك ، وأنت مني وشجرتي . وأما أنت ياعلي فحبيبي وأبو ولدي ، وأنا منك ، وأنت مني . وأما أنت يازيد فولاي ومني وإليَّ ، وأحبُّ القوم إليَّ .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما أنت ياعلي فَخَتَني وأبو ولدي .

وعن عبد الله بن عمر [٥٨/ب] عن رسول الله ﷺ

أنه قال حين أُمِّر أسامة بن زيد وبلغه أن الناس عابوا إمارته فطعنوا فيها ، فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال : ألا إنكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته ، وقد فعلتم

ذلك بأبيه من قبلُ ، وإن كان لخليقاً بالإمارة ، وإن كان لأحبَّ الناس إليَّ ، فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم . قال سالم : ماسمعتُ عبد الله تحدَّث بهذا الحديث قط إلا قال : والله ماحاشا فاطمة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

أتانا زيد بن حارثة ، فقام إليه رسول الله ﷺ يجُرُّ ثوبه ، فقبَّل وجهه ، قالت عائشة : وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقاتلوه ، فأرسل إليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فقتلهم ، وقتل أم قرفة[1] ، وأرسل بدرعها إلى رسول الله ﷺ ، فنصبه بالمدينة بين رمحين .

وعنها قالت :

مارأيت رسول الله ﷺ عرياناً قط إلا مرةً واحدة ؛ جاء زيد بن حارثة من غزوة يستفتح ، فسمع رسول الله ﷺ صوته ، فقام عرياناً يجرُّ ثوبه ، فقبَّله .

وعن عائشة قالت :

مابعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش إلا أمَّره عليهم ، ولو بقي بعده استخلفه رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر

أن عمر فرض لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي ـ يعني ابن عمر لنفسه ـ قال : فقلت له في ذلك ، فقال : إنه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك ، وإن أباه أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

وعن ثابت بن الحجاج قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تحبُّونَ[2] ﴾ قال زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ : اللهم ، إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إليَّ من فرسي هذه ،

---

(١) الخبر في السيرة لابن هشام ٤ / ١٩٥

(٢) آل عمران ٣ / ٩٢

فتصدق [٥٩/أ] بها للمساكين ، فأقاموها للبيع ، وكانت[1] تعجب زيداً ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : أشتريها ؟ فنهاه أن يشتريها .

وعن عمرو بن دينار قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ[2] ﴾ جاء زيد بفرس له ، فقال : تصدَّقْ بهذا يارسول الله . فأعطاه رسول الله ﷺ ابنَه أسامةَ بن زيدِ بن حارثة ، فقال : يارسول الله ، إنما أردتُ أن أتصدَّق به فقال رسول الله ﷺ : قد قبلت صدقتَكَ .

كانت مُؤْتَه في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، وقتل زيد يومئذٍ وهو ابن خمس وخمسين سنة .

ولما التقى الناس بمُؤْتَة[3] جلس رسول الله ﷺ على المنبر ، وكُشف له ما بينه وبين الشام ، وهو ينظر إلى مُعْتَرَكهم ، فقال رسول الله ﷺ : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فجاءه الشيطان فحبَّب إليه الحياة ، وكرَّه إليه الموت ، وحبَّب إليه الدنيا ، فقال : الآن حين استحكمَ الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إليَّ الدنيا !؟ فمضى قدماً حتى استُشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، وقال : استغفروا له ، وقد دخل الجنة وهو يسعى ، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فجاءه الشيطان ، فمنَّاه الحياة وكرَّه إليه الموت ، ومناه الدنيا ، فقال : الآن حين استحكمَ الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا !؟ ثم مضى قدماً حتى استُشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ودعا له ، ثم قال رسول الله ﷺ : استغفروا لأخيكم ، فإنه شهيد ، دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ، ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة ، فاستشهد ، ثم دخل الجنة معترضاً ، فشقَّ ذلك على الأنصار ، فقيل : يارسول الله مااعتراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح نَكلَ ، فعاتب نفسه فشجُع ، فاستُشهد ، فدخل الجنة ، فسُرِّي عن قومه .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة .

(٢) آل عمران ٩٢/٣

(٣) انظر غزوة مؤتة في السيرة لابن هشام ٤ / ٧ ـ ٢١ ، والاستيعاب ١ / ٥٤٨ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٢٣٤ ، والبداية والنهاية ٤ / ٢٤١ ـ ٢٦٢ ، ومعجم البلدان (مؤتة)

[٥٩/ب] وعن محمد بن عمر بن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

رأيت جعفراً مَلَكاً يطير في الجنة تدمى قادمتاه ، ورأيت زيداً دون ذلك ، فقلت : ماكنت أظن أن زيداً دون جعفر ، فأتاه جبريل فقال : إن زيداً ليس بدون جعفر ، ولكنا فضلنا جعفراً لقرابته منك .

وعن خالد بن سلمة المَخْزومي قال :

لما جاء مصابُ زيد وأصحابه أتى رسول الله ﷺ منزله بعد ذلك ، فلقيته ابنته ، فلما رأت رسول الله ﷺ أجهشت في وجهه بالبكاء ، فلما رآها رسول الله ﷺ بكى حتى انتحب ، فقيل : ماهذا يارسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى الحبيب .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال :

إني رفعت إلى الجنة ، فاستقبلتني جارية ، فقلت : لمن أنت ياجارية ؟ قالت : لزيد بن حارثة ، وإذا أنا بأنهار ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لَذَّةٍ للشاربين ، وأنهار من عسل مُصَفًّى ، ورمانها كأنه الدِّلاء عظماً ، وإذا بطائرها كأنه بُختُكم هذه ، فقال عندها رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل أعدَّ لعباده الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

٥٧ ـ زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب العَلَوي الحَسَني

والد الحسن بن زيد أمير المدينة . وفد على الوليد بن عبد الملك لخصومة وقعت بينه وبين أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في ولاية صدقات علي بالمدينة .

قال محمد بن المهاجر قاضي اليمامة :

سألت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنه سمع رسول الله ﷺ[1] ينهى عن مُتْعَة النِّساء ويقول : هي حرام إلى يوم القيامة .

وحدث زيد عن أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب

أن النبي ﷺ كان [٦٠/أ] إذا توضأ نضل موضع سجوده بماء حتى يسيله على موضع السجود .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

وعن زيد بن الحسن

أنه رأى ابن عباس تطيَّبَ بالمِسْك .

وعن أبي معشر قال :

كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها إلى ذي الدَّين والفضل من أكابر ولده . قال : فانتهت صدقته في زمن الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فنازعه فيها أبو هاشم عبد الله بن محمد فقال : أنت تعلم أني وإياك في النسب سواء إلى جدنا علي ، وإن كانت فاطمة لم تلدني وولدتك ، فإن هذه الصدقة لعلي ، وليست لفاطمة ، وأنا أفقه منك وأعلم بالكتاب والسنة ، حتى طالت المنازعة بينهما ، فخرج زيد من المدينة إلى الوليد بن عبد الملك ، وهو بدمشق ، فكبر عنده على أبي هاشم ، وأعلمه أن له شيعة بالعراق يتخذونه إماماً ، وأنه يدعو إلى نفسه حيث كان ، فوقع ذلك في نفس الوليد ، ووقر في صدره ، وصدق زيداً فيما ذكر ، وحمله منه على جهة النصيحة ، وتزوج نفيسة ابنة زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكتب الوليد إلى عامله بالمدينة في إشخاص أبي هاشم إليه ، وأنفذ بكتابه رسولاً قاصداً يأتي بأبي هاشم ، فلما وصل إلى باب الوليد أمر بحبسه في السجن فمكث فيه مدة .

فوفد في أمره علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقدم على الوليد ، فكان أول ماافتتح به كلامه حين دخل عليه أنه قال : ياأميرَ المؤمنين ، مابال آل أبي بكر ، وآل عمر ، وآل عثمان يتقربون بآبائهم فيكرمون ويُحبون ، وآل رسول الله ﷺ يتقربون به فلا ينفعهم ذلك ؟! فيمَ حبست ابن عمي عبد الله بن محمد طول هذه المدة ؟ قال : بقول ابن عمكما زيد بن الحسن ، فإنه أخبرني أن عبد الله بن محمد ينتحل اسمي ، ويدعو إلى نفسه ، وأن له [٦٠/ب] شيعة بالعراق ، وقد اتخذوه إماماً . قال له علي بن الحسين : أو ما يمكن أن يكون بين ابني العم منازعة ووحشة كما يكون بين الأقارب ، فيكذب أحدهما على الآخر ؟ وهذان كان بينهما كذا وكذا ، فأخبره خبر صدقة علي بن أبي طالب وما جرى فيها ، حتى زال عن قلب الوليد ما كان قد خامره ، ثم قال له : فأنا أسألك بقرابتنا من نبيك ﷺ لما خلَّيتَ سبيله . فقال : قد فعلت ، فخلى سبيلَه ، وأمره أن يقيم بحضرته .

فأقام أبو هاشم بدمشق يحضر مجلس الوليد ، ويكثر عنده ويسامره ، حتى إذا كان

ذات ليلة أقبل عليه الوليد فقال : يـاأبـا البنـات ، لقـد أسرع الشيب إليـك ، فقـال لـه أبو هاشم : أتعيرني بالبنات !؟ فقد كان نبي الله شعيب أبا بنات ، وكان نبي الله لوط أبا بنـات ، وكان محمد خير البرية ﷺ وعليهم أبا بنات ، فأي عيب عليَّ فيما عيرتني بـه ؟ فغضب الوليـد من قوله ، وقال لـه : إنـك رجل تحب المماراة ،فـارحل عن جواري . قـال : نعم والله أرحل عنك ، فما الشام لي بوطن ، ولا أعرج فيهـا على شَجَن ، ولقـد طـال فيهـا همي ، وكثر فيهـا دَيني ، وما أنا لك بحامد ، ولا إلى جوارك بعائد . ونهض ، وقد أخْفَـظَ الوليـد ، فخرج عن دمشق متوجهاً إلى المدينة ، فـدسَّ إليـه إنسـانـاً يبيع اللبن وفيـه السُّمُّ ، وكان عبـد الله يحب اللبن ويشتهيه ، فلما سمعه ينادي على اللبن تـاقت إليـه نفسـه ، فـاشترى لـه منـه ، فشربـه فأوجعه بطنه ، واشتد به الأمر ، فـأمر أصحـابـه فعـدلوا بـه إلى الحُمَيْمَـة[1] ، وبهـا محمـد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فنزل عليه ، فمرضه وأحسن إليه . فلما حضرته الوفـاة أوصى إلى محمد بن علي ببيْته وعلمه وأشيائه كلها ، وأمر شيعته الكيسانية بالائتمام به فدفن .

وقيل إن الذي سمَّ أبا هاشم سليمان بن عبد الملك ، وسنذكر ذلك في ترجمته .

[٦١/أ] قال نَجِيح السِّنْدي :

رأيت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب يأتي الجمعة من ثمانية أميال .

٥٨ ـ زيد بن الحَوارِي أبو الحواري العَمِّي البصري

يقال إنه مولى زياد بن أبيه ، وفـد على سليمـان بن عبـد الملـك ، وشهـد وفـاتـه بمرج دابق ، وكان قاضياً بهراة في ولاية قتيبة بن مسلم .

حدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ستر بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزع ثوبه أنْ يقول : بسم الله

وحدَّث زيد العَمِّي عن سعيد بن المُسَيَّب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

سألت ربي عز وجل فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي ، فـأوحى الله إليَّ : يـامحمـد ،

---

(١) الحميمة : بلد من أرض الشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام كان منزل بني العبـاس ـ معجم البلـدان (الحميمة)

إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضُها أضْوأ من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى .

وروى زيد العَمّي عن أبي الصدّيق الناجي[1] ، أراه عن أبي سعيد الخدري

أن رجلاً ضُرِب على عهد النبي ﷺ في شراب بنعلين أربعين .

قال علي بن مُصْعَب :

سُمِّي زيد العَمّي لأنه كلما سُئل عن شيء قال : حتى أسأل عمّي .

٥٩ ـ زيد بن سهل بن الأسود بن حَرام بن عمرو

ابن زيد مَناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النَّجّار ، أبو طَلْحَة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ، ويقال : سهل بن زيد ، والأول أصح

سكن الشام ، أنصاريٌّ نَجّاريٌّ .

قال ابن سعد :

اسم النَّجار تيم الله ، وإنما سمي النَّجّار لأنه نَجَر وجة رجلٍ بالقَدُّوم ، فلذلك سمي النجار[2] .

حدث أبو طَلْحة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

لاتدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلب ولا صورة .

وعن أنس بن مالك قال :

كان أبو طَلْحة ، ومُعاذ بن جَبَل ، وأبو عُبَيدة بن الجرّاح يشربون بالشام الطِّلاء[3] ماطبخ على الثلث ، وذهب ثلثاه ، وبقي ثلثه .

---

(١) في الأصل « الباجي » . تحريف . وهو أبو الصديق الناجي ، بكر بن عمرو ، ويقال ابن قيس . روى عن أبي سعيد الخدري . انظر في ترجمته الإكمال ٤٦٩/١ ، وميزان الاعتدال ٥٣٩/٤

(٢) انظر المعنى نفسه في اللباب ٣ / ٢٩٨

(٣) الخبر في سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٨ ثم قال الذهبي :قلت : هو الدبس وبالحاشية شرح مفصل كتبه الأستاذ شعيب الأرنؤوط في تخريج الحديث وبيان أن الطلاء لايُسكر .

شهد زيد بن سهل العَقَبة ، وبَدْراً ، وأُحُداً ، والخَنْدق ، والمشاهدَ كلَّها مع سيدنا رسول الله ﷺ . وتوفي بالشام ، وعاش بعد سيدنا [٦١/ب] رسول الله ﷺ أربعين سنة يسرد الصوم[1] .

وعن ثابت عن أنس قال :

جاء أبو طَلْحة يخطب أم سُليم فقالت : إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً ، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد بني فلان ، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت ؟ قال : فانصرف عنها ، ووقع في قلبه من ذلك موقعاً ، قال : وجعل لا يجيئه نوم . قال : فأتاها .

وفي حديث آخر بمعناه : فإن تُسْلم فذلك مَهْري ما أسألك غيره ، فأسلَمَ ، فتزوَّجها . قال ثابت : فما سمعنا بمَهْرٍ قط كان أكرمَ من مَهْرِ أم سُلَيم : الإسلام .

وكان مالك أبو أنس قال لامرأته أم أنس : أرى هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - يحرِّم الخمر ، فانطلقَ حتى أتى الشام ، فهلك هنالك مشركاً ، فجاء أبو طَلْحة يخطب أم سُلَيْمٍ ، فكلمها في ذلك ، فقالت : يا أبا طَلْحة ، ما مثلك يُرَدُّ ، ولكنك امرؤ كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، لا يصلح أن أتزوجك . فقال : ماذاك دهرك . قالت : وما دهري ؟ قال : الصفراء والبيضاء ، قالت : فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء ، أريد منك الإسلام . قال : فمن لي بذلك ؟ قالت : لك بذلك رسول الله ﷺ .

فانطلق أبو طَلْحة يريد النبي ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، فلما رآه قال : جاءكم أبو طلحة غُرَّةُ الإسلام بين عينيه . فجاء ، فأخبر النبي ﷺ بما قالت أم سُلَيم ، فتزوجها على ذلك ، وكانت امرأة مليحة العينين ، فيها صَغَر ، فكانت معه حتى ولدت منه ولداً ، وكان يحبه أبو طلحة حباً شديداً ، فمرض الصبي ، وتضعضع أبو طلحة لمرضه ، فانطلق أبو طلحة إلى النبي ﷺ ، ومات الصبي ، فقالت أمّ سُلَيم : لا ينعينَّ إلى أبي طَلْحة أحدٌ ابنَه حتى أكون أنا أنعاه له ، وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها ، فقال : كيف ابني ؟ فقالت : يا أبا طَلْحة ، ما كان منذ اشتكى أَسْكَنَ منه الساعةَ

---

(١) الاستيعاب ١ / ٥٥٠ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٢٧

[٦٢/أ] قال : فلله الحمد . فأتته بعشائه ، فأصاب منه ، ثم قامت فتطيَّبَتْ ، وتعرَّضت له ، فأصاب منها ، فلما علمت أنه قد طعم ، وأصاب منها قالت : يا أبا طَلْحة ، أرأيت لو أنَّ قوماً أعاروا قوماً عارية لهم فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم ؟ فقال : لا ، قالت : فإنَّ الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية ثم قبضه إليه ، فاحتسبْ ابنكَ ، واصبر . فغضب ثم قال : تركتني حتى إذا وقعت بما وقعتَ به نغيتِ إليَّ ابني ؟! ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في غابر ليلتكما . وفي رواية : فقال : والذي بعثني بالحق لقد قذف الله في رحمها ذكراً بصبرها على ولدها ، فثمر حملها .

وكانت أم سُلَيم تسافر مع رسول الله ﷺ ، تخرج معه إذا خرج ، وتدخل معه إذا دخل ، وقال رسول الله ﷺ : إذا ولدت أم سُلَيم فائتوني بالصبي . فأخذها الطَّلْقَ ليلةَ قربهم من المدينة . قالت : اللهمَّ إني كنت أدخل إذا دخل نبيُّكَ ، وأخرج إذا خرج نبيُّكَ ، وقد حَضَرنا هذا الأمرُ . فولدت غلاماً حين قدما المدينة ، فقالت لابنها أنس : انطلق بالصبي إلى رسول الله ﷺ ، وهو بِسِمْ إبلاً وغنماً ، فلما نظر إليه قال لأنس : أولدت أم ملحان ؟ قال : نعم . فألقى ما في يده ، فتناول الصبي ، فقال : ائتوني بتمرات عجوة ، فأخذ النبي ﷺ التمر فجعل يحنك الصبي ، وجعل الصبي يتلمَّظُ ، فقال : انظروا إلى حُبِّ الأنصارِ التمرَ ، فحنكه رسول الله ﷺ ، وسماه عبد الله . قال ثابت : وكان يُعَدُّ من خيار المسلمين .

وعن أنس قال : قال أبو طَلْحة :

رفعت رأسي يوم أُحُد فجعلت أنظر ، فما منهم أحد إلا وهو يميد من النعاس تحت حَجَفَتِه[1] .

وعن أنس قال :

لما كان يوم أحد انهزم ناسٌ من الناس عن رسول الله [٦٢/ب] ﷺ ، وأبو طَلْحة بين يدي النبي ﷺ مجوِّباً[2] عليه بحَجَفَةٍ له . قال : وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديدَ

---

(١) الحَجَفُ ـ محركة ـ الترس من جلود ، واحدتها حجفة .

(٢) اللفظة في الأصل محرفة . ومجوِّب عليه بحجفة أي مترّس عليه يقيه بها . ويقال للترس أيضاً : الجَوْبة . النهاية في غريب الحديث : جوب .

النزع ، كسر يومئذ قوسين أوثلاثة ، قال : وكان الرجل يمر معه الجُعْبةُ من النبل فيقول : انْثُرْها لأبي طَلْحة ، قال : فيُشْرِف نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم ، قال : فيقول أبو طلحة : يانبيَّ الله ، بأبي أنت ، لاتُشْرِفْ ، لا يصيبُكَ سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك ، قال : فلقد رأيت عائشةَ بنت أبي بكر ، وأم سُلَيم ، وإنهما لَمُشَمِّرات أرى خَدَم[1] سوقهما تنقلان القِرَب على متونهما ، ثم تفرغانه[2] في أفواه القوم ، وتَرجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم ، ولقد وقع السيفُ من يد أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً من النُعاس .

وعن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يقول : صوتُ أبي طَلْحة في الجيش خيرٌ من فِئَةٍ . وكان إذا بقي مع النبي ﷺ جثا بين يديه وقال : نفسي لنفسكَ الفِداءُ ، ووجهي لوجهك الوِقاءُ ، وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ : لَصَوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألف رجل .

وفي رواية : خير من أربعين رجلاً . وكان في كنانته خمسون سهماً ، فنثرها بين يدي النبي ﷺ ، ثم جعل يصيح : يارسول الله ، نفسي دون نفسك ، فلم يزل يرمي بها سهماً سهماً . وكان رسول الله ﷺ يطلع رأسه من خلف أبي طَلْحة بين رأسه ومنكبه ينظر إلى مواقع النَّبل حتى فنيت نبله ، وهو يقول : نحْري دون نحْرِكَ ، جعلني الله فداك . فإن كان رسول الله ﷺ ليأخذ العود من الأرض فيقول : ارْمِ يا أبا طَلْحة ، فيَرْمي به سهماً جَيِّداً .

وكان الرماةُ من أصحاب النبي ﷺ المذكور منهم :

سَعْد بن أبي وقاص ، والسَّائب بن عُثمان بن مَظْعون ، والمقداد بن عمرو ، وزَيد بن حارثة ، وحاطب بن أبي بلتعة ، وعُتْبة بن غَزْوان ، وخراش بن الصمة ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وبِشْر بن البَرَاء بن معرور ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة ، وأبو طَلْحة ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، وقَتَادة بن النُّعمان .

---

(١) الخَدَم جمع الخَدَمة : رباط المراويل عند أسفل رجل المرأة .

(٢) هكذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٠ : تفرغانها .

[٦٣/أ]وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين :

مَنْ تفرَّد بدم رجل فقتله فله سَلَبُه ، فجاء أبو طَلْحة بسَلَبِ أحدٍ وعشرين رجلاً[1] .

وعن أنس بن مالك قال :

رمى رسول الله ﷺ الجَمْرَةَ يوم النَّحْر ، ثم انصرف ، ونحر البُدن ، ثم جاء والحلاق جالس فجلس ثم أخذ شِقَّي شعره الأيمن بيده ، فقال للحلاق : احلقْ ، فحلق ذلك الشقّ ، ثم قسمه بين من يليه من الناس الشعرةَ والشعرتين ، ثم أخذ الشقّ الآخر فقال للحلاق : احلقْ ، فحلق ، ثم قال : ههنا أبو طَلْحَة ؟ فقام أبو طَلْحة ، فدفعه إليه .

وفي حديث آخر بمعناه :

فكان أول من قام فأخذ من شعره أبو طَلْحة ، ثم قام الناس فأخذوا .

وعن أنس بن مالك قال :

كان أبو طَلْحة أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً من نَخْلٍ ، وكان أحب أمواله إليه بَيْرَحا[2] ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيِّب . قال أنس : فلما أنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِرَّ حتى تنفقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[3] قام أبو طَلْحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتى تنفقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[3] ، وإنَّ أحبَّ أموالي إلي بَيْرَحا ؛ فإنها صدقة لله ، أرجو برَّها وذخرها عند الله ، فضَعْها يا رسول الله حيثُ أراكَ الله . فقال رسول الله ﷺ : بَخٍ ، ذلك مالٌ رابحٌ ، ذلك مالٌ رابحٌ ، وقد سمعتُ ما قلتَ ، وإنِّي أرى أنْ

---

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٢ / ٢٦٥ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٣٢

(٢) بَيْرَحا - بوزن خيزلى - ليست ببئر ، قيل : هي أرض لأبي طلحة ، وقيل : هو موضع بقرب المسجد بالمدينة يعرف بقصر بني جُدَيلة ، وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت لما تكلم في الإفك .. عدا صفوان بن المعطّل على حسان فضربه بالسيف ، فاشتكت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فعل صفوان فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً عن ضربته بيرحا وهو قصر بني جُديلة اليوم بالمدينة ، وكان مالاً لأبي طلحة بن سهل تصدق به إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ حساناً .

وقال ياقوت : وأما حديث مالك فهو بَيْرَحا كما قيد الجميع على اختلافهم ، وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث ، بخلاف ما تقدم فقال : جعلت أرضي بأريحاً ؛ وهذا كله يدل على أنها ليست ببئر . معجم البلدان (بيرحا) .

(٣) آل عمران ٣ / ٩٢

تجعلها في الأقْرَبين ، فقال أبو طَلْحة : أفعل يا رسول الله . فقَسَمها أبو طَلْحة في أقاربه وبني عَمِّه .

وعن أنس بن مالك قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّوْنَ ﴾ قال أبو طَلْحة : يا رسول الله ، إن ربنا يسألنا من أموالنا ؛ فإني أشهدك أني قد جعلت أرضي التي بأريحا لله عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ : اجعلها في قرابتك ؛ قال : فقسمها بين أُبَيّ بن كَعْب ، وحسّان بن ثابت .

وعن عبد الله بن أبي بكر

[٦٣/ب] أن أبا طَلْحة كان يصلي في حائط له ، فطار دُبْسيٌّ[1] ، فطفق يتردد يلتمس مخرجاً ، فلم يجده لالتفاف النَّخل ، فأعجبه ذلك ، فأتبعه بصره ساعة ، ثم رجع ، فإذا هو لايدري كم صلَّى ، فقال : لقد أصابتني في مالي هذا فتنةٌ ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له ، وقال : يا رسول الله ، هو صدقةٌ ، فضَعْه حيث أراكَ الله عز وجل .

وعن سعد أو سعيد بن عامر الجُمَحي قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم :

يا أبا بكر تعال ، ويا عمر تعال ، إني أُمرتُ أن أؤاخي بينكما بوَحْيٍ أُنزل عليَّ من السماء ، فأنتما أخَوان في الدنيا وأخَوان في الجنة ، فليسلِّمْ كل واحد منكما على صاحبه ، وليصافحه ، فأخذ أبو بكر بيد عمر ، فتبسَّم رسول الله ﷺ فقال : تكون قبله ، وتموت قبله . يازُبَير تعال ، ياطَلْحة تعال ، أُمرتُ أنْ أُؤاخي بينكما ، فأنتما أخَوان في الدنيا ، وأخوان في الجنَّة ، فليسلِّم كل واحد منكما على صاحبه ، وليصافحه ، ففعلا ، ثم قال لأبي عبيدة بن الجَرّاح ولسالم مَوْلى أبي حُذَيْفَة مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأُبَيّ بن كَعْب ولابن مَسْعود مثلَ ذلك ، ففعلا ، ثم قال لمعاذ ولثَوْبان مثلَ ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي طَلْحة ولبلال مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي الدَّرْداء وسَلْمان مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لسَعْد بن أبي وقّاص وصُهَيْب مثل ذلك ففعلا ، ثم قال لأبي ذَرٍّ ولهلال مَوْلى المُغيرة بن شُعْبة مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي أيوب الأنصاري ولعبد الله بن سالم مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال : ياأخي ياأسامة تعال ، ويا أبا هند تعال ـ حجّاماً كان يحجم النبي ﷺ ، الذي شرب من

---

(١) الدبسي : طائر أدكن يقرقر . والأدبس من الطير : الذي لونه بين السواد والحمرة .

دم رسول الله ﷺ ـ فقال لهما مثل ذلك ففعلا . قال : فالتفت عبد الرحمن بن عوْف إلى عثمان بن عفان فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هلكنا ، مالنا لا يلتفتُ إلينا ؟ ! نعوذ بالله من مَعْتبته ومن مَوْجدة رسول الله ﷺ .

[٦٤/أ] فالتفت إليهما رسول الله ﷺ فقال : والله ما الله لكما بماقتٍ ، ولا رسوله عليكما بواجدٍ ، وإنكما لتكرمان على الله وعلى رسوله وعلى ملائكته ولكني أردت أن أدعو بكما ، نهاني المَلَكُ الذي نزل بهذا الأمر من عند الله ، فقال : أخِّرهما فإنهما غنيَّان ، وإنما أخرتكما لأموالكما ، وكذلك يحاسب الناسُ يوم القيامة ، يُعجَّلُ حسابُ الفقير ويؤخَّر حساب الأغنياء ، وهم في الحبس الشديد ، وأنتما أخوان في الدنيا ، وأخوان في الجنَّة ، فليسلِّم كل واحد منكما على صاحبه ويصافحه . ثم قال لهما : أرضيتُما ؟ قالا : نعم ، الحمد لله الذي لم يفضحنا . فقال لهما رسول الله ﷺ : ألا أزيدكما ؟ قالا : بلى يا رسول الله . قال : فإنكما أخوان في هذه الدار وفي دار الجنة كأخي الياس ومؤمن آل فرعون ياسين ؛ إن الياس كان أحبَّ الناس إلى مُؤمن آل ياسين ، فبعث الله عز وجل جبريل إلى الياس أنَّ الله قد آخى بينك وبين عبده المقتول ظلماً ، فأنا أشهد الله وأُشهدكما أني قد واخيتكما جميعاً في هذه الدار وفي دار الآخرة ، فأنتم خير الناس مأدبة العرب وموالي ، وأمرت أن أؤاخي بين فاطمة بنت محمد وأم سُلَيم ، هنيئاً لأم سُلَيم بلطفها برسول الله ﷺ ، وأمرت أن أؤاخي بين عائشة بنت أبي بكر وبين امرأة أبي أيوب ، ألا جزى الله آل أبي طَلْحة وآل أبي أيوب ، كما صلّى على محمد وآل إبراهيم .

وعن أنس بن مالك

ذكر أن أبا طَلْحة كان يأتي أهله ، فيدعو بغدائه ، فيقال : لم يصبح عندنا غداءٌ ، فيقول : إني صائم .

وعن أنس قال :

كان أبو طَلْحة لا يكثر الصَّوم على عهد رسول الله ﷺ ، فلما ماتَ كان لا يفطر إلا في سَفَر أو مرضٍ .

وعن أنس قال :

كان أبو طلحة لا يكاد يصوم على عهد رسول الله [٦٤/ب] ﷺ من أجل الغزو ، فلما قبض النبي ﷺ لم أره مفطراً إلا يومَ الأضحى ويوم الفِطْر .

وفي حديث آخر مثله : فصام بعده أربعين سنة ، لا يفطر إلا يوم أضحى أو يوم فِطْر زاد في رواية : أو من مرض .

وعن أنس قال :

مطرت السماء بَرَداً ، فقال لنا أبو طلحة ، ونحن غِلْمان : ناولني يا أنس من ذلك البَرَدِ . فجعل يأكل وهو صائم ، فقلت : ألستَ صائماً ؟ قال : بلى ، إنّ ذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بَرَدٌ من السماء نطهر به بطوننا . قال : فأتيتُ النبي ﷺ ، فأخبرته ، قال : خُذْ عن عمِّكَ .

وعن أنس قال :

قرأ أبو طلحة هذه الآية ﴿ انفروا خِفافاً وثِقالاً ﴾[1] قال : أرى ربنا قد استنفرنا شيوخاً وشبّاناً ، فقال لبنيه : جهزوني . فقالوا : قد غزوت مع رسول الله ﷺ ، ومع أبي بكر ، وعمر ، وعثمان حتى ماتوا ، فنحن نغزو عنك . فأبى ، فركب البحر فمات فيه ، فدفنوه في جزيرة بعد سابعة[2] ، ولم يضلّ منه شيءٌ .

وفي رواية : ولم يتغيَّر .

وقيل : إنه ركب البحر غازياً ، فأصابه البطن ، فمات .

وقيل : إنه توفي بالشام ، قيل : إنه مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة ، وصلى عليه عثمان في آخر خلافته ، وكان أبو طلحة رجلاً أدم مربوعاً لا يغير شيبَه . وقيل : مات بالمدينة .

٦٠ ـ زيد بن سَلاَّم بن أبي سلام ممطور الأسود الحبشي

من أهل دمشق ، ووقع إلى اليمامة .

حدَّث زيد بن سَلاَّم أنه سمع أبا سلام يقول : سمعت أبا أُمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزَّهْراوين سورة

---

(١) التوبة ٩ / ٤١

(٢) في سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٤ : فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير .

البقرة وسورة آل عمران : فإنها تأتيان يوم القيامة كأنها غمامتان أو غيايتان[1] ، أو كأنها فرقان من طير صوافّ [٦٥/أ] تحاجّان عن أصحابها ، اقرؤوا سورة البقرة ، فإنّ أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطَلَة[1] .

كان زيد بن سَلاَّم ثقةً صدوقاً .

٦١ ـ زيد بن صُوْحَان بن حُجر بن الحارث

ابن الهِجْرِس[2] بن صَبرة بن حِدْرِجان بن عِساس بن ليث ينتهي نسبه
إلى ربيعة بن نزار . أبو عائشة ، ويقال : أبو سَلمان
ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو سليمان العبدي
ويقال : أبو مُسلم . أخو صعصعة بن صُوْحان

له وفادة على سيدنا رسول الله ﷺ وكان من جملة من سَيَّره عثمان بن عفان من أهل الكوفة إلى دمشق .

حدَّث زيد بن صُوْحان عن أُبيّ بن كعب أنه قال :

وجَدْتُ في عَهْد النبي ﷺ مئة دينار ، فذكرت له أمرها ، فقال رسول الله ﷺ : عَرِّفْها حولاً ، قال : فقلت له : أرأيتَ إن لم أجد صاحبَها ؟ قال : استنفقها ، قال : وردَّ علي رسول الله ﷺ في تعريفها ثلاث مرات كلما راجعته فيها .

وعن زيد بن صُوْحان قال :

قال عمر : ما يمنعكم إذا رأيتم الرجل يخرق أعراض الناس ألا تعرّبوا[3] عليه ؟ قالوا : نتَّقي لسانه . قال : ذلك أدنى ألا تكونوا شهداء .

وعن حُمَيْد بن هلال قال :

قام زيد بن صُوْحان إلى عثمان بن عفان فقال : ياأمير المؤمنين ، ملتَ فمالت أمتك ،

---

(١) الغياية : السحابة . اللسان : غيا . البطلة : السحرة . اللسان : بطل .

(٢) في الإصابة ١ / ٥٨٢ : ابن الهجاس .

(٣) عرّب عليه : قبح عليه كلامه : كما تقول : احتج عليه ، أو من العَرَب وهو الفساد ـ أساس البلاغة .

اعتدل تعتدل أمتك ، ثلاث مرات . قال : أسامعٌ مطيع أنتَ ؟ قال : نعم . قال : الْحَقْ بالشام . قال : فخرج من فوره ذلك ، فطلّق امرأته ، ثم لحق بحيث أمره ، وكانوا يرون الطاعة عليهم حقّاً .

وذكر البلاذري في كتاب جمل أنساب الأشراف قال : قالوا :

ولما خرج المُسَيَّرون من قُرّاء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زُرارة ، فبرّهم معاوية ، وأكرمهم ، ثم إنه جرى بينه وبين الأَشْتر قولٌ حتى تغالطا فيه ، فحبسه [٦٥/ب] معاوية ، فقام عمرو بن زُرارة فقال : لئن حبسته لتجدَنّ من يمنعه . فأمر بحبس عمرو ، فتكلم سائر القوم فقالوا : أحسنْ جوارنا يامعاوية ، ثم سكتوا ، فقال لهم معاوية : مالكم لاتكلمون ؟ فقال زيد بن صُوْحان : وما نصنع بالكلام ؟ لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله ، وإن كنا مظلومين فإنا نسأل الله العافية[1] . فقال معاوية : يا أبا عائشة ، أنت رجلٌ صدْقٍ ، وأذن له في اللحاق بالكوفة ، وكتب إلى سعيد بن العاص : أما بعد . فإني قد أذنت لزيد بن صُوْحان في المصير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله وقصده وحسن هَدْيه ، فأحسنْ جواره ، وكفَّ الأذى عنه ، وأقبل إليه بوجهك وَوُدّك ، فإنه قد أعطاني موثقاً ألا ترى منه مكروهاً . فشكر زيدٌ معاوية ، وسأله عند وداعه إخراجَ من حَبَس ففعل .

قال غيلان بن جرير :

كان زيد بن صُوْحان مؤاخياً لسَلْمان ، فاكتنى من حبِّه أبا سَلْمان .

قتل زيد بن صوحان يوم الجَمَل مع علي بن أبي طالب سنة ست وثلاثين .

وعن الحارث الأعور قال :

كان ممن ذكره رسول الله ﷺ زيد الخير ، وهو زيد بن صُوْحان . قال رسول الله ﷺ : سيكون بعدي رجل من التابعين ـ وهو زيد الخير ـ يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة ، فقطعت يده اليسرى بنَهاوَنْد[2] ، ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة ، ثم قتل

(١) الإصابة ١ / ٥٨٣ .

(٢) نهاوند ـ بفتح النون الأولى وتكسر ـ مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام . كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمير الجيش النعمان بن مقرّن ـ معجم البلدان (نهاوند) .

يوم الجمل بين يدي علي ، وقال قبل أن يُقتل : إني رأيت يداً خرجت من السماء تشير إليَّ أن تعال ، وأنا لاحق بها ياأمير المؤمنين ، فادفنوني في دمي : فإني مخاصمٌ القومَ .

وحدث جماعة من الرواة قال :

كانوا في مسير مع النبي ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ يسوق بهم ، فقال : زيد وما زيد ! جندب ، وما جندب ! ثم قال : رجلان من أمتي أحدهما يسبقه بعض جسده إلى الجنة [٦٦/أ] ثم يتبعه سائر جسده إلى الجنة ، وأما الآخر فيفرق بين الحق والباطل ، وجندب هو الذي قتل الساحر بالكوفة .

حدث هشام بن محمد

أن زيد بن صَوْحان أصيبت يده في بعض فتوح العراق ، فتبسم والدماء تشخب ، فقال له رجل من قومه : ماهذا موضع تبسّم ! فقال زيد : ألمٌ حلَّ يَفوتُه[1] ثواب الله عز وجل عليه ، أفأردفه بألم الجَزع الذي لاجدوى فيه ، ولا دريكة لفائت معه ؟ وفي تبسّمي تعزية[2] لبعض المؤتَسين من المؤمنين . فقال الرجل : أنت أعلم بالله مني .

وعن إبراهيم قال :

كان زيد بن صَوْحان يحدّث ، فقال أعرابي : إن حديثك ليعجبني ، وإن يدك لتريبني ، فقال : أو ماتراها الشمال ؟ فقال : والله ماأدري ، اليمينَ يقطعون أم الشِّمالَ . فقال زيد : صدقَ الله : ﴿ الأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً ونِفاقاً وأَجْدَرُ أَلاَّ يعلَمُوا حُدودَ ماأَنْزلَ اللهُ على رسولِهِ ﴾[3] . فذكر الأعمشُ أنَّ يد زيدٍ قُطِعت يوم نهاوَنْد[4] .

وعن الحكم بن عُتَيْبَة

أن زيد بن صَوْحان كان عند عمر ، فقام إليه عمر ، وهو يريد أن يركب دابته ، فأمسك بركابه[5] ، ثم قال لمن حضره : هكذا فاصنعوا بزيد وإخوته وأصحابه .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . فاتني كذا : سبقني . اللسان : فوت .

(٢) في الأصل : « عزية » وفي الهامش حرف « ط » لعله إشارة إلى هذا الخطأ .

(٣) التوبة ٩ / ٩٧

(٤) طبقات ابن سعد ٦ / ١٢٣ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٥٢٦ .

(٥) في سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٢٧ : فضفَنه على الرحل .

قال حميد بن هلال :

كان زيد بن صُوْحان يقوم الليل ، ويصوم النهار ، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها ، وإن كان ليكرهها إذا جاءت مما يلقى فيها . فبلغ سَلْمان ما كان يصنع ، فأتاه فقال : أين زيد ؟ قالت امرأته : ليس ههنا . قال : فإني أقسم عليكِ لما صنعت طعاماً ولبست محاسن ثيابك . ثم بعث إلى زيد ، قال : فجاء زيد ، فقرَّب الطعام ، فقال سلمان : كُلْ يازُرَيْد . قال : إني صائم . قال : كُلْ يازييد لاتنقص ـ أو تبغض ـ دينك ، إنَّ شرَّ السير الحَقْحَقَةُ[1] ، إنَّ لعينك عليك حقاً ، وإنَّ لبدنك عليك حقاً ، وإنَّ لزوجتك عليك حقاً ، كُلْ يازُرَيْد . فأكل ، وترك ما كان يصنع .

[٦٦/ب] عمد زيد بن صُوْحان إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة ، وليست لهم تجارات ولا غلاَّت ، فبنى لهم داراً ثم أسكنهم إياها ، ثم أوصى بهم من أهله من يقوم في حاجاتهم ، ويتعاهدهم في مطعمهم ومشربهم وما يصلحهم ، فبينما هم كذلك إذ جاءهم ذات يوم ، وكان يتعاهدهم بالزيارة ، فلم يجدهم ، فسأل عنهم ، فقيل : دعاهم ابن عامرِ بن كريز ، وكان على البصرة في عهد عثمان ، فخرج مسرعاً حتى وجدهم بسدة ابن عامر ، فدخل على ابن عامر قبلهم فقال : ماتريد بهؤلاء القوم ؟! فقال : أريد أن أقربهم فيشفعوا فأشفعهم ، ويسألوا فأعطيهم ، ويشيروا عليَّ فأقبل منهم . قال : كلا ، والله لاأدعك تهيل عليهم من دنياك ، وتشركهم في أمرك ، وتذيقهم حلاوة ماأنت فيه حتى إذا انقطعتْ شِرَّتك منهم تركتهم ، فطاحوا بينك وبين ربهم .

قال سلمان لزيد بن صوحان :

كيف أنت يازيد إذا اقتتل القرآن والسلطان ؟ قال : أكون مع القرآن . قال : نعمَ الزَّيدُ أنتَ إذاً ، قال أبو قُرَّة : إذاً أجلس في بيتي . فقال : لو كنت في أقصى تسعة أبيات لكنت مع أحد الفريقين . وكان أبو قُرَّة يكره القتال .

---

(١) الحقحقة أرفع السير وأتعبه للظهر أو اللجاج في السير أو السير أول الليل أو أن يَلجَّ في السير حتى تعطب راحلته أو تنقطع ـ القاموس المحيط (حق) وانظر المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٥٩ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤٤ و ٢١ والدرة الفاخرة ٢ / ٤٥٥ ، والمستقصى ٢ / ١٢٩ وأمثال القاسم بن سلام ٢٢٠ ، وفصل المقال ٢١٧ ، واللسان (حقق) .

حدث جابر عن محمد بن علي ومحمد بن المطلب وزيد بن حسن قالوا :

شهد مع علي بن أبي طالب في حربه من أصحاب بدر سبعون رجلاً ، وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة سبع مئة رجل فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله ﷺ ، وشهد معه من التابعين ثلاثة بلغنا أن رسول الله ﷺ شهد لهم بالجنة : أُوَيْس القَرَني ، وزيد بن صوحان ، وجندب الخير : فأما أُوَيْسٌ القَرَني فقُتِل في الرَّجّالة يوم صِفِّين ، وأما زيد بن صُوْحان فقُتِل يوم الجَمَل .

قال أبو مَعْشر :

[٦٧/أ] حدثني الحيُّ الذين مات فيهم زيد بن صوحان حين رُفع من المعركة وهو جريح قال : قلنا له : أبشر أبا عائشة . فقال : أتقولون قادرين ، أتيناهم في ديارهم وقتلنا أميرهم ، وعثمان على الطريق ! فياليتنا إذ ابتلينا صبرنا ، ثم قال : شدُّوا عليَّ إزاري ، فإني مخاصم ، وأفضوا بخدي إلى الأرض ، وأسرعوا الانكفات[1] عني .

وكان سيحان بن صُوْحان قُتِل يوم الجَمَل أيضاً ، ودفن هو وزيد بن صُوْحان في قبر ، وكان زيد بن صُوْحان أوصى أن يُدفن معه مصحَفُه .

قال خالد بن الواشمة :

لما فرغ من أصحاب الجَمَل ونزلت عائشةُ منزلها دخلتُ عليها ، فقلتُ : السلام عليكِ يا أُمَّ المؤمنين ، فقالت : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : خالدُ بن الواشمة . قالت : ما فعل طَلْحةُ ؟ قلت : أصيب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله . قالت : ما فعل الزُّبَير ؟ قلت : أصيب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله . قلت : بل نحن لله وإنا إليه راجعون في زيد بن صُوْحان . قالت : وأصيب ؟ قلت : نعم . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون يرحمه الله[2] . فقلت : يا أم المؤمنين ، ذكرت طلحة فقلتِ : يرحمه الله ، وذكرت الزبير فقلت : يرحمه الله ، وذكرتِ زيداً فقلت : يرحمه الله ؛ وقد قَتَلَ بعضُهم بعضاً ! والله لا يجمعهم الله في الجنة أبداً . قالت : أو لا تدري أن رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير[3] . قال : فكانت أفضل مني .

---

(١) كفته : صرفه عن وجهه . والكِفات ـ بالكسر ـ الموضع يكفت فيه الشيء ، أي يضم .

(٢) الإصابة ١ / ٥٨٣ .

(٣) الاستيعاب ١ / ٥٦١ .

٦٢ ـ زيد بن عبد الله بن محمد أبو الحسين التَّنُوخي البَلُّوطي

كان يسكن بأكواخ بانياس ، وقَدِم دمشق[١] .

حدّث بدمشق عن أبي إسحاق إبراهيم بن مهدي بن حاتم البَلُّوطي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

نور الحكمة الجوعُ [٦٧/ب] ورأس الدين تركُ الدنيا ، والقربة إلى الله حبُّ المساكين والدُّنو منهم ، والبعد من الله الذي قوي به على المعاصي الشبعُ ، فلا تُشبعوا بطونكم فيطفئ نورَ الحكمة من صدوركم ، فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج .

٦٣ ـ زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله

ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي البصري

وفد على معاوية ، قال : دخلت على معاوية وهو في مجلس له ، فجاءت جارية رابعة فدخلت من باب وخرجت من باب آخر ، فقال : يا زيد ، إن هذه الجارية تعجبني ، وأنا أشتهي أن أغشاها وأنا أمرق من فاختة[٢] ، اقعد ههنا حتى أغشاها وأجيء ، قال : فدخل وراءها ، وجاءت الأخرى تميز حتى دخلت وراءه ، فجاءت به قد لبَّبته وهو يضحك ، فجعل يقول : يَعْلِيْنَ الكرام ويَعْلِيهنَّ اللئام ، يغلبْنَ الكرام ويغلبهنَّ اللئام[٣] .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير : توفي سنة ٤١٤ هـ ودفن بباب كيسان .

(٢) في معجم الأمثال ٢ / ١٦٧ « أكذب من فاختة » .

(٣) معاوية أنزه من أن يقوم بهذه الأعمال المبتذلة أمام مَنْ خَضَرَه ، وهو الحكيم المعروف بحسن تصريف الأمور . المحقق .

٦٤ ـ زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العُزّى ، القُرَشي العَدَوي

وفد على عبد الملك بن مروان . وأمه حجيَّة بنت غريض .

حدث عن أمه حجية بنت غريض عن أمها عقيلة بنت عُتْبة بن الحارث عن أمها أم وبرة بنت الحارث ، قالت :

جئنا رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، وهو نازل بالأَبْطَح[1] ، وقد ضُربت عليه قبَّةٌ حمراء ، فبايعناه ، واشترط علينا . قالت : فبينا نحن كذلك إذ أقبل سهَيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي كأنه جَمَلٌ أورق[2] ، فلقيه خالد بن رَباح أخو بلال بن رباح ، وذلك بعدما طلعت الشمس ، فقال : ما منعكَ أن تعجل الغُدْوَة على رسول الله ﷺ إلا النِّفاق . والذي بعثه بالحق لولا شيء لضربت بهذا السيف فُلْجتكَ ، وكان رجلاً أَعْلَمَ[3] . فانطلق سهيل [٦٨/أ] إلى رسول الله ﷺ فقال : ألا ترى ما يقول لي هذا العَبْيُد ؟! فقال النبي ﷺ : دَعْه فعسى أن يكون خيراً منك ، فالتمِسْهُ ، فلا تَجْدةَ ، وكانت هذه أشدَّ عليه من الأولى .

قال زيد بن عبد الرحمن :

وفدت مع أبان بن عثمان على عبد الملك بن مروان ، وعنده ابن الحَنَفية ، فدعا عبد الملك بسيف النبي ﷺ ، فأُتي به ، ودعا بصَيقل ، فنظر إليه فقال : ما رأيتُ حديدةً قط أجودَ منها . قال عبد الملك : ولا والله ما رأى الناس مثل صاحبها ، هَبْ لي يا محمد هذا السيف . فقال محمد : أيُّنا رأيتَ أحقَّ به فليأخذه ، قال عبد الملك : إن كان لك قرابة فلكل قرابة حقّ . قال : فأعطاه محمدٌ عبدَ الملك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا ـ يعني الحجاج ، وهو عنده ـ قد آذاني ، واستخفَّ بحقِّي ، ولو كانت خمسة دراهم أرسل إليَّ فيها . فقال عبد الملك : لا إمرةَ لكَ عليه . فلما ولَّى محمد قال عبد الملك للحجاج : أدركْهُ فسُلَّ سَخيمَتَه[4] ، فأدركه ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أرسلني إليك لأسلَّ سَخيمَتَكَ ، ولا مرحباً

---

(١) الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى وربما كان إلى منى أقرب ـ معجم البلدان (الأبطح) .

(٢) الأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد . اللسان : ورق .

(٣) الأعلم : الذي في شفته العليا شقٌّ أو في إحدى جانبيها . واللفظ مشتق من العَلَم .

(٤) السخيمة : الحقد ـ القاموس المحيط (سخم) وفي أساس البلاغة (سخم) : سللتُ سخيمته باللطف والترضي .

بشيء ساءك . فقال محمد : وَيْحك ياحجَّاجُ ! اتَّقِ الله ، واحذرْ الله ، مامن صباح يصبَحُه العبادُ إلا لله في كلِّ عبدٍ من عباده ثلاثُ مئة وستون لحظة ، إنْ أخذَ أخذ بقُدرةٍ ، وإن عفا عفا بحلم ، فاحذر الله ، فقال الحجَّاج : لاتسألُني شيئاً إلا أعطيتُكَه . فقال له محمد : وتفعلُ ؟ قال له الحجَّاج : نعم . قال : فإني أسألُكَ صومَ الدهر . قال : فذكرَ الحجاجُ ذلك لعبد الملك ، فأرسل عبد الملك إلى رأس الجالوت ، فذكر له الذي قال محمد ، فقال : إن رجلاً منا ذكر حديثاً ماسمعناه إلا منه ، وأخبره بقول محمد ، فقال رأس الجالوت : ماخرجت هذه الكلمة إلا من بيت نبوة .

[٦٨/ب] ٦٥ ـ زَيد بن عليّ بن الحُسَين بن عَلي بن أبي طالب

أبو الحُسَين الهاشِمي

وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جَفْوة ، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة ، وخرج بالكوفة .

حدَّث شعبة بن الحجاج أبو بسطام قال : سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي بن الحسين بالمدينة في الروضة يقول : حدثني أخي محمد بن علي أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

سُدُّوا الأبواب كلها إلا باب علي ـ وأومأ بيده إلى باب علي .

وحدَّث زَيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ذات يوم بغلس ، وكان مما يغلِّس ويسفِر ، فلما قضى الصلاة التفت إلينا فقال : أفيكم مَنْ رأى الليلةَ شيئاً ؟ قلنا : لا يارسول الله . قال : ولكني رأيتُ ملكين أتياني الليلةَ ، فأخذا بضبعيَّ ، فانطلقا بي إلى السماء الدنيا ، فمررت بملك وأمامه آدمي وبيده صخرة ، فضرب بهامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً ، قلت : ماهذا؟! قالا لي : امضه . فمضيت فإذا أنا بملك وأمامه آدمي ، وبيد الملك كَلُّوب من حديد ، فيضعه في شِدْقه الأيمن فيشقّه حتى ينتهي إلى أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن . قال : قلت : ماهذا !؟ قالا : امْضه ، فمضيت ، فإذا أنا بنهر من دم يمور كَمَوْر المرجل ، غُلِيَ فيه قوم عراة ، على حافة النهر ملائكة بأيديهم مَدَرتان ، كلما طلع طالع قذفوه بمَدَرةٍ ، فتقع في فيهِ ، وينتقل إلى أسفل ذلك النهر . قلت : ماهذا !؟ قالا :

امْضه . فمضيت ، فاذا أنا ببيت أسفله أضيق من أعلاه ، فيه قوم عراة ، توقد من تحتهم النار ، أمسكت عليَّ أنفي من نتن ما أجد من ريحهم . قلت من هؤلاء ؟ قالا : امْضه . فمضيت ، فإذا أنا بتَلّ أسود ، عليه قوم مخبَّلين تنفخ النار في أدبارهم ، فتخرج من [٦٩/أ] أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم ، قلت : ماهذا ؟ قالا لي : امضه . فمضيت ، فإذا أنا بنار مطبقة موكل بها ملك ، لا يخرج منها شيء إلا اتبعه حتى يعيده فيها . قلت : ماهذا ؟ قالا لي : امْضه . فمضيت ، فإذا أنا بروضة ، وإذا فيها شيخ جميل لا أجمل منه ، وإذا حوله الولدان ، وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة ، فصعدت ماشاء الله من تلك الشجرة ، وإذا أنا بمنازل لا أحسن منها من زُمُرُّدَة جوفاء ، وزَبَرْجَدَة خضراء ، وياقوتة حمراء . قلت : ماهذا ؟ قالا : امضه . فمضيت ، فإذا أنا بنهر عليه جسران من ذهب وفضة ، وعلى حافتي النهر منازل ، لا منازل أحسن منها من زمردة جوفاء ، وزَبَرْجَدَة خضراء ، وياقوتة حمراء ، وفيه قدحان وأباريق تطَّرد . قلت : ماهذا ؟ قالا لي : انزل . فنزلت فضربت بيدي إلى إناء منها فغرفت ، ثم شربت ؛ فإذا أحلى من عسل ، وأشد بياضاً من اللبن ، وألين من الزبد . فقالا لي :

أما صاحب الصخرة الذي رأيت يضرب بها هامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة في جانب فأولئك الذي كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ، ويصلون الصلوات لغير مواقيتها ، يُضربون بها حتى يصيروا إلى النار .

وأما صاحب الكَلُّوب الذي رأيتَ ملكاً موكلاً بيده كلوب وحديد يشق به شدْقَه الأيمن حتى ينتهي إلى أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن فأولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنَّميمة فيفسدون بينهم ، فهم يعذَّبون بها حتى يصيروا إلى النار .

وأما ملائكة بأيديهم مدرتان من النار كلما طلع طالع قذفوه بمدرة فتقع في فيه فينتقل إلى أسفل ذلك النهر فأولئك أكلة الربا ، يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما البيت الذي رأيت ، أسفله أضيق من أعلاه ، فيه قوم عراة تتوقد من تحتهم النار ، أمسكت على [٦٩/ب] أنفك من نتن ماتجد من ريحهم فأولئك الزناة ، وذلك نتن فروجهم ، يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما التل الأسود الذي رأيت عليه قوماً مخبلين تنفخ النار في أدبارهم فتخرج من

أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم ، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لُوطٍ الفاعل والمفعول به ، فهم يعذَّبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما النار المطبقة التي رأيت ملكاً موكلاً بها كلما خرج منها شيء اتبعه حتى يعيده فيها ؛ فتلك جهنم تفرق من بين أهل الجنة وأهل النار .

وأما الرَّوضة التي رأيتها فتلك جنَّة المأْوى .

وأما الشيخ الذي رأيت أول ومَنْ حوله من الولدان فهو إبراهيم ، وهم بنوه .

وأما الشجرة التي رأيتَ فطلعت إليها ، فيها منازل لا منازل أحسن منها من زُمُرُّدَة جوفاء ، وزَبَرْجَدة خضراء ، وياقوتة حمراء ؛ فتلك منازل أهل عِلِّيين من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وأما النهر فهو نهرك الذي أعطاك الله « الكوثر » وهذه منازلك ولأهل بيتك .

قال : فنوديتُ من فوقي : يا محمد يا محمد ، سَلْ تعطه ، فارتعدت فرائصي ، ورجف فؤادي ، واضطرب كلُّ عضو مني ، ولم أستطع أن أجيب شيئاً ، فأخذ أحد الملكين يده اليمنى فوضعها في يدي ، وأخذ الآخر يده اليمنى فوضعها بين كتفي ؛ فسكن ذلك مني . ثم نوديت من فوقي : يا محمد ، سل تعطه . قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي ، وأن تُلحق بي أهل بيتي ، وأن ألقاك ولا ذنب لي . قال : ثم ولّى بي . ونزلت عليه هذه الآية : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لكَ فتحاً مُبِيْناً ـ ليغْفِرَ لكَ اللهُ ما تقدَّمَ من ذنبكَ وما تأخَّر ﴾ إلى قوله ﴿ صراطاً مُسْتقيماً ﴾[1] . فقال رسول الله ﷺ : فكما أُعطيت هذه كذلك أُعطاها إن شاء الله عز وجل .

قال يونس بن أبي يَفْفُور : قال الزُّهري :

كنت على باب هشام بن عبد الملك ، قال : فخرج من عنده [٧٠/أ] زيد بن علي وهو يقول : والله ما كره قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله تعالى بالذل .

قيل إن زيدَ بن علي ولد سنة ثمان وسبعين .

---

(١) الفتح ٤٨ / ١ و ٢

وعن حُذَيفة بن اليمان

أن النبي ﷺ نظر يوماً إلى زيد بن حارثة وبكى ، وقال : المظلوم من أهل بيتي سَمِيُّ هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمتي سَمِيُّ هذا ، وأشار إلى زيد بن حارثة ، ثم قال : ادْنُ مني يا زيد ، زادك الله حبّاً عندي ؛ فإنكَ سَمِيُّ الحبيب من ولدي زيد .

وعن جعفر

أنه ذكر زيداً فقال : رحم الله عمي ، كان والله سيد الأولين ، ماترك فينا لدُنْيا ولا لآخرة مثلَهُ .

وعن عمرو بن القاسم قال :

دخلت على جعفر بن محمد ، وعنده أناسٌ من الرّافضة ، فقلت : إن هؤلاء يبرؤون من عمل زيد . قال : يبرؤون من عمي زيد ؟ قلت : نعم . قال : برئ الله ممن يبرأ منه ، كان والله أقرأنا لكتاب الله ، وأفقهنا في دين الله ، وأَوْصَلنا للرحم . والله ماترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثلَهُ .

وعن زيد بن علي

في قوله عز وجل : ﴿ ولَسَوْفَ يُعْطيكَ ربُّكَ فَتَرْضى ﴾[1] . قال : إنّ من رضى رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيت بنيه الجنة .

وعن زيد بن علي

في قوله ﴿ وسَيَجْزِيْ اللهُ الشاكِرين ﴾[2] قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين[3] .

قال آدم بن عبد الله الخَثْعَمي ، وكان من أصحاب زيد بن علي ، قال :

سألت زيد بن علي عن قول الله عز وعلا ﴿ والسّابقونَ السّابقون أُولئكَ المقرّبون ﴾[4] من هؤلاء ؟ قال : أبو بكر وعمر . ثم قال : لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أُوالِهما[5] .

---

(١) الضحى ٩٣ / ٥

(٢) آل عمران ٣ / ١٤٤

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٩٠

(٤) الواقعة ٥٦ / ١٠

(٥) وفيات الأعيان ٢ / ٣٦

قال مطلب بن زياد :

جاء رجل إلى زيد فقال : يا زيد ، أنت الذي تزعم أن الله أراد أن يُعصى ؟! فقال له زيد : أفعُصي عنوة ؟! فأقبل يحصر من بين يديه .

وعن زيد بن علي قال :

انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ، ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئاً ، وانطلقتم أنتم [٧٠/ب] فطفرتم فوق ذلك ؛ فبرئتم منهما ، فمن بقي ؟ فوالله ما بقي أحدٌ إلاّ برئتم منه !

وعن زيد بن علي قال :

البراءةُ من أبي بكر وعمر وعثمان البراءةُ من عليٍّ ، والبراءةُ من علي البراءةُ من أبي بكر وعمر وعثمان .

وعن فضيل بن مرزوق قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي :

أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فَدَك .

قال محمد بن سالم :

كان عندنا زيد بن علي مختفياً ، فذُكر أبو بكر وعمر ، فجاء بعض الاعتراض ، فقال زيد : مَهْ يا محمد بن سالم ! لو كنت حاضراً ما كنت تصنع ؟ قال : أصنع كما كان يصنع علي . قال : فارض بما صنع علي .

قال زيد بن علي :

الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة ؛ مزّقت الرافضة علينا كما مزقت الخوارج على علي عليه السلام .

قال عيسى بن يونس

وسئل عن الرافضة والزيدية ، فقال : أما الرافضة فأول ما ترفّضت ، جاؤوا إلى زيدٍ بن علي حين خرج ، فقالوا : تبرَّأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك . قال : بل أتولاهما وأبرأ ممن تبرَّأ منهما . قالوا : فإذاً نرفضك . فسميت « الرافضة » . قال : وأما الزيديّة فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما ، فخرجوا مع زيد ، فسُمّيت « الزيدية » .

وعن الأصمعي قال :

قال زيد بن علي لابنه : يـابني ، إن الله عز وجل رضيني لـك فحـذرني فتنتـك ، ولم يرضَك لي فأوصاكَ بي ؛ إن خير الآباء من لم تدْعُه مودتـه إلى الإفراط ، وخير الأولاد من لم يدْعُه التقصير إلى العقوق .

دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي على هشام بن عبد الملك ، وكان زيد لأم ولد ، فقال له هشام : يازيد ، بلغني أن نفسكَ تسمو بك إلى الإمامـة ؛ والإمـامـة لاتصلح لأبنـاء الإماء[1] . فقال له زيد : يـاأمير المؤمنين ، هـذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كان لأمَة وقد صلحت له النبوة ، وكان صادق الوعـد وكان [٧١/أ] عنـد ربـه مرضيـاً ، والنبوة أكبرُ من الإمامة . فقال له هشام : يازيـد ، إن الله لا يجمع النبوة والملـكَ لأحـد . فقـال زيـد : ياأمير المؤمنين ، ماهكذا قال الله تبارك وتعالى ﴿ أم يحسُدُون النـاسَ على مـاآتـاهُمُ اللهُ من فضلِه فقدْ آتينا آل إبراهيمَ الكتابَ والحكمةَ وآتيناهُم مُلكاً عَظِيماً ﴾[2] .

ولكَثير[3] بن كَثير بن المُطَّلب بن أبي وداعـة[4] السَّهْمي حين أُخـذ داودُ بن علي وزيد بن علي بمكة : [من الخفيف]

يـأْمَنُ الظبيُ والحمـامُ ولا يـأْ ... مَنُ آلُ النبيِّ عنـدَ المَقـامِ
طبْتَ بَيْتاً وطـابَ أهلُـكَ أهـلاً ... أهـلَ بيتِ النبيِّ والإسـلامِ
رحمـةُ اللهِ والسـلامُ عليكمْ ... كلَّما قـامَ قـائمٌ بسـلامِ
حفظـوا خـاتمـاً وَجرْدَ رداءٍ ... وأضـاعـوا قرابـةَ الأرْحـامِ

ويقال : إن زيداً بينا هو على باب هشام في خصومـة عبـد الله بن حسن في الصَّدَقـة ورد كتـاب يـوسف بن عمر في زيـد ، وداود بن علي بن عبـد الله بن العبـاس ، ومحمـد بن

---

(١) في العقد ٤ / ٣٢ : ولا تصلح لها لأنك ابن أمة ، وانظر أيضاً ٤ / ٤٨٢ ، والكامل في التاريخ ٥ / ٢٣٢

(٢) النساء ٤ / ٥٤

(٣) ضبط الإكال ج ١٦٢/٧ الاسم الأول بضم الكاف وتشديد الياء . وضبط الاسم الثاني بفتح الكاف وتخفيف الياء . قال : « وهو مشهور بالفتح والتخفيف » . وفي الجمهرة ١٦٤ بالضم والتشديد ، في الموضعين .

(٤) في الأصل : « وادعة » وبنو وادعة بطون من العرب ، ليسوا من بني سهم قوم الشاعر . انظر الاشتقاق ١٢١ ، ٤٢٥ ، وجمهرة أنساب العرب ١٦٤ ، وتقريب التهذيب ١ / ١٣٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٢٠

عمر بن علي بن أبي طالب ، وأيوب بن سلمة ، فحبس زيد ، وبعث إلى أولئك ، فقدم بهم ، ثم حملهم إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، فاستحلفه ماعنده لخالد مالٌ ، وخلاً سبيله . حتى إذا كان بالقادسية لحقته الشيعة ، فسألوه الرجوع معهم والخروج ، ففعل ، ثم تفرقوا عنه إلا نفر يسير ، فنسبوا إلى الزَّيْدية ، ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة .

قال عبد الله بن جعفر :

دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك ، فرفع دَيْناً كثيراً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجة ، وتجهَّمه ، وأسمعه كلاماً شديداً . قال عبد الله بن جعفر : فأخبرني سالم مولى هشام وحاجبه أن زيد بن علي خرج من عند هشام وهو يأخذ شاربه بيده ويفتله ، ويقول : ماأحبَّ الحياةَ أحدٌ قطّ إلا ذَلَّ ، ثم مضى ، فكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ، ويوسف بن عمر [٧١/ب] الثَّقفي عاملٌ لهشام بن عبد الملك على العراق ، فوجَّه إلى زيد بن علي مَن يقاتله ، فاقتتلوا ، وتفرق عن زيد مَنْ خرج معه ، ثم قُتِل وصُلب . قال سالم : فأخبرت هشاماً بعد ذلك بما كان قال زيد يوم خرج من عنده فقال : ثكلتكَ أمُّك ، ألا كنتَ أخبرتني بذلك قبل اليوم ، وما كان يرضيه ، إنما كانت خمس مئة ألف ، فكان ذلك أهون علينا مما صار إليه .

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهري :

دخل زيد بن علي مسجد رسول الله ﷺ نصف النهار في يوم حارّ من باب السوق ، فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من القُرَشيين قد حانَ قيامُهم ، فقاموا ، فأشار إليهم ، فقال لهم سعد بن إبراهيم : هذا زيد يشير إليكم فقوموا له . فجاءهم ، فقال : أيْ قوم ! أنتم أضعف من أهل الحَرَّة ؟ فقالوا : لا . فقال : فأنا أشهد أن يزيد ليس شراً من هشام بن عبد الملك ، فما لكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدة هذا قصيرة ، فلم ينشب أن خرج فقُتل[1] .

ولما قدم زيد بن علي إلى الشام كان حسن الخلق ، حلو اللسان ، فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك ، فاشتد عليه ، فشكا ذلك إلى مولى له ، فقال له : ائذن للناس إذناً عاماً ، واحجبْ زيداً ، ثم ائذن له في آخر الناس ، فإذا دخل عليكَ فسلِّم فلا ترد عليه ، ولا تأمره

---

(١) فوات الوفيات ٢ / ٣٦

بالجلوس ، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم . ففعل ، فأذن للناس إذناً عاماً وحجب زيداً وأذن له في آخر الناس ، فدخل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فلم يرد عليه ، فقال : السلام عليك يا أُحُول ، إذ لم تَرَ نفسك أهلاً لهذا الاسم . فقال له هشام : أنت الطامع في الخلافة ، وأمُّك أَمَةٌ ! فقال : إنَّ لكلامك جواباً ، فإن شئتَ أجبتُ . قال : وما جوابك ؟ قال : لو كان في أم الولد تقصير لما بعث اللهُ إسماعيلَ نبياً وأمُّه هاجر ، [٧٢/أ] فالخلافة أعظم أم النبوة ؟ فأُفحم هشام . فلما خرج قال لجلسائه : أنتم القائلون إن رجالات بني هاشم هلكت ؟! والله ما هلك قوم هذا منهم . فرده وقال : يا زيد ، ما كانت أمك تصنع بالزوج ، ولها ابنٌ مثلك ؟! قال : أرادت آخر مثلي . قال : ارفع لي حوائجك . فقال : أما وأنت الناظر في أمور المسلمين فلا حاجة لي . ثم قام فخرج ، فأتبعه رسولاً وقال : اسمع ما يقول ، فتبعه فسمعه يقول : مَنْ أحب الحياة ذَلَّ . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

مهلاً بني عمنا عن نحتِ أثلتنا ... سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمَكم ... وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنَّا لا نحبُّكم ... ولا نلومُكم أنْ لا تحبُّونا
كلُّ امرئٍ مولعٌ في بُغْضِ صاحبِهِ ... فنحمدُ اللهَ نقلوكُمْ وتَقْلونا

ثم حلف أن لا يلقى هشاماً ولا يسأله صفراء ولا بيضاء ، فخرج في أربعة آلاف بالكوفة ، فاحتال عليه بعض من كان يهوى هشاماً ، فدخلوا عليه وقالوا : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال : رحم الله أبا بكر وعمر صاحبي رسول الله ﷺ ، أين كنتم قبل اليوم ؟ قالوا : ما نخرج معك ، أو تتبرأ منهما . فقال : لا أفعل ، هما إماما عَدْلٍ . فتفرقوا عنه ، وبعث هشامٌ إليه ، فقتلوه ، فقال الموكَّل بخشبته : رأيت النبي ﷺ في النوم ، وقد وقف على الخشبة ، وقال : هكذا يصنعون بولدي من بعدي !؟ يا بُني ، يا زيد ، قتلوكَ قتلهم الله ، صلبوكَ صلبهم الله . فخرج هذا في الناس ، وكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عَجِّل إلى العراق فقد فتنهم . فكتب إليه : أحرقه بالنار . فأحرقه ، رحمة الله عليه .

وقال ضمرة بن ربيعة :

إنما كان سبب[1] زيد بالعراق أن يوسف بن عمر سأل القَسري وابنه عن ودائعهم ، فقالوا : لنا عند داود بن علي وديعة [٧٢/ب] وعند زيد بن علي وديعة . فكتب بذلك إلى هشام ، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد بن علي ، وكتب إلى صاحب البَلْقاء[2] في إشخاص داود بن علي إليه ، فقدما على هشام ، فأما داود بن علي فحلف لهشام أنه لا وديعة لهم عندي ، فصدّقه ، وأذن له بالرجوع إلى أهله ، وأما زيد بن علي فأبى أن يقبل منه ، وأنكر أن يكون لهما عنده شيء ، فقال : أقدم على يوسف ، فقدم على يوسف ، فجمع بينه وبين يزيد وخالد ، فقال : إنما هو شيء تبردْتُ به ، ما لي عنده شيء ، فصدّقه ، وأجازه يوسف ، وخرج يريد المدينة ، فلحقه رجال من الشيعة ، فقالوا له : ارجع فإن لك عندنا الرجالَ والأموالَ ، فرجع ، وبلغ ذلك يوسف .

قال ضَمْرَة : فسمعت مُهَلَّباً يقول :

أمر يوسف بالصلاة جامعة ، فمن لم يحضر المسجد فقد حلّت عليه العقوبة . قال : فاجتمع الناس وقالوا : ننظر ما هذا الأمر ، ثم نرجع . قال : فاجتمع الناس ، فأمر بالأبواب فأخذ بها فبنى عليهم . قال : وأمَرَ الخيلَ فجالت في أزقّة الكوفة . قال : فمكث الناس ثلاثة أيام وثلاث ليال في المسجد ، يؤتى الناس من منازلهم بالطعام ، يتناوبهم الشُّرَط والحرس . قال : فخرج زيد على تلك الحال ، فلم يلبث أن ترتفع الشمس حتى قُتِل من يومه ، لم يخرج معه إلا جميع[3] ، فأخذه رجل في بستان له ، وصرف الماء عن الساقية ، وحفر له تحت الساقية ، ودفنه ، وأجرى عليه الماء . قال : وغلام له سندي في بستان له ينظر ، فذهب إلى يوسف ، فأخبره ، فبعث فاستخرجه ، ثم صلبه . فمن يومئذ سُمِّيَت الرّافضة ؛ أتوا إلى زيد فقالوا : سُبَّ أبا بكر وعمر نقُمْ معك وننصرك ، فأبى ، فرفضوا ذلك ، فسُموا يومئذ : رَوافض . فالزَّيْدية لا تستحلّ الصلاة خلف الشيعة .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » ولعله يريد : « سبب مقتل زيد » .

(٢) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرى ، قصبتها عمّان ـ معجم البلدان (البلقاء) .

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . لعله يريد « جمع » .

وعن القاسم بن مَعْن قال :

خرج أبو حُصَين ـ وفي نسخة : أبو كثير ـ وهو يضرب بغلة ، وهو يقول : الحمد لله الذي سار بي تحت رايات الهدى .

[٧٣/أ] وعن أم داود قالت :

مرَّ زيد بن علي بن الحسين على حمارٍ قد خُولف بوجهه ، على شُيوخ كِنْدة ، فقاموا إليه يبكون . فقال : يا أخابث خليقة الله ، أسلمتموني للقتل ثم تبكون عليَّ .

وحدث معاوية بن الحارث عن جدّه أبي أمه أنه كان يقول :

إن عندي لحديثاً لو أردتُ أن آكل به الدنيا لأكلتها ، ولكن لا يسألني الله عن حديث أرفعه إلى السلطان . قال أبي : فقلت : ماهو ؟ قال : لما خرج زيد أتيتُ خالتي الغد فقلت لها : يا أمه ، قد خرج زيد . فقالت : المسكينُ يُقْتل كما قُتِل آباؤه ، فقلت لها : إنه خرج معه ذوو الحِجا . فقالت : كنت عند أم سَلَمة زوج النبي ﷺ فتذاكروا الخلافة فقالت أم سَلَمة : كنت عند النبي ﷺ فتذاكروا الخلافة بعده ، فقالوا : ولد فاطمة . فقال رسول الله ﷺ : لن يصلوا إليها أبداً ، ولكنها في ولد عمي صنو أبي حتى يسلموها إلى الدَّجال .

وعن الوليد بن محمد المُوَقَّري[1] قال :

كنا على باب الزّهري إذ سَمِع جَلَبةً ، فقال : ماهذا يا وليد ؟ فنظرت فإذا رأسُ زيد يُطاف به بيد اللعابين ، فأخبرته فبكى الزُّهري ، ثم قال : أهْلَكَ أهلَ هذا البيت العجَلةُ[2] . قلت : ويلكون ؟ قال : نعم ، حدَّثني علي بن الحسين عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : أبشري ، المهدي منك .

كان الحسين بن زيد بن علي يُلقب : ذا الدّمعة ؛ وذلك لكثرة بكائه ، فقيل له في ذلك فقال : وهل تركتْ النارُ والسَّهان فيَّ مضحكاً ؟ ـ يريد السَّهمين اللذين أصابا زيد بن علي ، ويحيى بن زيد وقتل بخراسان .

---

(١) نسبة إلى « مُوَقَّر » موضع بناحية البلقاء من نواحي دمشق . معجم البلدان ، واللباب ٣/٢٧٠ .

(٢) فوات الوفيات ٢ / ٣٦

قال جرير بن مغيرة :

كنت أكثر الضَّحك ، فما قطعه عني إلا قتلُ زيد بن علي .

قال صدقة بن بشير :

سمعتُ حسين بن زيد يمزح مع جعفر بن محمد فيقول له : خذلت شيعتُكَ أبي حتى قُتل . فقال له جعفر : إن أباك اشتهى البطِّيخ بالسُّكر .

[٧٣/ب] كان مقتل زيد بن علي في صفر سنة عشرين ومئة ، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وقيل : قتل في سنة اثنتين وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ومئة ، في صفر بالكوفة ، وصُلب في الكناس[1] . قتله يوسف بن عمر ، ثم أحرقه بالنار ؛ فسمي زيد النار . وهرب يحيى بن زيد فلحق بخُراسان . وقيل إن زيداً لم يزل مصلوباً إلى سنة ست وعشرين ، ثم أنزل بعد أربع سنين من صلبه .

وعن الحسن بن محمد بن معاوية البَجَلي قال :

كان زيد بن علي حيث صلب يوجه وجهه ناحية الفرات فيصيح ، وقد دارت خشبته ناحية القبْلة مراراً ، وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته ، وقد كانوا صلبوه عرياناً .

قال جرير بن حازم :

رأيت النبي ﷺ متساندا إلى خشبة زيد بن علي في المنام ، وهو مصلوب ، وهو يقول : هكذا تفعلون بولدي ؟

٦٦ ـ زيد بن عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى

ابن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزَاح بن عديّ بن كَعْب ، القُرَشي العَدَوي

وأمه أم كُلْثوم بنت علي بن أبي طالب . وفد على معاوية بن أبي سفيان .

كان عُمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب أم كلثوم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : إنها صغيرة . فقال عمر : زَوِّجْنيها يا أبا الحسن ، فإني أَرْصُدُ من كرامتها ما لا يَرْصُد أحد . فقال له علي : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوَّجْتُكَها . فبعثها إليه

---

(١) في وفيات الأعيان ٥ / ١٢٢ : وصلب بكناسة الكوفة .

بِبُرْدٍ ، وقال لها : قولي له : هذا البُرْدُ الذي قلتِ لكَ . فقالت ذلك لعمر ، فقال : قولي له : قد رضيتُه رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها فكشَفَها . فقالت له : أتفعلُ هذا ! ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرتُ أنفكَ ، ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرتْهُ الخبر ، وقالت : بعَثْتني إلى شيخ سوءٍ ؟ فقال : مهلاً يابُنَية ؛ فإنه زوجك . فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٧٤/أ] إلى مجلس المهاجرين في الرَّوضة ، فكان يجلس فيه المهاجرون الأولون ، فجلس إليهم فقال : زَفُّوني[1] . فقالوا : بماذا يـاأمير المؤمنين ؟ قال : تزوجت أمَّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : كلّ نَسَبٍ وسَبَبٍ وصهر مُنْقطعٌ يوم القيامة إلا نَسبي وسَببي وصهري ، فكان لي به ﷺ النَّسَب والسبب وأردت أن أجمع إليه الصهر . فزَفُّوه .

وقيل إن زيد بن عمر بن الخطاب ابن أم كلثوم بنت علي ، توفي هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة ، وهو صغير لا يُدرى أيهما مات أول .

وفد إلى معاوية بن أبي سفيان فأجلسه على السرير ، وهو يومئذ من أجمل الناس وأشبههم ، فبينا هو جالس قال له بُسْرُ بنُ أرطأة : يابن أبي تراب . فقال له : إياي تعني ؟ ! لاأمَّ لك ، أنا والله خير منك وأزكى وأطيب ، فما زال الكلام بينهما حتى نزل زيد إليه فخنقه حتى صرعه[2] وبرك على صدره . فنزل معاوية عن سريره فحجز بينهما ، وسقطت عِمامَةُ زيد فقال زيد : والله يامعاوية ماشكرتَ الحسنى ، ولا حفظتَ ما كان منا إليك ، تسلّط عليَّ عبدَ بني عامر ! ؟ فقال معاوية : أما قولك يابن أخي أني كفرتُ الحسنى فوالله ماستعملني أبوكَ إلا من حاجة إليَّ ، وأما ماذكرتَ من الشكر فوالله لقد وصلنا أرحامكم ، وقضينا حقوقكم . وإنكم لفي منازلكم . فقال زيد : أنا ابن الخليفتين ، والله لاتراني بعدها أبداً عائداً إليك ، وإني لأعلم أن هذا لم يكن إلا عن رأيك . قال : وخرج زيد وقد تشعَّث رأسه ، وسقطت عِمامته ، فدعا بإبله فارتحل ، فأتاه آذن معاوية ، فقال : إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول : عزمت عليك لما أتيتني ، فإن أبيتَ أتيتكَ . قال زيد : لولا العزيمة ماأتيت .

---

(١) في العقد الفريد ٦ / ٩٠ : زفوني . قالوا : بمن ...

(٢) في العقد الفريد ٣٦٥/٤ : فعلا بُسْراً ضرباً حتى شجه . وفي الكامل في التاريخ ١٢/٤ : فعلاه بالعصا وشجه . وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء ٥٠٢/٣

فلما رجع إليه أجلسه على سريره ، وقبّل بين عينيه ، ثم أقبل عليه [٧٤/ب] فقال : مَنْ نسي بلاء عمر فإني والله ما أنساه . لقد استعملني وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ، وأنا يومئذ حديث السن ، فأخذتُ بأدبه ، واقتديت بهديه ، واتبعت أثره ، فوالله ما قويت على العامة إلا بمكاني كان منه . حاجتُكَ يا ابن أخي ؟ قال الراوي : فوالله ما ترك له حاجةً ، ولا لمن معه إلا قضاها ، وأمر له بمئة ألف ، وأمر لنا بأربعة آلاف أربعة آلاف ، ونحن عشرون رجلاً ، وقال : هذه لك عندي في كل عام .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

تزوج عمر بن الخطاب أمَّ كُلْثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على أربعين ألف درهم . وروي مثل ذلك عن عطاء الخُراساني أيضاً .

وكان السبب في قتل زيد بن عمر بن الخطاب أن حرباً وقعت فيما بين عدي بن كعب ، فخرج عبد الله بن مطيع يطلع ما سببه ، وبلغ ذلك عبد الله وسليمان ابني أبي جهم ، فخرجا يرصدانه لرجعته ، وأتى الخبر أخويها فخرجوا إليهما ، وتداعى الفريقان ، وانصرف عبد الله بن مطيع مشياً ، فالتقوا بالبقيع ، فاقتتلوا ، وتُنوول ابن مطيع بعصا ، فأدركت مؤخر السرج فكسرته ، وأقبل زيد بن عمر ليحجز بينهم وينهى بعضهم عن بعض ، فخالطهم ، فضربه رجل منهم في الظُّلمة ، وهو لا يعرفه ، على رأسه ، فشجَّه ، وصُرع عن دابته ، وتنادى القوم : زيد .. زيد ، فتفرقوا ، وأسقط في أيديهم ، وأقبل عبد الله بن مطيع فلما رآه صريعاً نزل ، فأكبَّ عليه ، وناداه : يا زيد ، بأبي أنت وأمي ، مرتين أو ثلاثاً ، ثم أجابه فكبَّر ابن مطيع ، وأخذه فحمله على بغلته حتى أداه إلى منزله ، فَدُوِيَ زيد من شجته حتى أقبل ، وقيل : قد برأ . وكان يُسأل عمن ضربه فلا يسميه ، ثم إن الشجَّة انتقضت بزيد بن عمر ، فلم يزل منها مريضاً ، وأصابه بطن فهلك . رحمة الله عليه .

قال محمد بن الحسن المخزومي :

لما استُعِزّ[1] بزيد بن عمر جعل الحسين بن علي عليهما السلام [٧٥/أ] يقول له : يا زيد ، من ضربك ؟ فيقول له عبد الله بن عمر : يا زيد ، اتق الله فإنك كنت في اختلاط لا تعرف فيه من ضربك . قال : وكانت في زيد وأمه سُنَّتان : ماتا في ساعة واحدة ، لم

(١) استعز بالعليل : إذا اشتد وجعه . اللسان : عزز .

يعرف أيهما مات قبل الآخر ؛ فلم يورث كل واحد منهما من صاحبه ، ووضعا معاً في موضع الجنائز ، فأُخِّرت أمه وقُدِّم هو مما يلي الإمام ، فجرت السُّنَّة في الرجل والمرأة بذلك بعدُ .

وقال الحسين بن علي لعبد الله بن عمر :

تقدَّمْ فصلِّ على أمك وأخيك . فتقدم فصلى عليهما .

وقيل : إنَّ خالد بن أسْلَم مولى عمر بن الخطاب هو الذي أصاب زيداً تلك الليلة برمية ولا يعرفه .

وقيل : إن سعيد بن العاص صلى عليهما . والمحفوظ أن عبد الله بن عمر هو الذي صلى عليهما في إمارة سعيد بن العاص ، وكبَّر أربعاً ، وخلفه الحسن ، والحسين ، وابن الحنفيَّة ، وابن عباس ، وغيرهم .

٦٧ ـ زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزَّى

ابن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عدّي بن كعب ، القُرَشي العَدَوي

الذي قال فيه سيدنا رسول الله ﷺ : يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَه . كان يطلُبُ دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل عنه الأحبار والرهبان ، ورأى النبي ﷺ ، وتوفي قبل أن يُبْعث ، وكان في تطوافه دخل الشام ، وأتى البَلْقاء ، وسأل الراهب الذي كان بَمَيْفَعَة[1] من أرض البَلْقاء عن الحنيفية دين إبراهيم .

وكان زيد قد ترك عبادة الأوثان ، وكان لا يأكل ماذبح لغير الله ، وكان يقول : يامعشر قريش ، أرسل الله قَطْرَ السماء ، وأنبت بَقْلَ الأرض ، وخلق السَّائمة ورَعَت فيه ، وتذبحونها لغير الله ؟! والله ماأعلم على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري .[2]

وكان الخطاب عمَّ زيد وأخاه لأمه ، وكان عمرو بن نُفَيل قد خلف على أم الخطاب بعد أبيه فولدت له زيد [٧٥/ب] بن عمرو . وكان الخَطَّابُ عمَّه وأخاه لأمه ، فكان يعاتبه على فراق دين قومه حتى آذاه ، وخرج عنه إلى أعلى مكة ، فنزلَ حِرَاء مقابلَ مكَّة ، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسُفهاء من سفهائهم فقال : لاتتركوه يدخل مكة .

(١) السيرة لابن هشام ٢١٤/١ وبحاشيته : اسم لموضع أخذ من اليفاع وهو ماارتفع من الأرض .

(٢) السيرة ٢٠٨/١ ، والاستيعاب ٤/٢ ، والخزانة ١٠٠/٣

فكان لا يدخلها إلا سراً منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فراقهم .

قال محمد بن إسحاق :

وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نُفَيل ، وورَقَة بن نوفل ، وعثمان بن الحارث بن أسد ، وعبيد الله بن جَحْش بن رياب ، حضروا قريشاً عند وثنٍ لهم ، كانوا يذبحون عنده لعيدٍ من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض ، وقالوا : تصادقوا ، وليكْتم بعضكم على بعض . فقال قائلهم : تعلَمُنَّ ، والله ماقومكم على شيء ، لقد أخطؤوا دين إبراهيم وخالفوه ، ماوثن يُعبد لا يضر ولا ينفع ؟! فابتغوا لأنفسكم . فخرجوا يطلبون ، ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى . والملل كلها [يتطلَّبون][1] الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام .

وأما وَرَقة بن نَوْفل فتنصَّر واستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً كثيراً من أهل الكتاب . ولم يكن منهم أعدل أمراً ولا أعدل شأناً من زيد بن عمرو ؛ اعتزل الأوثان ، وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين إبراهيم ، يوحّد الله ، ويخلع مَنْ دونه ، ولا يأكل ذبائح قومه ، باداهم بالفراق لما هم فيه .

وفي حديث آخر :

وكان أشدَّهم على زيدٍ الخطابُ بن نُفَيل ، وكان زيد بن عمرو إذا خلص إلى البيت استقبله ثم قال :

لبيكَ حقّاً حقّاً ... تعبُّداً ورِقّاً
البرَّ أرجو لا الخالْ ... هلْ مُهَجِّرٌ كمنْ قالْ[2]
عُذْتُ بما عاذَ به إبراهيم ... مستقبلَ القبلةِ وهو قائم

---

(١) سقطت من الأصل ، والتصحيح من سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٧

(٢) الخال : الخيلاء ، يقال : خال الرجل يخول إذا اختال . والتهجير : من الهاجرة وهو مابين وقت الزوال إلى قرب العصر . يقال : هجَّر الرجل إذا سار في الهاجرة . والقال : القائلة والنوم . والأبيات في الاستيعاب ٢ / ٤ ، وسيرة ابن هشام ١ / ٢١٣

ثم يقول :

أنفي لـــــكَ عـــــانٍ راغمٌ مهما تجشّمني فـــإني جـــاشمْ

ثم يسجد .

ولما خالف زيد دين قومه قال له [٧٦/أ] الخطاب بن نفيل : إني لأحسبك خالِفَة بني عدي ، هل ترى أحداً يصنع من قومك ماتصنع ؟!

يقال : رجل خالِفَة أي مخالف ، كثير الخلاف ؛ كما قيل : راوية ولحانة ونسابة .

قال ابن إسحاق :

وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد أجمع على الخروج من مكة فيضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم ، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض للخروج وأراده آذنت الخطاب بن نفيل . فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأُوَل دينَ إبراهيم ، ويسأل عنه ، ولم يزل في ذلك حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام ، فجال فيها حتى أتى راهباً ببيْعَة من أرض البلقاء ، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال له الراهب : إنك لتسأل عن دين ماأنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس مَنْ عَلِمه ، وذَهَب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن وهذا زمانه . وقد كان شامَ[1] اليهودية والنصرانيةَ فلم يرضَ شيئاً منهما .

فخرج سريعاً ، حين قال له الراهب ماقال ، يريد مكة ، حتى إذا كان بأرض لخم عَدَوا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل ـ وقد كان اتبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك مافعل زيد ـ فبكى ورقة فقال : [من الطويل]

رشَدْتَ وأنعمْتَ ابنَ عمرٍو وإنما تجنَّبْتَ تَنُّوراً من النارِ حاميا
بدينكَ ربّاً ليسَ ربٌّ كمثله وتركِكَ أوثانَ الطواغي كما هيا

(١) شامَ : اختبر . اللسان : شمم .

وقد تدركُ الإنسانَ رحمةُ ربه ولو كانَ تحتَ الأرضِ ستينَ واديا[1]

وعن زيد بن عمرو بن نفيل

أنه كان يتألَّه في الجاهلية ، فانطلق حتى أتى رجلاً من اليهود ، فقال له : أحب أن تدخلني معك في دينك . فقال له [٧٦/ب] اليهودي : لاأدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من غضب الله . فقال : من غضب الله أفر ، فانطلق حتى أتى نصرانياً ، فقال له : أحب أن تدخلني معك في دينك . فقال : لست أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من الضلالة . فقال : من الضلالة أفر ، قال له النصراني : فإني أدلك على دين إن اتبعته اهتديت . قال له : أي دين ؟ قال : دين إبراهيم . قال : فقال : اللهم ، إني أشهدك أني على دين إبراهيم ، عليه أحيا ، وعليه أموت . قال : فذُكِر شأنه للنَّبي ﷺ ، فقال : هو أمةً وحدَه يوم القيامة .

قالوا : وجاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، إنَّ أبي كان كما رأيتَ وكما بلغك ، فاستغفرْ له . قال : نعم ، فإنه يُبْعث يوم القيامة أمةً وحْدَه .

وعن حُجير بن أبي إهاب قال :

رأيتُ زيد بن عمرو ، وأنا عند صنم بُوانَةَ[2] بعد مارجع من الشام ، وهو يراقب الشمس ، فإذا زالت استقبل الكَعْبةَ فصلّى ركعةً وسجدتين ، ثم يقول : هذه قِبْلَةُ إبراهيم وإسماعيل ، لاأعبد حجراً ، ولا أُصَلِّي له ، ولا آكل ماذُبح له ، ولا أستقسم بالأزلام ، وأنا أُصَلِّي[3] إلى هذا البيت حتى أموت . وكان يحج ؛ فيقف بعَرَفة ، وكان يلبِّي يقول : لَبَّيْكَ لاشَريكَ لك ، ولا نِدَّ لك ، ثم يدفع من عَرَفةَ ماشياً وهو يقول : لَبَّيكَ ، متعبِّداً مرقوقاً .

وعن عامر بن ربيعة قال :

سمعت زيد بن عمرو بن نُفَيل يقول : أنا أنتظر نَبِيّاً من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب ، ولا أراني أدركه ، وأنا أومن به وأُصَدِّقه ، وأشهد أنه نبيٌّ ، فإنْ طالت بك مدَّةٌ

---

(١) في السيرة ١ / ٢١٤ : سبعين وادياً . وقال ابن هشام : يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها . والأبيات مع ترجمة سعيد بن زيد في سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٥

(٢) انظر معجم البلدان (بوانة)

(٣) الخبر بتمامه في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٢٨٠

فرأيتَه فأقرِئْهُ مني السلام[1] ، وسأخبرك مانَعْتُه حتى لا يخفى عليك . قلت : هلُمَّ . قال : هو رجلٌ ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمُه أحمد ، وهذا البلد مولده ومَبْعَثه ، ثم يخرجُهُ قومُه منها ، [٧٧/أ] ويكرهون ماجاء به حتى يهاجر إلى يَثْرِب فيظهر أمره ، فإياك أن تَخْدَعَ عنه ، فإني طفْتُ البلاد كلها أطلب دين إبراهيم ، فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك ، وينعتونه مثل مانعتُه لكَ ، ويقولون : لم يبقَ نبيٌّ غيره .

قال عامر بن ربيعة :

فلما أسلمتُ أخبرتُ رسول الله ﷺ قول زيد بن عمرو ، وأقْرأتُه منه السلام ، فردَّ عليه السلام ، وترحَّمَ عليه ، وقال : قد رأيتُه في الجنَّة يسْحَبُ ذُيولاً[1] .

وعن أسماءَ بنتِ أبي بكر قالت :

رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيل مسنِداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يامعشر قُرَيش ، مامنكم أحدٌ اليوم على دين إبراهيم عليه السلام غيري . قال : وكان يصلي إلى الكعبة ويقول : إلهي إله إبراهيم ، وديني دين إبراهيم . وكان يحيي المَوْءُودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لاتقتلها ، ادفعها إليَّ أكْفِكَ مؤنتها ، فإذا ترعرعت قال : إنْ شئتَ فخذها ، وإنْ شئتَ فدَعْها .

وعن عمر وسعيد بن زيد

أنهما سألا رسول الله ﷺ عن زيد فقالا : استغفر له . قال : نعم ، فاستغفروا له ، فإنه يُبْعَثُ يوم القيامة أمة وحده .

وفي حديث آخر :

يُبْعَثُ يوم القيامة أمةً وحده بيني وبين عيسى بن مريم عليهما السلام .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو دوحتَيْن .

---

(١) الخبر في الطبقات ٣ / ٣٧٩

وعن أسماء بنة أبي بكر قالت :

رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيل شيخاً كبيراً مسنِداً ظهرَه إلى الكعبة وهو يقول : وَيْحكم يامعاشر قُرَيش ! إيَّاكم والرِّبا ؛ فإنه يورث الفقر .

ومن شعر زيد بن عمرو بن نُفَيل[1] : [من الوافر]

أَرَبٌّ واحـــــــدٌ أم ألفُ ربٍّ ... أَدِينُ إذا تُقسِّمَت الأمـــــــورُ

عـزلتُ الـلاتَ والعُـزَّى جميعـاً ... كـذلـك يفعـلُ الجَلْـدُ الصبـورُ

[٧٧/ب]فلا العزَّى أدينُ ولا ابنتيها ... ولا صنَمَيْ بني عَمْرٍو أديـرُ

ولا غَنَماً أدين وكان ربـــــاً ... لنـــا في الـــدهر إذ حلمي يسيرُ

عجبتُ وفي الليـــالي مُعْجَبـــاتٌ ... وفي الأيـــام يَعرفهـــا البصيرُ

بـــأنَّ اللهَ قـــد أفنى رجـــالاً ... كثيراً كانَ شـــأنُهمُ الفجـــورُ

وأبقى آخرينَ ببرِّ قـــــــومٍ ... فَيَرْبُـــلُ[2] منهمُ الطفـــلُ الصغيرُ

وبينـــا المرءُ يعثُرُ ثـــابَ يـــومـــاً ... كما يتـــروَّحُ الغُصْـــنُ النَّـــضيرُ

وكان زيد بن عمرو بالشام ، فلما بلغه خبر سيدنا رسول الله ﷺ أقبل يريده ، فقتله أهل مَيْفَعَة ، موضع بالشام .

وقيل : إنَّ زيداً مات فدفن بأصل حِراء[3] .

---

(١) الأبيات في السيرة ١ / ٢٠٩ باختلاف في الرواية .

(٢) ربل وتربّل : نما وغلظ . اللسان : ربل .

(٣) الأبيات في السيرة ١ / ٢٠٩

٦٨ ـ زيد بن مُهَلْهَل بن يزيد بن مُنْهب

ابن عبد رُضا بن المختلس بن ثَوْب بن كنانة بن مالك بن نابل بن اسودان
وهو نُبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ أبو مُكْنِف الطَّائي
ثم النَّبْهاني ، المعروف بزيد الخَيْل في الجاهلية

وفد على النبي ﷺ فأسلم ، فسمّاه « زيد الخَيْر » . وكان من فرسان العرب . قدم دمشق في الجاهلية خاطباً ماوية بنت حجر الغَسّانية .

لما قدم وفد طيء على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً ، رأسهم وسيدهم زيد الخير ، وهو زيد الخيل بن مُهَلْهَل من بني نبهان ، وفيهم وزر بن جابر بن سَدُوس بن أصمع النَّبْهاني ، وقَبيصَة بن الأسود بن عامر من جرم طيء ، ومالك بن عبد الله بن جبير من بني معن ، وقعين بن خليف من جَديلة ، ورجل من بني بَوْلان ، فدخلوا المدينة ، ورسول الله ﷺ في المسجد ، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ، ثم دخلوا [٧٨/أ] فدنوا من رسول الله ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا ، وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم ، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونَشّاً[1] ، وقال رسول الله ﷺ : ماذكِر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ماذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كلَّ ما فيه . وسماه رسول الله ﷺ « زيد الخير » ، وقطع له قَيْداً وأرضين ، فكتب له بذلك كتاباً . ورجع مع قومه ، فلما كان بموضع يقال له الفَرْدَة[2] مات هناك ، فعمدت امرأته إلى كل ما كان النبي ﷺ كتب به فخرقته .

وفي رواية : فحرقته بالنار .

وزاد في حديث بعد قوله : وكتب له كتاباً : وكان من قول زيد يوم قدم على النبي ﷺ : الحمد لله الذي أيّدنا بك ، وعصم لنا ديننا بك ، فما رأيت أخلاقاً أحسن من أخلاقِ

---

(١) النَّشّ : نصف أوقيةٍ عشرون درهماً . القاموس المحيط .

(٢) فردة : جبل في ديار طيّء يقال له فردة الشموس ، وقيل : ماء لجرم في ديار طيّء هناك قبر زيد الخيل ـ معجم البلدان (فردة) وانظر الكامل في التاريخ ٢ / ١٤٥

تدعو إليها ، وقد كنتُ أعجبُ لعقولنا واتِّباعنا حجراً نعبدُه يسقط منا فنظلُّ نطلبه . فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً . يعني بذلك الإيمان أيضاً أكثر . فلما خرج زيد من عند النبي ﷺ والمدينة وبيئة قال النبي ﷺ : إنْ يَنْجُ زيدٌ من أُمِّ مِلْدَم[1] . قال : فلما انتهى إلى بلدة بموضع يقال له : الفَرْدَة مات هناك . رحمه الله .

وعن عبد الله قال :

كنا عند النبي ﷺ إذ أقبل راكب حتى أناخ بالنبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أتيت من مسيرة تسع ، أنضَيْتُ راحلتي ، وأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني . فقال له النبي ﷺ : ما اسمُكَ ؟ قال : أنا زيد الخيل . قال له : بل أنت زيدُ الخَيْر ، فسَلْ فربَّ معضلة قد سئل عنها ، قال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد ، وعلامته فيمن لا يريد [٧٨/ب] فقال له النبي ﷺ : كيف أصبحتَ ؟ قال : أصبحت أحبُّ الخير وأهله ومن يعمل به ، فإن عملت به أيقنت بثوابه ، وإن فاتني منه شيء حننْتُ إليه . فقال له النبي ﷺ : هذه علامةُ الله فيَمَنْ يريد ، وعلامته فيمن لا يريد ، ولو أرادكَ بالأخرى هيأكَ لها ، ثم لا يبالي في أي وادٍ سلكتَ . وفي رواية : هلكت .

قال الكلبي :

كان يقال لبطن زيد الخيل الذي هو منه : بنو المختلس . وكان لزيد من الولد مُكْنِف بن زيد الخيل ، وبه كان يُكْنى ، وقد أسلم وصحب النبي ﷺ ، وشهد قتال أهل الرِّدة مع خالد بن الوليد وكان له بلاء ، وحريث بن زيد وكان فارساً ، وقد صحب النبي ﷺ وشهد الرِّدة مع خالد بن الوليد ، وكان شاعراً ، وعروة بن زيد شهد القادسية وقَس الناطف[2] ويوم مِهران فأبلى وقال في ذلك شعراً . وكان زيد الخيل شاعراً .

في نسبه : نابل : بعد الألف باء معجمة بواحدة ، وثَوْب : بفتح الثاء ، وسكون الواو ، وعبد رُضا : بضم الراء .

---

(١) أم ملدم : الحمى . القاموس المحيط (لدم) .

(٢) قسّ الناطف : موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي . ومهران : موضع لنهر السند . معجم البلدان .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

كان المؤلفة قلوبهم على عهد النبي ﷺ أربعة : علقمة بن عُلاثة الجَعْفري ، والأقْرع بن حابس الحَنْظَلي ، وزيد الخَيْل الطَّائي ، وعنبسة بن بدر الفَزَاري . قال : فقدم عليٌّ بذهبة من اليمن بتربتها ، فقسمها رسول الله ﷺ بينهم .

وعن أبي سعيد الخُدْري قال :

بعث علي إلى النبي ﷺ بذهبة فيها تربتها فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة : بين الأقرع بن حابس الحَنْظَلي أحد بني مُجاشع ، وبين عُيَيْنة بن حصن الفَزَاري ، وبين عَلْقمة بن عَلاثة العامِري ، وبين زيد الخَيْل الطَّائي ، فقالت قريش والأنصار : أتقسم بين صناديد أهل نجد وتدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : أتألفهم ، إذ أقبل رجل غائر [٧٩/أ] العينين ، مشرف الوجنتين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية محلوق فقال : يا محمد ، اتق الله . فقال النبي ﷺ : من يطيعُ الله إذا عصيتُه ؟ قال : فسأله رجل من القوم قَتْله ، وقال : حسبته خالد بن الوليد ، فولى الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : إن من ضئضئ هذا قوماً يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ، ويَدَعون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهم من الرَّمِيَّة ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

قيل : توفي زيد الخَيْر سنة عشر .

٦٩ ـ زيد بن واقد أبو عُمَر . ويقال أبو عَمْرو الدمشقي

حدّث عن أبي سلام الأسود عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :

إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب رائحة من المسك ، عدد أوانيه ـ أو أكاويبه ـ كنجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وأكثر الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين ، قلنا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الشعث رؤوساً ، الدنس ثياباً ، الذين لا ينكحون المنعات ، ولا تُفتح عليهم أبواب السُّدد ، الذين يعطُون الحقّ الذي عليهم ، ولا يُعْطَون كلّ الذي لهم .

وحدث زيد بن واقد عن رجل من أهل البَصْرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال :

لقد أدركت أقواماً لو رأوا خياركم لقالوا : ما هؤلاء عند الله من خَلاَق ، ولو رأوا شراركم لقالوا : ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب .

كان الوَضِينُ بن عطاء ، وابن جابر ، والنعمان ، وأبو وهب ، وزيد بن واقد كلُّهم يُتَّهمون بالقدر .

توفي زيدُ بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة .

[٧٩/ب] ٧٠ ـ زيد بن يَحيى بن عُبيد أبو عَبد الله الخُزَاعي

حدث زيد بن يحيى الدِّمَشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال :

قيل : يارسول الله ، متى ندع الائتمارَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم مثلما ظهر في بني إسرائيل ، إذا كانت الفاحشةُ في كباركم ، والمُلْك في صغاركم ، والعلم في رُذالكم .

توفي زيد بن يَحيى بن عُبيد في سنة سبع ومئتين[1] .

٧١ ـ زيد أبو خالد

حدَّث عن سليمان بن موسى قال :

ثلاثة لا ينتصف بعضُهم من بعض : حكيمٌ من أحْمَق ، وشريفٌ من دنيْء ، وبَرٌّ من فاجر .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٨١ وفيه : حدثنا أبو زرعة قال : وشهدت جنازة زيد بن يحيى بن عبيد بباب الصغير سنة سبع ومئتين بعد المغرب ، وانظر تقريب التهذيب ١ / ٢٧٧